

المباهلة

دراسة عقدية مقارنة بين أهل السنة والشيعة



مبارك بن مساعد آل شملان

المباهلة



المباهلة

دراسة عقدية مقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة

مبارك بن مساعد بن فرج آل شملان

المباهلة: دراسة عقدية مقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة

مبارك بن مساعد بن فرج آل شملان

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٣٤٦٢

ردمك: ٣-١٥٥١-٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز»



Business center 2 Queen
Caroline Street, Hammersmith,
London W6 9DX, UK

www. Takween-center.com
info@Takween-center.com

تصميم الغلاف :



+966 5 03 802 799
المملكة العربية السعودية – الخبر
eyadmousa@gmail.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

تقريظ الشيخ عبد الرحمن الصالح المحمود



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. **وبعد:**

فبيان الحق والرد على الباطل وأهله جاءت أدلته كثيرة ومتنوعة، وعلى رأسها ما جاء في كتاب الله تعالى، لأنه هدى ونور وحق وبرهان وفرقان بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ ـ على أحد القولين في تفسير الآية، وأن الكتاب هنا هو القرآن الكريم ـ ففيه من الدلائل الشرعية والعقلية والأمثلة المضروبة ما يغني ويكفي على مرّ الدهور والعصور، وكثرة الباطل وتجدد شبهاته ومزاعمه، كما أن في سُنَّة وسيرة المصطفى ﷺ الصحيحة والثابته ـ وهي بيان للقرآن ـ من الحجج والأدلة ما يغني ويكفي.

ومن هذين المصدرين استنبط العلماء وأئمة الإسلام المسائل والدلائل والحجج والبراهين، في بيان الحق ورد تلبيسات المبطلين، وكشف عوارهم بما هو مدوّن في الكتب والرسائل قديماً وحديثاً، ولا تكاد توجد نحلة أو فرقة منحرفة، أو مقالة مبطل، أو شبهة أراد صاحبها أن يلبس بها على الناس، إلا وتصدى لها جمهرة من العلماء وطلاب العلم، وهذا دليل على حفظ الله لهذا الدين.

والمباهلة لون من ألوان الحجاج يأتي بعد البيان وكشف الحقائق وإصرار المبطل على باطله؛ وذلك حين يدعو كل من الطرفين على نفسه ـ ومعه أحب الناس إليه وأقربهم منه ـ باللعنة على المبطل والكاذب، وهذا لا يلجأ إليه الإنسان في حياته إلا في حالات نادرة جدّاً، يريد أن يؤكد بالأيمان المغلظة أنه فعل هذا أو لم يفعله، أو أن هذا حق وذاك باطل.

وأحب أن أشير إلى عدد من المسائل:

١ ـ المباهلة لا تكون في الأمور المختلف فيها، القابلة للاجتهاد، وإنما هي في المسائل التي يجزم فيها صاحبها بأن قوله هو الحق ومخالفه مبطل.

٢ ـ وعلى هذا فهي لا تكون إلا بين قولين متناقضين، أحدهما محق والآخر مبطل، ولكل من القولين قائل به، جازم، مصر عليه، لأن الحق الذي جزم به صاحبه إذا لم يكن هناك من يعارضه فلا حاجة إلى المباهلة، ولم يقل بعض السلف: من شاء باهلته، إلا حين يعلم أن هناك من يخالف في المسألة التي جزم وأيقن أن الحق معه فيها.

٣ ـ الغالب في استخدام السلف للمباهلة إنما هو في المسائل الكبرى التي لها شأن، مثل ما يكون مع أهل الملل كاليهود والنصارى ونحوهم أو مع أهل البدع، وخاصة حين يعظم شرهم على المسلمين.

أما مسائل الأحكام والفقه فلا تكاد توجد حولها مباهلات، وحتى لو أطلق بعض السلف، مبيناً جزمه بالحق الذي معه ـ وقال: من شاء باهلته ـ فهو لون من الحجاج وبيان ما معه من الحق، وأنه متأكد منه غير متردد، والدليل على أن ذلك لون من الحجاج أنه لم تقع مباهلات من هذا القبيل بين العلماء إلا نادراً ـ والله أعلم ـ.

٤ ـ المباهلة قائمة على الدعاء على النفس باللعنة والطرد من رحمة الله، وما يتبع ذلك من الدعاء على النفس بالهلاك العاجل، وبالعذاب في الدنيا والآخرة، وهذا شأنه عظيم جدّاً؛ لأن الأدلة الكثيرة من سُنَّة النبي ﷺ جاءت بالنهي عن الدعاء على النفس وعلى الولد ونحوهما، وعليه فالأمر خطير

وجلل، والخوف شديد من وقوع ملزوم الدعاء، كما هو الحال في غالب المباهلات.

٥ ـ الذي أميل إليه عدم وجوب المباهلة، والتطبيق العملي للصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من السلف يدل على ذلك، وكم وقع من مناظرات مع الكفار والمشركين وأهل البدع وأكثرها لم يدع فيها الأئمة الرادّون عليهم إلى المباهلة، ولم يذكر الأئمة في كتبهم المصنفة في السُّنَّة والعقيدة وجوب المباهلة. والإيجاب له لوازم لا يخفى بعدها ـ والله أعلم ـ لكن نقول هي مشروعة، جاءت في الكتاب والسُّنَّة، وعمل بها السلف ـ رحمهم الله ـ[1]

٦ ـ بالنسبة للمقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة في مسألة المباهلة، ـ والتي جاءت هذه الرسالة لبيانها ـ أحب أن ألفت إلى أمرين:

أحدهما: هناك فرق بين مقالة الرافضة في المباهلة وصفتها وشرطها، وبين احتجاجهم بالمباهلة التي جرت لرسول الله ﷺ على إمامة أهل البيت، وأظن أن الفرق واضح وقد بينه الباحث ـ وفقه الله تعالى ـ والرد على الرافضة في احتجاجهم بها مبيّن في هذه الرسالة وفي كتب الأئمة وعلى رأسها منهاج السُّنَّة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ.

الثاني: أن الرافضة حين يوافقون على المباهلة مراراً وتكراراً في أمور قطعية جلية دلت عليها الأدلة من الكتاب والسُّنَّة، فهو يدل على مبلغ الضلالة والانحراف عند هؤلاء القوم، وكيف تدفع بهم الأصول الفاسدة إلى مثل هذه الضلالات التي هي أقرب إلى الخرافات، وكم هو شديد وعظيم ومهول بل ومرعب أن يسمع ويرى من يباهل على أن أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان، وعائشة بنت أبي بكر زوج النبي ﷺ وحفصة بنت عمر زوج النبي ﷺ هؤلاء كلهم رضوان الله عليهم أجمعين ـ في النار ويدعو

---

(١) هذا الرأي الذي ذكره شيخنا وفقه الله ـ وهو القول بمشروعية المباهلة عند توفر الشروط ـ قد رجع إليه الباحث، وهو الصواب بإذن الله تعالىٰ.

عليهم باللعنة، ثم يدعو على نفسه باللعنة والعذاب والهلاك في الدنيا والآخرة إن كان مبطلاً. ألا ما أعظم الجرأة.

هذه بعض الخواطر أردت أن أقدمها بين يدي هذه الرسالة الطيبة والتي جاءت بعنوان: المباهلة، دراسة عقدية مقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة للأخ الفاضل/مبارك بن مساعد آل شملان، وفقه الله وسدده. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

عبد الرحمٰن الصالح المحمود

١٤٣٧/٢/١٣هـ

تقريظ الشيخ عبد اللَّه بن عبد العزيز العنقري



الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه. . .

أما بعد:

فإن هذا الكتاب الذي صنفه الشيخ مبارك بن مساعد الشملان حول موضوع المباهلة كتاب نافع، أتى فيه مصنفه ـ وفقه الله ـ بما يتعلق من الموضوع من جوانبه كلها، استدلالاً بالنصوص من الكتاب والسُّنَّة، وآثار السلف، والوقائع التي تمت فيها المباهلة عبر التاريخ، إضافة إلى بيان ما يتعلق بالمباهلة في آدابها ومحاذيرها، إضافة إلى ما حصل من توسع في المباهلات في الأوقات المتأخرة، وختم بعقد مقارنة بين ما يقرره علماء الأمة وبين ما يقرره الشيعة في هذا الموضوع، فجاء الكتاب حافلاً بالفوائد، أسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب:

عبد الله بن عبد العزيز العنقري

السبت ١٤٣٧/٢/٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية
د / عبد الله بن عبد العزيز العنقري

الرقم : ....
التاريخ ٢ / ٢ / ١٤٣٧هـ

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ... أما بعد

فإن هذا الكتاب الذي صنفه الشيخ مبارك بن مساعد الشملان حول موضوع المباهلة كتاب نافع، أتى فيه مصنفه - وفقه الله - بما يتعلق من الموضوع من جوانبه كلها، استدلالاً بالنصوص من الكتاب والسنة، وآثار السلف، والوقائع التي تمت فيها المباهلة عبر التاريخ، إضافة إلى بيانه ما يتعلق بالمباهلة في ضوابطها ومحاذيرها، إضافة إلى ما حصل من توسع في المباهلات في الأوقات المتأخرة، وختم بعقد مقارنة بين ما يقرره علماء الأمة وبين ما يقرره الشيعة في هذا الموضوع، فجاء الكتاب حافلاً بالفوائد، أسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب: عبد الله بن عبد العزيز العنقري
السبت ٢/٢/١٤٣٧

[توقيع]

(أي ورقة لاتكون مختومة تعد لاغية)

هاتف المكتب (٤٦٧٤٦٩١) هاتف المنزل (   ) جوال (   ) ص . ب (   ) الرمز البريدي (   )

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فالله تعالى أيّد دينه بالآيات البينات، والبراهين الساطعات، التي لو تجرد كل إنسان من داعية الهوى، وسلمت آلاته وأمعن النظر فيها، لساقته إلى الإيمان سوقاً، ولدفعته إليه دفعاً، لكن لما كان في نفوس بعض المخاطبين قصور في الفهم، أو تلكؤ في الاستجابة، أو مكابرة وعناد، احتاجوا إلى أسلوب آخر في بيان الحق ورد الباطل، يتضمن مجادلة ومناظرة بين الحق من جهة والباطل من الجهة الأخرى، فيزول عن القلوب رينها، وعن الأبصار غشاوتها، وعن العقول أقفالها، حتى يعود الحق واضحاً جليّاً لكل ذي بصر وبصيرة، فلا يبقى إلا إعلان الإيمان وإشهار الإذعان.

فإذا عاند الخصم وكابر بعد ظهور الحق له، وتبيّن لكل من حضر ظهور باطله وبيان عواره وانقطاعه، دعاه خصمه بعد ذلك إلى المرحلة التي تأتي

متأخرة عن الجدل والمناظرة ألا وهي المباهلة؛ قطعاً لعناده، وكسراً لباطله.

فالمباهلة ضرب من ضروب بيان الحق وتأييده، وقمع الباطل وإزهاقه، وقد استعملها القرآن الكريم في الجدال مع المخالفين المبطلين، حيث أمر الله بها نبيَّه ﷺ، حينما جادله نصارى نجران في أمر عيسى عليه السلام، ولم يقبلوا الحق الذي جاء به من عند الله، وأصروا على باطلهم وضلالهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦١].

فلما كانت المباهلة واردة في النصوص، ولدى أهل العلم وفق مفهوم دقيق مرتبط بمقاصد وشرائط وضوابط محددة كان من الأهمية بمكان إبراز هذه الأمور مجتمعة في بحث علمي يستقصي كل ما يتعلق بالمباهلة، ونظراً لكونها من أبواب العلم الدقيقة التي قد تخفى.

وانضاف إلى ذلك بروز بعض الممارسات المعاصرة التي تناولت المباهلة بمعزل عن الأسلوب العلمي الذي ينبغي أن يراعيه كل من أراد الدخول فيها، مما عكس صورة غير سليمة للمباهلة التي يجب أن تراعى فيها المقاصد والشروط والضوابط، إضافة إلى التفطن للمحاذير التي يمكن أن تترتب عليها في حال عدم مراعاة ما قرره أهل العلم بشأنها، ولا سيما في عصرنا الذي انتشرت فيه وسائل الإعلام بأنواعها، حيث يسهل انتشار هذه المباهلات بسلبياتها وإيجابياتها.

فمن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ«المباهلة دراسة عقدية مقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة» لعلاج هذه المشكلة بما يضبط أمر المباهلة من الوجهة العلمية، وللتنبيه على جوانب القصور والخطأ في الممارسات المعاصرة، والتي كثر حولها النقاش، وصارت لها أبعاد واسعة المدى، بما يستدعي تأصيل هذه المسألة من الجانب العقدي.

ويرجع اختياري لهذا الموضوع إلى أسباب عديدة، بها يتبين أهميته، أهمها ما يلي:

أولاً: العناية التي يوليها أهل السُّنَّة وخصومهم لهذا الموضوع، بالنظر إلى كونه آخر وسيلة لإيضاح الحق المقرر عندهم.

ثانياً: الحاجة إلى توضيح أمر المباهلة، من جهة حقيقتها وشرائطها ومحاذيرها، خاصة مع عدم وجود بحث أكاديمي تناول هذا الموضوع.

ثالثاً: دخول بعض الناس في المباهلة دون معرفة ضوابطها وشروطها.

رابعاً: وجود محاذير حقيقية في بعض صور المباهلة تشتد الحاجة إلى توضيحها، لئلا تنعكس المباهلة على الاعتقاد انعكاساً سلبيّاً.

لهذه الأسباب اخترت هذا الموضوع، وإني لأرجو الله الكريم أن يكون ما كتبته وافياً نافعاً محققاً للأهداف المنشودة منه، **والتي من أهمها ما يلي**:

أولاً: التعرف على حقيقة المباهلة وشروطها وضوابطها وأحكامها.

ثانياً: التبصير ببعض المحاذير في صور المباهلة.

ثالثاً: التعرف على عاقبة المباهلة والآثار المترتبة عليها.

رابعاً: التعرف على المباهلات التي وقعت منذ عصر النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر.

خامساً: التعرف على كيفية استدلال الشيعة بالمباهلة في قضية الإمامة.

هذا وقد قسَّمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

فالمقدمة: اشتملت على موضوع البحث ومشكلته، وأسباب اختياره، وأهدافه.

أما التمهيد؛ فاشتمل على أمرين:

أولاً: التعريف بالجدل والمناظرة وعلاقة المباهلة بهما.

ثانياً: الجدل والمناظرة المشروعان.

الفصل الأول: **في التعريف بالمباهلة وأدلتها وأحكامها**؛ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **التعريف بالمباهلة وصيغها وأدلتها**؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمباهلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: صيغة المباهلة وكيفيتها.

المطلب الثالث: أدلة المباهلة.

المبحث الثاني: الحكمة من المباهلة وإيضاح أحكامها؛ وفيه ستَّة مطالب:

المطلب الأول: الحكمة من الدعوة إلى المباهلة.

المطلب الثاني: حُكم المباهلة ومجالاتها.

المطلب الثالث: شروط المباهلة وضوابطها.

المطلب الرابع: آداب المباهلة.

المطلب الخامس: محاذير المباهلة.

المطلب السادس: نتائج المباهلة وآثارها.

الفصل الثاني: النصوص الواردة في المباهلة؛ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مباهلات النبي ﷺ؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مباهلة النبي ﷺ لنصارى نجران.

المطلب الثاني: مباهلة النبي ﷺ لليهود.

المطلب الثالث: مباهلة النبي ﷺ للمشركين.

المبحث الثاني: المباهلة زمن الصحابة والتابعين؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المباهلة زمن الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: المباهلة زمن التابعين وأتباعهم.

الفصل الثالث: المباهلات بعد زمن السلف؛ وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مباهلات أهل العلم المتقدمين؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مباهلة يحيى بن عبد الله بن الحسن وعبد الله بن مصعب الزبيري.

المطلب الثاني: مباهلة الجنيد لابن عطاء.

المطلب الثالث: مباهلات ابن تيمية مع طائفة البطائحية، وأهل الاتحاد.

المطلب الرابع: مباهلة بين رجل مثبت لصفات الله مع رجل معطل للصفات.

المطلب الخامس: مباهلة ابن حجر مع بعض أتباع ابن عربي.

المبحث الثاني: **المباهلة في زمننا المعاصر**؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للمباهلة.

المطلب الثاني: مباهلات محمد حسن صديق خان مع مخالفيه.

المطلب الثالث: مباهلة الشيخ ثناء الله الأمر تسري مع غلام أحمد القادياني.

المطلب الرابع: مباهلة د. محمد البراك مع علي آل محسن.

المطلب الخامس: مباهلة محمد الكوس مع ياسر الحبيب.

المبحث الثالث: **دراسة المباهلات**؛ وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الداعي للمباهلة والمدعو لها.

المطلب الثاني: وقوع المباهلات ونتائجها.

المطلب الثالث: صيغة المباهلة.

المطلب الرابع: اجتماع المتباهلين.

المطلب الخامس: الأمر المباهَل عليه.

المطلب السادس: قيام الحجة وثبوت العناد.

الفصل الرابع: **موقف الشيعة الإمامية من المباهلة**؛ وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **التعريف بالمباهلة، وصفتها، وآدابها، وأدلتها**؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المباهلة عند الشيعة.

المطلب الثاني: صفة المباهلة وصيغها عند الشيعة.

المطلب الثالث: آداب المباهلة عند الشيعة.

المطلب الرابع: شروط المباهلة عند الشيعة.

المطلب الخامس: أدلة المباهلة عند الشيعة.

المبحث الثاني: إخضاع المباهلة للدلالة على اعتقادهم في الإمامة، والرد عليهم؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إخضاع المباهلة للدلالة على الإمامة.

المطلب الثاني: الرد عليهم.

المبحث الثالث: المقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة في المباهلة؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وجوه الاتفاق بين أهل السُّنَّة والشيعة في المباهلة.

المطلب الثاني: وجوه الاختلاف بين أهل السُّنَّة والشيعة في المباهلة.

وختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج.

وأما إجراءات البحث فكان السير فيها كما يلي:

- جعل المباهلة التي دعا إليها النبي ﷺ وفد نصارى نجران أصلاً في هذا الباب.
- جرد جميع المباهلات عبر التاريخ الإسلامي، ودراستها دراسة عقدية.
- التركيز على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية؛ ككتب الآثار والاعتقاد، والتفسير، والفرق.
- تحليل المباهلات التي تم إيرادها من جهة ما لها، وما عليها من مآخذ، وبخاصة ما له مساس بزمننا المعاصر.
- إذا ورد الحديث في الصحيحين فإنه يكتفى بتخريجه عندهما، وإذا لم يرد عندهما يكون تخريجه في بقية المصادر الأخرى، مع بيان الحكم على الحديث من حيث الصحة والضعف.
- بيان غريب الألفاظ.
- الترجمة للأعلام ما عدا الصحابة رضي الله عنهم.

وبعد: فإنني أحمد الله على ما يسر وأعان لإتمام هذا البحث، والشكر لكل من أسهم بإشارة أو فائدة أو تصويب، وأخص بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز العنقري، أستاذ العقيدة بجامعة الملك سعود، والذي أفدت من علمه وخلقه وسمته، فقد كان لملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته السديدة أكبر الأثر على البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء.

والشكر أيضاً لفضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمٰن الصالح المحمود أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً، على تفضله بقراءة الرسالة، والتقديم لها، ودلالتي على الخلل لإصلاحه، والنقص لإكماله، والخطأ لتصحيحه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ثم الشكر لجامعة الملك سعود ممثلة بمديرها وعميد كلية التربية ورئيس قسم الدراسات الإسلامية وأعضاء هيئة التدريس فيه على قبولي دارساً في القسم، وتقديم الدعم المعنوي، وتوفير البيئة العلمية للطلاب سائلاً الله تعالى أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم.

والله أسأل أن يمن علينا بالعلم النافع، والعمل الصالح، مع حسن النية وسلامة القلب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مبارك مساعد آل شملان

mmf2230@gmail.com

التمهيد

ويشتمل على أمرين:

أولاً: تعريف الجدل والمناظرة وعلاقة المباهلة بهما.

ثانياً: الجدل والمناظرة المشروعان.

أولاً: تعريف الجدل والمناظرة وعلاقة المباهلة بهما

الجدل في اللغة:

قال ابن فارس[1]: «الجيم والدال واللام، أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام»[2]

ورجل جَدِلٌ مِجدال؛ أي: خصم مِخْصام[3]

وجادله: خاصمه مجادلة وجدالاً، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة، والجندل: الحجارة، والجدول: النهر الصغير[4]

وجادله مجادلة، وجدالاً: ناقشه وخاصمه[5]

ومادة: «جدل» تدور في اللغة حول أربعة معانٍ:

الأول: الشدة، يقال الأجدل: الصقر صفة غالبة، وأصله من الجدل

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا، من أهل قزوين، سكن الري، فنسب إليها، وكان شافعيّاً لغويّاً، له من التصانيف: «المجمل في اللغة»، وكتاب «متخير الألفاظ»، وكتاب «فقه اللغة»، وكتاب «غريب إعراب القرآن»، توفي بالري سنة ٣٩٥هـ. انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٢١/ ٤٥ ـ ٤٦)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي القفطي، (١/ ١٢٧ ـ ١٣٠).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، باب الجيم والدال وما يثلثهما، (١/ ٤٣٣).

(٣) كتاب العين، للفراهيدي، باب الجيم والدال واللام معهما (جدل)، (٦/ ٧٩).

(٤) مختار الصحاح، للرازي، (٥٥).

(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب الجيم (جد)، (١/ ١١١).

الذي هو الشدة، والجدالة: الأرض لشدتها، وقيل: هي أرض ذات رمل دقيق، قال الراجز:

قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة[1]

الثاني: الصراع، يقال: جدله جدلاً وجدَّله فانجدل، ومجدَّل: صرعه على الجدالة، وقيل للصريع: مجدَّل؛ لأنه يصرع على الجدالة، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**أنا خاتم النبيين في أم الكتاب، وإن آدم لمنجدل في طينته**»[2]؛ أي: ملقى على الجدالة وهي الأرض.

الثالث: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، فرجل جَدِل ومِجْدَل ومِجْدَال: شديد الجدل، ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً؛ أي: غلبته، والمَجْدَل الجماعة من الناس، قال ابن سيده: «أراه لأن الغالب عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا».

الرابع: الإحكام، جدلت الحبل أجدله جدلاً: إذا شددت فتله وفتلته فتلاً محكماً، ويقال: جدل الشيء يجدُله ويجدِله جدلاً: أحكم فتله، والجديل: الزمام المجدول من أدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة[3]

قال الراغب الأصفهاني[4] في تعريفه للجدل: «وأصله من جدلت الحبل؛ أي: أحكمت فتله، ومنه الجديل، والجدالة: الأرض، وجدلت البناء إذا أحكمته، ودرع مجدولة، والأجدل: الصقر المحكم البنية، والمِجْدل:

---

(١) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري. انظر: الأمالي، لأبي علي القالي (٢/ ٢٥٤).

(٢) جاء بلفظ: «**إني عبد الله لخاتم النبيين، وإن آدم** عليه السلام لمنجدل في طينته» رواه أحمد في مسنده، (٢٨/ ٣٧٩)، حديث رقم (١٧١٥٠)، وابن حبان في صحيحه، (١٤/ ٣١٣)، حديث رقم (٦٤٠٤)، والطبراني في الكبير، (١٨/ ٢٥٢)، حديث رقم (٦٣٠)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، فصل الجيم، حرف اللام، مادة: (جدل)، (١١/ ١٠٣ ـ ١٠٦).

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، الملقب بالراغب، من مصنفاته: «الذريعة إلى مكارم الشريعة»، و«المفردات في غريب القرآن»، و«محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء»، وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/ ١٢٠)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (١٣/ ٢٩).

القصر المحكم البناء، وفيه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه»[1]

الجدل في الاصطلاح:

من خلال البحث في مفهوم الجدل اصطلاحاً، وجدت أنه لم ينضبط بتعريف متفق عليه بين العلماء، ولعل ذلك راجع إلى نظرتهم إلى الجدل تحسيناً وتقبيحاً[2]، أو لصعوبة إدراك الأبعاد الدلالية التي وضعت لها اللفظة في اللغة[3]

قال ابن النجار[4] في تعريف الجدل بأنه: «فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وإبطال قول غيره»[5]

وقال ابن الأثير في تعريفه للجدل هو: «مقابلة الحجة بالحجة»[6]

وقيل هو: «تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه»[7]

ويراد به: «الفتل للخصم عن مذهب إلى مذهب بطريق الحجة»[8]

وأما الجدل عند المناطقة والفلاسفة فيعرّف بأنه: «فن الحوار أو البحث عن الحقيقة عن طريق السؤال والجواب»[9]

---

(١) المفردات في غريب القرآن، (ص١٨٩).

(٢) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، د. عثمان علي، (١/ ٢٤).

(٣) مجادلة أهل الكتاب في القرآن والسُّنَّة، د. نور الدين عادل، (٣٣).

(٤) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، تقي الدين أبو البقاء، الشهير بابن النجار، فقيه حنبلي مصري، من القضاة، له: «منتهى الإرادات»، و«شرح الكوكب المنير»، توفي سنة ٩٧٢هـ. انظر: الأعلام، للزركلي، (٦/ ٦).

(٥) شرح الكوكب المنير، (٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (١/ ٢٤٧).

(٧) العدة في أصول الفقه، للقاضي أبو يعلى، (١/ ١٨٤).

(٨) كتاب الجدل على طريقة الفقهاء، علي عقيل البغدادي، (١).

(٩) الجدل بين أرسطو وكانط ـ دراسة مقارنة ـ، د. محمد فتحي، (١٣/ ١٤).

وذكر ابن رشد[1] أن: «اسم الجدل عند الجمهور إنما يدل على مخاطبة بين اثنين، يقصد كل واحد منهما غلبة صاحبه بأي نوع اتفق من الأقاويل»[2].

وقد اشتهر بأنه: «القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان»[3].

ويُعرَّف بأنه: «دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة»[4].

وعرَّفه أبو المعالي الجويني[5] رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه: «إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة»[6].

والتعريف المختار هو تعريف الجويني؛ وذلك لأنه عرّف الجدل وصوَّره من حيث هو تدافع وتقابل بالحجج من غير تعرض لقصد الفريقين، وهذا يحتمل الجدل بنوعيه: المحمود: الذي يطلب به الحق والصواب، والمذموم: الذي يطلب به الغلبة والظهور[7].

---

(١) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، له من التصانيف: «بداية المجتهد في الفقه»، و«الكليات في الطب»، و«مختصر المستصفى في الأصول»، وله: «شرح أرجوزة ابن سينا في الطب»، و«تلخيص ما بعد الطبيعة»، لأرسطو، وغيرها الكثير، توفي سنة ٥٩٥هـ. انظر: التكملة، ابن الأبار، (٢/ ٧٣)، والسير، (٢١/ ٣٠٧).

(٢) تلخيص منطق أرسطو، كتاب الجدل، ابن رشد، (٢/ ٥٠٠).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد المغاوي، فصل الدال، (ص١٢٣).

(٤) التعريفات، للجرجاني، باب الجيم، ص (٧٤).

(٥) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، إمام الحرمين، من أئمة الشافعية والأشعرية، اهتم بعلم الكلام، ونقل عنه الرجوع عن مذهب أهل الكلام في آخر عمره، من مصنفاته: «العقيدة النظامية»، و«الشامل»، و«الإرشاد، والكافية في الجدل»، وغيرها، توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر: تاريخ بغداد، (١٦/ ٤٣)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٣/ ١٦٧)، والسير، (١٨/ ٤٦٨)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (٥/ ١٦٥).

(٦) الكافية في الجدل، (ص٢١).

(٧) منهج الجدل والمناظرة، (١/ ٢٧).

المناظرة في اللغة:

قال ابن فارس: «النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويُتسع فيه...»(١)

ومادة: «نظر» تدور على أربعة معانٍ:

الأول: النظر الحسي، تقول: نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين... ومنه قوله ﷻ: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٠﴾ [البقرة: ٥٠]، قال أبو إسحاق: قيل معناه: وأنتم ترونهم يغرقون... وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]:

الأولى: بالضاد والأخرى بالظاء، قال أبو إسحاق: «يقول نضرت بنعيم الجنة والنظر إلى ربها».

الثاني: النظر بمعنى الانتظار، يقال: نظرت فلاناً وانتظرته بمعنى واحد... ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]...

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

أبا هند فلا تعجل علينا ... وأنظرنا نخبِّرك اليقينا(٢)

أي: وانتظرنا.

الثالث: النظرة: بكسر الظاء، التأخير في الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]... ويقال: بعت فلاناً فأنظرته؛ أي: أمهلته.

الرابع: النظر المعنوي، بمعنى التفكر في الشيء وتقديره وقياسه، وهو نظر القلب وتأمله، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥](٣)

---

(١) مقاييس اللغة، باب النون، مادة: (نظر)، (٥/ ٤٤٤).

(٢) جمهرة أشعار العرب، محمد بن أبي الخطاب، معلقة عمرو بن كلثوم، (ص٢٧٢)، شرح المعلقات السبع، حسين الزوزني، (٢١٥).

(٣) لسان العرب، فصل النون، حرف الراء، مادة: (نظر)، (٥/ ٢١٥ ـ ٢١٨).

والمناظرة: هي أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه[(١)]

المناظرة في الاصطلاح:

قال الراغب: «المناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كلِّ ما يراه ببصيرته»[(٢)]

وعليه؛ فالمناظرة مفاعلة من النظر، وكل مناظرة تتضمن نظراً، وليس كل نظر يتضمن مناظرة؛ لأن النظر يقع من الواحد[(٣)]

والغرض من المناظرة الوصول إلى الصواب، إن كان هدف المتناظرين إظهار الصواب.

ولهذا جاء في تعريف المناظرة أنها: «النظر بعين البصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب»[(٤)]

وقيل هي: «تردد الكلام بين الشخصين في النسبة الحكمية ليظهر الحق، أو هي توجه المتخاصمين إلى النسبة الحكمية الواقعة بين المحكوم عليه وبه إظهاراً للصواب»[(٥)]

وقال طاش كبري زاده[(٦)] عن المناظرة:

هي النظر من جانبي خصمين   معلِّل وسائل اثنين
في نسبة بينهما حكميِّه   ليظهر الصواب والخفية[(٧)]

---

(١) لسان العرب، (٥/٢١٧).

(٢) المفردات في غريب القرآن، (٨١٤).

(٣) منهج الجدل والمناظرة، (١/٣٠).

(٤) التعريفات، (ص٢٣٢)، وعلم البحث والمناظرة، (ص٣١)، طاش كبري زادة، ضمن رسالتين: ١ ـ طبقات المجتهدين لابن كمال باشا، ٢ ـ علم البحث والمناظرة.

(٥) الرسالة الولدية في آداب البحث والمناظرة، للمرعشي، (ص٤).

(٦) أحمد بن مصطفى بن خليل، الشهير بابن طاش كبرى، ولد سنة ٩٠١هـ، صار مدرساً، ثم صار قاضياً بمدينة إسطنبول، وله من المؤلفات: كتاب «موضوعات العلوم»، و«الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية»، توفي سنة ٩٦٨هـ. انظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للغزي، (٢/١٠٨).

(٧) مجموع المتون في مختلف الفنون، (ص٤٤٤)، منظومة آداب البحث والمناظرة.

وقال التهانوي[1]: «هي علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب ونفيه أو نفي دليله مع الخصم»[2].

ومن هنا فإن بعضهم فرق بين المناظرة والمجادلة، وعدّ المقبول من هذين الأمرين هو المناظرة لا المجادلة، وذلك لأن الجدال عند هؤلاء لا يظهر به الحق والصواب[3].

والرأي الآخر لا يفرق بين المجادلة والمناظرة، بل يجعلهما شيئاً واحد.

يقول الجويني: «ولا فرق بين المناظرة والجدال والمجادلة والجدل في عُرف العلماء بالأصول والفروع، وإن فُرّق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة، وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر»[4].

والصحيح: أنه لا فرق بين المناظرة والمجادلة لأن كليهما قد يستعمل في الحق والباطل، وذلك بحسب قصد كل من المتجادلين والمتناظرين، وما يدليان به من حجج[5].

علاقة المباهلة بالجدل والمناظرة:

نزلت آية المباهلة على رسول الله ﷺ ووضعت حدّاً فاصلاً للجدل الذي أثاره نصارى نجران، فعلاقتها بالجدل والمناظرة أنها مرحلة متأخرة، ينتهي عندها أحد الخصمين إلى العناد، والمكابرة وشدة الخصومة، على الرغم من ظهور الحق له ولكل من حضر، وظهور باطله، وبيان عواره، وانقطاعه، لكنه

---

(١) محمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، من أهل الهند، له: «كشاف اصطلاحات الفنون»، و«سبق الغايات في نسق الآيات»، توفي سنة ١١٥٨هـ. انظر: الأعلام، للزركلي، (٦/ ٢٩٥).

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، (٢/ ١٦٥٢).

(٣) انظر: آداب البحث والمناظرة، أحمد مكي، (ص٣٨)، حيث يقول: «والجدل والمغالطة خارجان عن المناظرة، فليس أحدهما مورداً لها؛ لأن الخصومة بهما ليست في إظهار الصواب».

(٤) الكافية في الجدل، (ص١٩).

(٥) منهج الجدل والمناظرة، (١/ ٣٢).

يرضى لنفسه بالتأبي عن قبول الحق، والتمنع للانقياد وللحجة الظاهرة، فيدعوه خصمه إلى المباهلة قطعاً لعناده، وكسراً لباطله، فتحصل بينهما المباهلة إن استجاب المبطل[١].

قال الإمام ابن القيم[٢] رَحِمَهُ اللهُ: «إن السُّنَّة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا، بل أصروا على العناد، أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه، بذلك رسوله ﷺ»[٣].

فإن امتنع فله بعد ذلك حالان:

- إما أن يدخل في دين الحق، ومذهبه ويسلم له.

- وإما أن يبقى في عناده واستكباره والحجة، فيظهر انقطاعه، ويتضح أنه ليس على شيء[٤].

ومن هنا يتأكد لنا أن المباهلة لا يبتدأ بها مباشرة لإظهار الحق، وإبطال حجة المخالف، بل تسبقها خطوات في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

---

(١) منهج الجدل والمناظرة، (٢/٨٤٨).

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الأصل ثم الدمشقي، ابن قيم الجوزية وتلميذ الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصى، وأطلق بعد موت ابن تيمية، مولده سنة ٦٩١هـ، من مصنفاته: «زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ»، توفي سنة ٧٥١هـ. انظر: أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي، (٤/٣٦٦).

(٣) زاد المعاد، ابن القيم، (٣/٥٦١).

(٤) منهج الجدل والمناظرة، (٢/٨٤٨).

ثانياً: الجدل والمناظرة المشروعان

ورود الجدل في النصوص الشرعية كان على نوعين:

أولهما: محمود، **والثاني**: مذموم، فالمذموم هو ما كان مراداً به دفع الحق، وإقرار الباطل، يكون الجدل حينئذٍ مذموماً، قال تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾ [الشورى: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الحج: ٨].

وقد وردت أحاديث في ذم هذا النوع من الجدال، منها: حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**، ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾»[١] [الزخرف: ٥٨].

وقال معروف الكرخي[٢]: «إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل،

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزخرف، (٥/٣٧٨)، حديث رقم (٣٢٥٣)، وابن ماجه، باب اجتناب البدع والجدل، (١/١٩)، حديث رقم (٤٨)، وأحمد في المسند، حديث أبي أمامة الباهلي، (٣٦/٥٤٠)، حديث رقم (٢٢٢٠٤)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار وحجاج ثقة مقارب الحديث، وأبو غالب اسمه: حزور، (٥/٣٧٨).

(٢) معروف بن الفيرزان، أبو محفوظ العابد المعروف بالكرخي، منسوب إلى كرخ بغداد، كان أحد المشتهرين بالزهد والعزوف عن الدنيا، من رفقاء بشر بن الحارث، ليس له حديث يرجع إليه، توفي ببغداد سنة مائتين. انظر: الثقات، لابن حبان، (٩/٢٠٦)، وتاريخ بغداد، (١٣/٢٠١).

وإذا أراد الله بعبد شرّاً أغلق عليه باب العلم، وفتح له باب الجدل»[١]

وقال مسلم بن يسار[٢]: «إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته»[٣]

ومن مفاسد هذا النوع من الجدل، أنه يؤدي إلى الشحناء والبغضاء، ويوغر الصدور، ولهذا سمي بالجدل المذموم.

أما الجدل المحمود، فهو ما جاء مقيّداً بالتي هي أحسن، ويراد به الدعوة إلى الله ﷻ ودفع الباطل، وإرادة الحق وبيانه.

قال الخطيب البغدادي: «وإن من الجدل ما هو محمود مأمور به، ومنه ما هو مذموم منهي عنه، فطلبنا البيان لكل واحد من الأمرين، فوجدنا تعالى قد قال: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝٣٥﴾ [غافر: ٣٥].

فبيَّن الله في هاتين الآيتين الجدل المذموم، وأعلمنا أنه الجدل بغير حجة، والجدال في الباطل...، وأما جدال المحقين فمن النصيحة في الدين...»[٤]

وقال شيخ الإسلام[٥] وهو يتكلم عن منهج السلف مع الجدل والمناظرة

---

(١) الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم الأصبهاني، (٢/ ٤٨٨).

(٢) مسلم بن يسار أبو عبد الله البصري الفقيه الزاهد، مولى طلحة بن عبيد الله التيمي، وكان ثقة فاضلاً عابداً ورعاً، روى عن ابن عباس وابن عمر، قال قتادة: كان مسلم بن يسار يعد خامس خمسة من فقهاء البصرة، توفي سنة ١٠١هـ. انظر: الطبقات الكبرى، (٧/ ١٣٨)، والمعرفة والتاريخ، يعقوب الفسوي، (٢/ ٨٥).

(٣) الشريعة، للآجري، (١/ ٤٣٤)، والإبانة الكبرى، لابن بطة، (٢/ ٤٩٧).

(٤) الفقيه والمتفقه، (١/ ٥٥١ ـ ٥٥٥).

(٥) تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، ولد بحران، سنة ٦٦١هـ، ثم قدم دمشق سنة ٦٦٧هـ، وتوفي بها سنة ٧٢٨هـ. انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ابن عبد الهادي، (ص١٨)، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، البزار، (ص١٦)، تذكرة الحفاظ، الذهبي، (٢/ ١٤٩٦).

أنهم: «لم يحرموا معرفة الدليل على الخالق وصفاته وأفعاله، بل كانوا أعلم الناس بذلك، وأعرفهم بأدلة ذلك، ولا حرموا نظراً صحيحاً في دليل صحيح يفضي إلى علم نافع، ولا مناظرة في ذلك نافعة: إما لهدى مسترشد، وإما لإعانة مستنجد، وإما لقطع مبطل متلدد، بل هم أكمل الناس نظراً واستدلالاً واعتباراً»[1]

وبيّن أنواع الجدل المذموم، فقال: «وقد ذمَّ الله تعالى في القرآن ثلاثة أنواع من المجادلة: ذم أصحاب المجادلة بالباطل ليدحض به الحق، وذم المجادلة في الحق بعدما تبيَّن، وذم المحاجة فيما لا يعلم المحاج.

فقال تعالى: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥].

وقال عز وجل: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا﴾ [الأنفال: ٦].

وقال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦]. والذي ذمه السلف والأئمة من المجادلة والكلام هو من هذا الباب»[2]

وقال ابن القيم: «فأما المناظرة، فتُقسم إلى: محمودة ومذمومة، والمحمودة نوعان، والمذمومة نوعان، وبيان ذلك: أن المناظر إما أن يكون عالماً بالحق، وإما أن يكون طالباً له، وإما أن لا يكون عالماً به ولا طالباً له، وهذا الثالث هو المذموم.

وأما الأولان: فمن كان عالماً بالحق، فمناظرته التي تُحمد أن يبين لغيره الحجة التي تهديه إن كان مسترشداً، طالباً للحق، أو تقطعه، أو تكسره إن كان معانداً غير طالب للحق، ولا متبع له، أو توقفه وتبعثه على النظر في أدلة الحق، إن كان يظن أنه على الحق وقصده الحق، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، فذكر سبحانه مراتب الدعوة، وجعلها ثلاثة أقسام، بحسب حال المدعو، فإنه

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، (٧/ ١٦٦).

(٢) المرجع السابق، (٧/ ١٧٠)

إما أن يكون طالباً للحق راغباً فيه محبّاً له مؤثراً له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة، ولا يحتاج إلى موعظة، ولا جدال، وإما أن يكون معرضاً مشتغلاً بضد الحق، ولكن لو عرفه وآثره واتبعه، فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معانداً معارضاً، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع إلى الحق، وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد إن أمكن. . .

وهذه الوجوه كلها لا يمكن أن تنال بأحسن من حجج القرآن، ومناظرته للطوائف، فإنه كفيل بذلك على أتم الوجوه، لمن تأمله وتدبره ورزق فهماً فيه، وحججه مع أنها في أعلى مراتب الحجج، وهي طريقة أخرى غير طريقة المتكلمين، وأرباب الجدل والمعقولات، فهي أقرب شيء تناولاً، وأوضح دلالة، وأقوى برهاناً، وأبعد من كل شبهة وتشكيك»[1]

ومن أدلة الجدل المحمود في القرآن ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال ابن كثير[2]: «وجادلهم بالتي هي أحسن؛ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين، وحسن خطاب»[3]

وقال القاسمي[4]: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة؛ أي: بالمقالة

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، (٤/ ١٢٧٦).

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير، الإمام الفقيه المحدث، أخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه، له تصانيف مفيدة منها: البداية والنهاية، الهدي والسنن في أحاديث المسانيد والسنن، وتفسير القرآن العظيم، توفي سنة ٧٧٤هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، (١/ ٦٤)، المعجم المختص بالمحدثين، للذهبي، (ص٧٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٦١٣).

(٤) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، رحل إلى مصر، وزار المدينة، ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين، سموه «المذهب الجمالي» فقبضت عليه الحكومة، فرد التهمة فأُخلي سبيله، واعتذر إليه والي دمشق، من مصنفاته: «تعطير المشام في مآثر دمشق الشام»، و«قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث»، و«محاسن التأويل»، وغيرها، توفي سنة ١٣٣٢هـ. انظر: الأعلام، للزركلي، (٢/ ١٣٥).

المحكمة الصحيحة، وهو الدليل الموضح للحق، المزيح للشبهة، والموعظة الحسنة؛ أي: العبر اللطيفة والوقائع المخيفة، ليحذروا بأسه تعالى، وجادلهم بالتي هي أحسن؛ أي: جادل معانديهم بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من الرفق واللين وحسن الخطاب، من غير عنف، فإن ذلك أبلغ في تسكين لهبهم»[1].

ومن الأدلة: قوله ﷻ: **﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾** [العنكبوت: ٤٦].

قال الشوكاني[2]: «أي: بالخصلة التي هي أحسن، وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى الله ﷻ، والتنبيه لهم على حججه وبراهينه، رجاء إجابتهم إلى الإسلام، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة، إلا الذين ظلموا منهم بأن أفرطوا في المجادلة، ولم يتأدبوا مع المسلمين، فلا بأس بالإغلاظ عليهم، والتخشين في مجادلتهم»[3].

ومن خلال الآيات السابقة التي قيدت بالدعوة والحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، يتبين أن الجدال مع المخالفين أمر مشروع، ومما يقوي ذلك حث النبي ﷺ على ذلك، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسُنَّته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»**[4].

---

(١) محاسن التأويل، (٦/ ٤٢٢).

(٢) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان، نشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ، له ١١٤ مؤلفاً، منها: «نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار»، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، و«إتحاف الأكابر»، و«الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»، و«فتح القدير»، وغيرها، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: الأعلام، (٦/ ٢٩٨).

(٣) فتح القدير، (٤/ ٢٣٦).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، (١/ ٦٩)، حديث رقم (٥٠).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**»[1]

قال ابن حزم[2]: «وهذا حديث في غاية الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله»[3]

قال شيخ الإسلام: «وأما مجاهدة الكفار باللسان، فما زال مشروعاً من أول الأمر إلى آخره، فإنه إذا شرع جهادهم باليد، فباللسان أولى، وقد قال النبي ﷺ: «**جاهدوا المشركين بأيديكم وألسنتكم وأموالكم**»، وكان ينصب لحسان منبراً في مسجده يجاهد فيه المشركين بلسانه جهاد هجو، وهذا كان بعد نزول آيات القتال، وأين منفعة الهجو من منفعة إقامة الدلائل والبراهين على حجة الإسلام، وإبطال حجج الكفار من المشركين وأهل الكتاب؟»[4]

وعلى ذلك أُشير إلى ثلاثة أمور:

الأمر الأول:

أن الجدل ـ كما سبق تقريره ـ أمر مشروع مع الكفار والمخالفين لأهل السُّنَّة، وهو يتردد بين الاستحباب والوجوب والتحريم بحسب الحال، وقيام المقتضى، فأما الاستحباب والوجوب فقد قال ابن تيمية رحمه الله: «وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة ومستحبة أخرى»[5]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس رضي الله عنه، (١٩/ ٢٧٢)، حديث رقم (١٢٢٤٦)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، (٣/ ١٠)، حديث رقم (٢٥٠٤)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد ـ وهو: ابن سلمة ـ فمن رجال مسلم. مسند أحمد، (١٩/ ٢٧٢).

(٢) أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، الفارسي الأصل، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ، كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، من مؤلفاته: «الإحكام في أصول الأحكام»، و«الفصل في الملل والأهواء والنِّحل»، توفي سنة ٤٥٦هـ. انظر: بغية الملتمس، أبو جعفر الضبي، (ص٤١٥)، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، (٣/ ٣٢٥)، والسير، (١٨/ ١٨٤).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، (١/ ٢٦).

(٤) الجواب الصحيح، (١/ ١٤٧).

(٥) درء تعارض العقل والنقل، (٧/ ١٧٤).

وقرَّر ذلك ابن القيم حيث بيَّن مشروعية مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل وجوب ذلك للمصلحة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ذكره لقصة وفد نجران حينما قدموا إلى النبي ﷺ: «ومنها جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة، فليولّ ذلك إلى أهله، وليخلِ بين المطي وحاديها، والقوس وباريها»[1]

ولما تكلم ابن حجر[2] عن قصة وفد نجران، قال: «وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب، وقد تجب إذا تعينت مصلحته»[3]

وأما التحريم فإن شيخ الإسلام لما قرر مشروعية المناظرة، ذكر جملة من الأحوال التي ينهى السلف فيها عن المناظرة، فقال: «وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيُخاف عليه أن يفسده ذلك المضلّ، كما يُنهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قويّاً من علوج الكفار، فإن ذلك يضرّه ويضر المسلمين بلا منفعة، وقد ينهى عنه إذا كان المناظر معانداً يظهر له الحق فلا يقبله ـ وهو السوفسطائي ـ فإن الأمم كلهم متفقون على أن المناظرة إذا انتهت إلى مقدمات معروفة، بيّنة بنفسها، ضرورية، وجحدها الخصم كان سوفسطائيّاً، ولم يؤمر بمناظرته بعد ذلك، بل إن كان فاسد العقل داووه، وإن كان عاجزاً عن معرفة تركوه، وإن كان مستحقّاً للعقاب عاقبوه مع القدرة»[4]

والحكم هنا لا يقتصر على أهل الكتاب فحسب، بل حتى المخالفين لأهل السُّنَّة والجماعة يدخلون من باب أولى.

---

(١) زاد المعاد، لابن القيم، (٣/٥٥٨ ـ ٥٥٩).

(٢) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني، الشافعي، ولد سنة ٧٧٣هـ، من شيوخه: العراقي والبلقيني، ومن تلاميذه: السخاوي، ومن مؤلفاته: «فتح الباري»، و«الدرر الكامنة»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«تهذيب التهذيب»، و«المطالب العالية»، و«تلخيص الحبير»، توفي سنة ٨٥٢هـ. انظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (٢/٣٦)، والبدر الطالع، للشوكاني، (١/٨٧).

(٣) فتح الباري، لابن حجر، (٨/٩٥).

(٤) درء تعارض العقل والنقل، (٧/١٧٣).

الأمر الثاني:

أن بعض الناس منع من الجدال والمناظرة مستنداً إلى بعض النصوص[1]، كقوله تعالى: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾ [الشورى: ١٥، ١٦].

فأجاب ابن حزم عن ذلك بقوله: «وهذه الآية مبيِّنة وجه الجدال المذموم. . . ، فيمن يحاج بعد ظهور الحق، وهذه صفة المعاند للحق، الآبي من قبول الحجة بعد ظهورها، وهذا مذموم عند كل ذي عقل. . . ، ووجدناه تعالى قد قال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]، فكان تعالى قد أوجب الجدال في هذه الآية، وعلَّم فيها تعالى جميع آداب الجدال كلها. . .»[2]

وقال الخطيب البغدادي[3]: «وقد ذهب قوم قصرت علومهم وبعدت أفطانهم إلى إنكار المناظرة وإبطال المجادلة. . . واحتج من ذهب إلى إبطال المجادلة بقول الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ [الشورى: ٣٥]. . . ومن السُّنَّة عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»** ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزخرف: ٥٨]. . . ، فنظرنا في كتاب الله تعالى وإذا فيه ما يدل على الجدل والحجاج فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]، فأمر الله رسوله في هذه الآية، وعلَّمه منها

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، (١/ ٢٠ ـ ٢١).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، (١/ ٢٠ ـ ٢١).

(٣) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف، بالخطيب، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة ٣٩٢هـ، نشأ في بغداد، وصنف قريباً من مائة مصنف، منها: «تاريخ بغداد»، و«الكفاية في علم الرواية»، و«شرف أصحاب الحديث»، و«اقتضاء العلم العمل»، وغير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، (٥/ ٣١)، ووفيات الأعيان، (١/ ٩٢)، والسير، (١٨/ ٢٧٠).

جميع آدابه من الرفق والبيان والتزام الحق والرجوع إلى ما أوجبته الحجة. . . ، وكتاب الله لا يتعارض ولا يختلف فتضمن الكتاب ذم الجدل والأمر به فعلَّمنا علماً يقيناً أن المنهي الذي ذمه غير الذي أمر به، وإن من الجدل ما هو محمود مأمور به، ومنه ما هو مذموم منهي عنه، فطلبنا البيان لكل واحد من الأمرين، فوجدنا تعالى قد قال: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غافر: ٣٥]، فبيَّن الله في هاتين الآيتين الجدل المذموم، وأعلمنا أنه الجدل بغير حجة، والجدال في الباطل. . . ، وأما جدال المحقين فمن النصيحة في الدين. . . »[1]

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾؛ أي: بعد ما تبينت الحقائق، واتضح الحق من الباطل، والهدى من الضلال، لم يبق للجدال والمنازعة محل؛ لأن المقصود من الجدال، إنما هو بيان الحق من الباطل، ليهتدي الراشد، ولتقوم الحجة على الغاوي، وليس المراد بهذا أن أهل الكتاب لا يجادلون، كيف والله يقول: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وإنما المراد ما ذكرنا[2]

الأمر الثالث:

أن بعض أهل العلم قال: بأن جدال أهل الكتاب منسوخ بآية السيف[3]

والرأي الآخر: من يقول بمنع النسخ للآية، قال ابن جرير بسنده إلى ابن زيد في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال:

---

(١) الفقيه والمتفقه، (١/ ٥٥١ ـ ٥٥٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمٰن، للسعدي، (٧٥٥).

(٣) قال قتادة وغير واحد: «هذه آية الجدل منسوخة بآية السيف، ولم يبق معهم مجادلة، إنما هو الإسلام أو الجزية أو السيف». انظر: تفسير ابن كثير، (٦/ ٢٨٣)، عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ. . .﴾ الآية [العنكبوت: ٤٦]، وآية السيف هي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ. . .﴾ الآية [التوبة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ. . .﴾ الآية [التوبة: ٢٩].

«ليست بمنسوخة، لا ينبغي أن تجادل من آمن منهم، لعلهم يحسنون شيئاً في كتاب الله، لا تعلمه أنت فلا تجادله، ولا ينبغي أن تجادل إلا الذين ظلموا، المقيم منهم على دينه...» ثم قال: «لا معنى لقول من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال، وزعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل، وقد بيّنا في غير موضع من كتابنا، أنه لا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل»[١]

وقال شيخ الإسلام: «فإن من الناس من يقول: آيات المجادلة والمحاجة للكفار منسوخات بآية السيف، لاعتقاده أن الأمر بالقتال المشروع ينافي المجادلة وهذا غلط، فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضاً للحكم المنسوخ... فأما مع إمكان الجمع بين الجدال المأمور به والقتال المأمور به، فلا منافاة بينهما، وإذا لم يتنافيا، بل أمكن الجمع لم يجز الحكم بالنسخ، ومعلوم أن كلّاً منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر، وإن استعمالهما جميعاً أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق»[٢]

ثم أورد أوجهاً تسعة تدل على ذلك[٣]

ومما سبق يتبين أن الأدلة، تحث على الجدال والمناظرة مع المخالف، بالحكمة والموعظة الحسنة، وأيضاً آية الجدال محكمة غير منسوخة، وأن مناظرة المخالف تدور بين الاستحباب والوجوب والتحريم حسب مقتضى الحال، بل إن شيخ الإسلام عظّم شأن مناظرة المخالفين ودحض شبهاتهم، حيث يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفَّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين»[٤]

---

(١) جامع البيان، (٢٠/ ٤٧ ـ ٤٨).

(٢) الجواب الصحيح، (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦).

(٣) المرجع السابق، (١/ ١٣٦ ـ ١٥١).

(٤) درء تعارض العقل والنقل، (١/ ٣٥٧).

الفصل الأول

في التعريف بالمباهلة وأدلتها وأحكامها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمباهلة، وصيغها، وأدلتها.

المبحث الثاني: الحكمة من المباهلة وإيضاح أحكامها.

المبحث الأول

التعريف بالمباهلة، وصيغها، وأدلتها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمباهلة لغة، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: صيغة المباهلة وكيفيتها.

المطلب الثالث: أدلة المباهلة.

المطلب الأول

التعريف بالمباهلة لغة، واصطلاحاً

المباهلة لغةً:

الباء والهاء واللام، أصول ثلاثة:

أحدها: التخلية، **والثاني**: جنس من الدعاء، **والثالث**: قلة في الماء.

فأما الأول: فيقولون: بهلته إذا خليته وإرادته، ومن ذلك الناقة الباهل وهي التي لا سمة عليها.

وأما الآخر: فالابتهال والتضرع في الدعاء، والمباهلة ترجع إلى هذا، فإن المتباهلين يدعو كل واحد منهما على صاحبه[1]

قال الأعشى[2]:

لا تعقدن وقد أكلتها حطباً نعوذ من شرها يوماً ونبتهل[3]

يقول: أي: ندعو باللعنة.

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ٣١٠).

(٢) الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس، ويلقب الصناجة، ولد بقرية باليمامة يقال لها: منفوحة، وفيها داره وبها قبره، ويقال: إنه كان نصرانيّاً، وهو أول من سأل بشعره، ووفد إلى مكة يريد النبي ﷺ ومدحه بقصيدته التي أولها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

لكنه لم يسلم، وتوفي في ناحية اليمامة. انظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، (١/ ٤٨)، معجم الشعراء، المرزباني، (١/ ٤٠١)، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، (٦١/ ٣٢٧).

(٣) شرح المعلقات السبع، أبو عمرو الشيباني، (ص٣٣).

والثالث: البهل وهو الماء القليل[1]، ويطلق على الشيء اليسير، والمال القليل[2].

والبهل في الأصل هو: اللعن، يقال: بهله الله بهلاً؛ أي: لعنه، وباهل القوم بعضهم بعضاً وتباهلوا وابتهلوا: تلاعنوا، والمباهلة: الملاعنة، يقال: باهلت فلاناً؛ أي: لاعنته[3].

قال الزجاج[4]: «الابتهال في اللغة المبالغة في الدعاء، وأصله الالتعان، ويقال: بهله الله؛ أي: لعنه الله، ومعنى لعنه الله: باعده الله من رحمته»[5].

وقال ابن دريد[6]: «والبهل: اللعن يقال: عليهم بهلة الله؛ أي: لعنة الله، وتباهل القوم وابتهلوا إذا تلاعنوا، ويقال: ابتهلوا إلى الله ﷻ إذا أخلصوا له الدعاء»[7].

وقال النحاس[8]: «وأصل الابتهال في اللغة الاجتهاد، ومنه قول لبيد[9]:

---

(١) مقاييس اللغة، (١/ ٣١١).

(٢) الصحاح، للجوهري، (٤/ ١٦٤٢).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (١١/ ٧٢). وتحرير ألفاظ التنبيه، النووي، (١/ ٢٤٧).

(٤) إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل، أبو إسحاق النحوي الزجاج، نسبه إلى خرط الزُجاج؛ لأنها كانت مهنته في أول حياته ثم تركه، واشتغل بالأدب، وهو من أهل الأدب والعلم والدين، حسن الاعتقاد، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: تاريخ بغداد، (٦/ ٨٧)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات، (ص١٨٣)، وفيات الأعيان، (١/ ٤٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/ ٤٢٣).

(٦) أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ، من أكابر علماء العربية مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم، له: «جمهرة اللغة»، و«الاشتقاق»، و«الملاحن»، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (١٩١)، ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، (٦/ ٢٤٨٩).

(٧) جمهرة اللغة، لابن دريد، (١/ ٣٨٠).

(٨) أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس أبو جعفر، من أهل مصر، كان نحوياً فاضلاً، رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد، والأخفش علي بن سليمان، ونفطويه، والزجاج، وغيرهم، ثم عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن مات بها، توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر: تاريخ بغداد، (٢١/ ٤٨)، ومعجم الأدباء، (١/ ٤٦٨).

(٩) لبيد بن ربيعة العامري ثم الجعفري، كان شاعراً من فحول الشعراء، وفد على رسول الله ﷺ سنة وفد =

فـي كـهـول سـادة مـن قـومـه نـظـر الـدهـر إلـيـهـم فـابـتـهـل[(١)]

أي: اجتهد في هلاكهم، فمعنى الآية: ثم نجتهد في الدعاء باللعنة»[(٢)]

وقال الراغب: «والبهل والابتهال في الدعاء الاسترسال فيه والتضرع، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]، ومن فسر الابتهال باللعن فلأجل أن الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن»[(٣)]

إذاً؛ فالمباهلة لغة تطلق على ثلاثة معان:

الأول: اللعن، فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]؛ أي: نلتعن.

والثاني: الاجتهاد في الدعاء، فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ...﴾ الآية؛ أي: يجتهد كل منا في الدعاء، ولعن الكاذب منا.

والثالث: الشيء اليسير، ومنه الماء القليل، والمال القليل.

فالابتهال يشمل الاجتهاد في الدعاء سواءً كان باللعنة أو بغيرها، وبناءً على هذا فإن المباهلة هي: الاجتهاد في الدعاء باللعنة على الكاذب.

ثانياً: المباهلة اصطلاحاً:

تعددت عبارات أهل العلم في بيان معنى المباهلة، سأوردها ـ إن شاء الله ـ، بالقدر الذي يُجلّي الموضوع، **فمن ذلك**:

١ ـ ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في تعريف المباهلة ثلاث روايات:

= قومه بنو جعفر، فأسلم وحسن إسلامه، ولما أسلم ترك قول الشعر، واسم لبيد مشتق من قولنا: لبد بالمكان إذا مكث به وأقام، ولم يذكر أن له ولداً سوى بنتين، توفي سنة ٤١هـ. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٤/ ٤٨٢)، وديوان لبيد العامري، (٥).

(١) البيت في ديوانه، (ص٩٧)، وقد ورد في ديوانه بلفظ: «في قروم سادة من قومه»، وفي بعض المصادر: «في كهول سادة من قومه».

(٢) معاني القرآن، للنحاس، (١/ ٤١٥).

(٣) المفردات، الأصفهاني، (ص١٤٩).

«الأولى: نجتهد في الدعاء[1]، والثانية: نتضرع في الدعاء[2]، والثالثة: ندع الله باللعنة على الكاذب»[3]

٢ ـ وقال مقاتل[4]: «نخلص الدعاء إلى الله ﷻ»[5]

٣ ـ وقال الطبري[6]: «نبتهل؛ أي: نلتعن، يقال في الكلام: ما له؟ بهله الله؛ أي: لعنه الله، وما له؟ عليه بهلة الله، يريد اللعن»[7]

٤ ـ وقال ابن قتيبة[8]: «نبتهل؛ أي: نتداعى باللعن، يقال: عليه بهلة الله، وبهلته؛ أي: لعنته»[9]

٥ ـ قال الواحدي[10]: «هي الدعاء على الظالم من الفريقين. . . وقوله:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، (٢/ ٦٦٨)، من رواية ابن جريج بلفظ: «نجتهد»، ودلائل النبوة، لأبي نعيم، (١/ ٣٥٤)، من رواية الكلبي.

(٢) تفسير البغوي، (٢/ ٤٨).

(٣) أوردها السيوطي في الدر المنثور، (٢/ ٢٣٢)، من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس، وعزاها لأبي نعيم في الدلائل، ولم أجدها فيه.

(٤) أبو الحسن، مقاتل بن سليمان البلخي، كبير المفسرين، يروي ـ على ضعفه البين ـ عن: مجاهد، والضحاك، وابن بريدة، وعطاء، وابن سيرين، وغيرهم، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٧/ ٢٦٣)، وتاريخ بغداد، للخطيب، (١٣/ ١٦١ وما بعدها)، والسير، للذهبي، (٧/ ٢٠١ ـ ٢٠٢).

(٥) تفسير مقاتل، (ص٢٨١).

(٦) أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري الإمام، العلم، من أهل آمل طبرستان، ولد سنة ٢٢٥هـ، وكان كثير التصانيف، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه، والإجماع والاختلاف، علَّامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة، وغير ذلك، توفي سنة ٣١٠هـ، ودفن ببغداد. انظر: تاريخ بغداد، (٢/ ١٥٩ ـ ١٦٤)، وسير الأعلام، (١٤/ ٢٦٧).

(٧) جامع البيان، (٦/ ٤٧٤).

(٨) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الكاتب الدينوري، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه، وغيره، وكان ثقةً ديناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف، منها: «غريب القرآن»، و«غريب الحديث»، و«مشكل القرآن»، و«مشكل الحديث»، توفي سنة ٢٧٠هـ. انظر: تاريخ بغداد، (١٠/ ١٦٨)، والسير، (١٣/ ٢٩٦).

(٩) غريب القرآن، (ص١٠٦).

(١٠) أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب التفسير، كان طويل الباع في العربية واللغات، من تصانيفه: «البسيط والوسيط والوجيز في التفسير»، و«أسباب النزول»، و«التحبير في شرح الأسماء الحسنى»، توفي سنة ٤٦٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٨/ ٣٣٩)، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (٥/ ٢٤٠).

﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾، الابتهال في اللغة على معنيين، أحدهما: التضرع إلى الله، والثاني: الالتعان والدعاء بالبهلة وهي: اللعنة، يقال: عليه بهلة الله؛ أي: لعنته»[1]

٦ ـ وقال أبو المظفر السمعاني[2]: «الابتهال: الالتعان، ومنه البهلة: وهي اللعنة، يقال: عليك بهلة الله؛ أي: لعنة الله، والابتهال: الاجتهاد في دعاء اللعنة، واللعنة: الإبعاد والطرد عن الرحمة بطريق العقوبة»[3]

٧ ـ وقال ابن الأثير[4]: «هي الملاعنة، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا»[5]

٨ ـ وقال الزمخشري[6]: «المباهلة: أن يجتمعوا إذا اختلفوا فيقولوا: بهلة الله على الظالم منا»[7]

٩ ـ وقال ابن عطية[8]: «نبتهل معناه: نلتعن، ويقال: عليهم بهلة الله؛

---

(١) التفسير البسيط، (٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢٣).

(٢) أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي، ثم الشافعي، تفقه على والده وغيره، وكان إمام وقته في مذهب أبي حنيفة، فلما حجّ ظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الشافعي، له من المصنفات: «الطبقات»، و«البرهان»، و«الأمالي»، و«تفسير القرآن»، وغيرها، توفي سنة ٤٨٩هـ. انظر: السير، (١٩/ ١١٤)، وطبقات الشافعية، للسبكي، (٥/ ٣٣٥)، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، (١/ ٢٧٣).

(٣) تفسير القرآن، (١/ ٣٢٧).

(٤) المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد أبو السعادات الجزري ثم الموصلي، المعروف بابن الأثير، له معرفة تامة بالأدب وكتب لأمراء الموصل، من مصنفاته: «جامع الأصول في أحاديث الرسول»، و«النهاية في غريب الحديث»، توفي في سنة ٦٠٦هـ بالموصل. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٤/ ١٤١)، وسير أعلام النبلاء، (٢١/ ٤٨٨).

(٥) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (١/ ١٦٧).

(٦) أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري المفسر النحوي، لكنه داعية إلى الاعتزال، صاحب كتاب: «الكشاف»، و«المفصل»، وغيرها، توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٥/ ١٦٨)، سير الأعلام، للذهبي، (٢٠/ ١٥١).

(٧) الفائق في غريب الحديث والأثر، (١/ ١٤٠).

(٨) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية الإمام الكبير، المفسر، أبو محمد الغرناطي القاضي، كان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسير، له يد في الإنشاء والنظم والنثر، ألف كتابه المسمى: بـ«الوجيز في التفسير»، توفي سنة ٥٤١هـ وقيل: ٥٤٢هـ. انظر: بغية الملتمس، للضبي، (ص٣٨٩)، وطبقات المفسرين، للسيوطي، (ص٦٠)، وطبقات المفسرين، للداوودي، (١/ ٢٦٥).

بمعنى: اللعنة، والابتهال: الجد في الدعاء بالبهلة»[1]

١٠ ـ وقال القرطبي[2]: «الابتهال الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره»[3]

١١ ـ وقال البيضاوي[4]: «أي: نتباهل بأن نلعن الكاذب منا»[5]

١٢ ـ وقال شيخ الإسلام هي: «دعوة كل من المتباهلين أبناءه ونساءه وقريبه المختص به، ثم يبتهل هؤلاء وهؤلاء ويدعون الله أن يجعل لعنته على الكاذبين»[6]

١٣ ـ وقال ابن جزي[7]: «أي: نقول: لعنة الله على الكاذب منا ومنكم»[8]

١٤ ـ وقال ابن كثير: «هي الدعاء على أكذب الطائفتين منهم»[9]

١٥ ـ وقال العيني[10]: «هي أن يجتمع قوم إذا اختلفوا في شيء

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١/ ٤٤٧).

(٢) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدة، قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة إطلاعه ووفور فضله، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: طبقات المفسرين، السيوطي، (٩٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٤/ ١٠٤).

(٤) القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي، قاضيها وعالمها وعالم أذربيجان وتلك النواحي، من مصنفاته: «المنهاج في أصول الفقه»، و«شرح التنبيه»، و«الغاية القصوى في دراية الفتوى»، وغيرها، توفي بتبريز سنة ٦٨٥هـ. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (١٧/ ٦٠٦)، وطبقات الشافعية، للسبكي، (٨/ ١٥٨)، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، (٢/ ١٧٢).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٢/ ٢٠).

(٦) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، (٢/ ٣٢١)، والجواب الصحيح، (٢/ ٣٣٤).

(٧) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه، عالم بالأصول واللغة، من أهل غرناطة، من كتبه: «القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية»، و«تقريب الوصول إلى علم الأصول»، و«التسهيل لعلوم التنزيل»، وغيرها، قُتل بطريف، سنة ٧٤١هـ. انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، (٣/ ١٠)، الدرر الكامنة، ابن حجر، (٥/ ٨٩).

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل، (١/ ١٥٥).

(٩) تفسير القرآن العظيم، (١/ ٣٣٢).

(١٠) بدر الدّين أبو الثناء، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، الحنفي، المعروف بالعيني، أصله من حلب، ولد سنة ٧٦٢هـ، ولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية، من كتبه: «عمدة القاري في =

فيقولون: لعنة الله على الظالم»[1]

١٦ ـ وفي «تفسير الجلالين» قال: «نبتهل؛ أي: نتضرع في الدعاء بأن نقول: اللَّهُمَّ العن الكاذب»[2]

١٧ ـ وقال السيوطي[3]: «هي أن ندعو الله باللعنة على الكاذب»[4]

١٨ ـ وقال الشوكاني: «الابتهال: الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره، يقال: بهله الله: أي: لعنه، والبهل: اللعن»[5]

١٩ ـ وقال القاسمي: «هي أن نتضرع إلى الله تعالى، ونجتهد في دعاء اللعنة، فنجعل لعنة الله؛ أي: إبعاده وطرده على الكاذبين منا ومنكم؛ ليهلكهم الله وينجي الصادقين»[6]

٢٠ ـ وقال السعدي[7]: «المباهلة، بأن يحضر هو وأهله وأبناؤه، وهم يحضرون بأهلهم وأبنائهم، ثم يدعون الله تعالى، أن ينزل عقوبته ولعنته على الكاذبين»[8]

= شرح البخاري»، و«عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان»، و«البناية في شرح الهداية»، و«مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار»، توفي سنة ٨٥٥هـ. انظر: شذرات الذهب، ابن العماد العكري، (٩/ ٤١٨).

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (١٨/ ٢٧).

(٢) تفسير الجلالين، (ص٧٥).

(٣) عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين السيوطي، الشافعي، ولد سنة ٨٤٩هـ، ونشأ يتيماً فحفظ القرآن والعمدة، صاحب المؤلفات التي تزيد على خمسمائة مصنف، توفي بمصر سنة ٩١١هـ. انظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (٤/ ٦٥)، وشذرات الذهب، (١٠/ ٧٤).

(٤) الدر المنثور، (٢/ ٢٣٢).

(٥) فتح القدير، (١/ ٣٩٨).

(٦) محاسن التأويل، (٢/ ٣٢٨).

(٧) عبد الرحمٰن بن ناصر آل سعدي التميمي الحنبلي، ولد بعنيزة، اشتغل بطلب العلم، انتهت إليه المعرفة التامة ورئاسة العلم في القصيم، فأقبل أهل ناحية القصيم على القراءة عليه وتلقي العلوم والمعارف عنه، ألف مؤلفات كثيرة نافعة منها: «تفسير القرآن الكريم» المسمى «تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن»، و«تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله»، وغيرها، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر: مشاهير علماء نجد، عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف، (٢٦٠).

(٨) تيسير الكريم الرحمٰن، (ص٩٦٨).

٢١ ـ وقال المجدّدي البركتي[(١)]: «المباهلة: هي الملاعنة، وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء، فيقولون: لعنة الله على الظالم منا والمبطل منا، والبَهلة بالفتح: اللعنة»[(٢)]

٢٢ ـ وقال الشنقيطي[(٣)] هي: «دعاء بالشر على الضال من الطائفتين»[(٤)]

٢٣ ـ وقال أبو بكر الجزائري[(٥)]: «المباهلة بأن يجتمعوا ويقول كل فريق: اللَّهُمَّ العن الكاذب منا، ومن كان كاذباً منهم يهلك على الفور»[(٦)]

ويمكن للمتأمل لما سبق من التعريفات أن يخرج بنتائج مهمة، وأمور اختصت بها المباهلة، وميَّزتها:

١ ـ ورد في بعض التعريفات تخصيص المباهلة بدعاء الله باللعنة، ومنها ما خُصّ بالدعاء دون اللعن، فمنهم من عبَّر بالاجتهاد في الدعاء، ومنهم من عبَّر بالتضرع في الدعاء، وعبَّر بعضهم بإخلاص الدعاء إلى الله ﷻ، ومنهم من عبَّر بالدعاء على الظالم، وبالدعاء على الكاذب.

وجاء في بعض التعريفات: الدعاء عام باللعن وبغيره، فمنهم من عبَّر بالاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره، ومنهم من عبَّر بالدعاء بالشر على الضال من الفريقين.

---

(١) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، رئيس الأساتذة بالمدرسة العالية بدكة، له تصانيف بلغت نحو مائة أو أكثر، منها: «قواعد الفقه»، و«التعريفات الفقهية»، و«أدب المفتي»، وغيرها. انظر: تقديم بعض العلماء لكتاب القواعد الفقهية، للبركتي.

(٢) التعريفات الفقهية، (ص٣٦).

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، مفسر وأصولي وفقيه سلفي، ولد رحمه الله في عام ١٣٢٥هـ، من مؤلفاته: «أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن»، و«منع جواز المجاز»، و«منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات»، و«دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب»، توفي بمكة سنة ١٣٩٣هـ. انظر: مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، عطية سالم، (٢٨).

(٤) أضواء البيان، (٣/ ٤٨٧).

(٥) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أحد العلماء المعاصرين، ولد بالجزائر، ثم ارتحل مع أسرته إلى المدينة النبوية، حصل على إجازة من رئاسة القضاء بمكة المكرمة للتدريس في المسجد النبوي، ولما فتحت الجامعة الإسلامية أبوابها عام ١٣٨٠هـ كان من أوائل أساتذتها، من مؤلفاته: «رسائل الجزائري»، و«أيسر التفاسير»، و«منهاج المسلم»، وغيرها، نسأل الله أن يبارك في عمر الشيخ على طاعته. انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، (١/ ٤١).

(٦) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (١/ ٣٢٥).

٢ ـ ورد في بعض التعريفات الدعاء على الكاذب، وبعضها في الدعاء على الظالم، ومنها في الدعاء على الضال، وبالدعاء على الكاذبين، والدعاء على أكذب الطائفتين، وعبَّر بعضهم بالدعاء على الظالم والمبطل.

٣ ـ جاء في بعض التعريفات لفظ: الفريقين، ومنهم من عبَّر عنه بالقوم، ومنهم من عبَّر عنه بالمتباهِلَين، ومنهم من عبَّر عنه بالطائفتين، ومنهم من حدد الأهل والأبناء.

٤ ـ شرط بعضهم في تعريف المباهلة حضور الأقارب من الأبناء والنساء، وبعضهم من لم يشترط ذلك[١].

٥ ـ ورد في بعض التعريفات: اجتماع القوم المختلفين.

وهنا بعض المسائل المتعلقة بهذه التعريفات يمكن إيجازها في الآتي:

ـ **المسألة الأولى**: تفيد التعريفات وجود طرفين متنازعين، ووجود خلاف بينهم في الرأي، كما أنه لفظ عام فيشمل: المسلم، والكافر، والرجل والمرأة.

ـ **المسألة الثانية**: إذا انفرد كل واحد من الطرفين المختلفين على صاحبه باللعنة، فإن هذا دعاء عام، ولا يسمى مباهلة، ولذلك ورد في بعض التعريفات اجتماع القوم المختلفين.

المسألة الثالثة: ورد في بعض التعريفات إطلاق الأمر المُختلَف فيه، فقد عُبّر عنه بالشيء، وهذا لفظ يشمل الشرعي وغير الشرعي، والقطعي والظني، والمباهلة لا تكون إلا في أمر شرعي معلوم، وعليه فالتعريف غير مانع، ومنهم من لم يذكر في تعريفه حقيقة الأمر المُختلَف فيه.

المسألة الرابعة: لم يرد في التعريفات قيام الحجة على المخالف، ولا ثبوت عناده للحق، والمباهلة لا تكون إلا بعد قيام الحجة وثبوت العناد.

المسألة الخامسة: أكثر تعاريف أهل العلم اجتمعت على لعن الكاذب

---

(١) سيأتي معنا إن شاء الله أن حضور الأبناء والنساء من آداب المباهلة (ص٩١).

والظالم من الطائفتين المختلفتين، مما يدل على التصاق معنى المباهلة باللعن.

المسألة السادسة: تعاريف أهل العلم من السلف وغيرهم، فيها إفادة لمعنى المباهلة، ولكن منهم من قارب استيفاء هذا المعنى، ومنهم من ذكر بعض ذلك وترك الباقي، لفهمه من السياق أثناء تفسير الآية، وذلك لأن مجمل هذه النقول، لم يقصد أصحابها تعريف المباهلة، كما يعرّف أصحاب الحدود والتعريفات، وإنما ذكروا جانباً من المباهلة؛ لكونه أهم ما رأوا إبرازه وإيضاحه، وعليه فإن هذه التعريفات منها ما ليس بمانع، ومنها ما ليس بجامع، والأصل في التعريف أن يكون جامعاً مانعاً.

وعليه؛ يمكن أن يكون التعريف المختار هو:

الدعاء باللعنة من مُختَلِفِين، حال اجتماعهم على الكاذب منهم، في أمر شرعي معلوم، بعد قيام الحجة وثبوت العناد.

شرح التعريف:

ـ **الدعاء باللعنة:** أي: قول كل من المختلفين لصاحبه: لعنة الله على الكاذب منا، وهذا قيد يخرج منه: الدعاء بغير لفظ اللعنة.

ـ **من مختلفين:** أي: من قوم مختلفين في الرأي، بأن يثبت أحدهم والآخر ينفي، وهذا يفيد وجود طرفين متنازعين مختلفين في الرأي، كما أنه لفظ يشمل: الكافر والمسلم، والرجل والمرأة.

ـ **حال اجتماعهم:** أي: أن الدعاء باللعنة بين المختلفين يكون وهم في مكان واحد، وهذا قيد يخرج به: ما إذا لم تكن الملاعنة في مكان واحد، بأن كان أحد المتلاعنين في مكان وخصمه في مكان آخر، وأيضاً يخرج به: ما لو انفرد كل واحد من الطرفين على صاحبه باللعنة، فإن هذا دعاء عام، ولا يسمى مباهلة.

ـ **على الكاذب منهم:** أي: جعل اللعنة على الكاذب في دعواه من المختلفين.

ـ **في أمر شرعي**: أي: في أمر ثبت حكمه بطريق الشرع، وهذا قيد يخرج منه: ما ثبت بطريق آخر غير طريق الشريعة.

ـ **معلوم**: أي: حصل العلم واليقين بحكمه بالأدلة الشرعية القطعية والبراهين الواضحة، وهذا قيد يخرج منه: الأحكام التي لم يحصل العلم بها بالأدلة القطعية، كالأحكام الثابتة بالأدلة الظنية من حيث الثبوت أو الدلالة، أو من حيث الثبوت والدلالة.

ـ **بعد قيام الحجة وثبوت العناد**: أي: بعد إقامة الحجة الشرعية الواضحة على المخالف، ومناقشته وإيضاح الأمر له، فيصرّ على رأيه ويجادل، ويظهر من حاله العناد والمكابرة، وهذا قيد يخرج به: ما إذا لم تقم الحجة على المخالف وإن كان الحكم معلوماً، أو أُقيمت عليه الحجة، فرجع إلى الحق ولم يصرّ على رأيه.

وهذا التعريف يتميز بأنه جامع لما ذكره أهل العلم، مانع من دخول ما لا تعلُّق له بالمباهلة؛ **وذلك لأنه يشتمل على أمور تظهر بها حقيقة المباهلة، وهي**:

ـ الدعاء باللعنة.

ـ من مختلفين.

ـ حال اجتماعهم.

ـ على الكاذب منهم.

ـ في أمر شرعي.

ـ معلوم.

ـ بعد قيام الحجة، وثبوت العناد.

المطلب الثاني

صيغة المباهلة وكيفيتها

لما قدم نصارى نجران إلى المدينة وجعلوا يجادلون في عيسى عليه السلام، ناظرهم النبي ﷺ وأقام عليهم الحجة، فأصروا على باطلهم، فأمر الله عز وجل نبيّه ﷺ بأن يدعوهم إلى المباهلة، فقال عز وجل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٦١﴾ [ال عمران: ٦١]، فدعاهم الرسول ﷺ إلى المباهلة بأن يحضر هو بأهله وأبنائه، وهم يحضرون بأهلهم وأبنائهم، ثم يدعون الله تعالى أن ينزل لعنته على الكاذبين.

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ...﴾ الآية، دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: **اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي**»(١)

فتشاور الوفد فيما بينهم، واتفقوا أن لا يباهلوه، فصالحوه، وبذلوا له الجزية، كما قال حذيفة رضي الله عنه: «جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيّاً فلاعنَّا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا...»(٢)

---

(١) رواه مسلم، (١٨٧١)، حديث رقم (٢٤٠٤)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، (٧٤٣)، حديث رقم (٤٣٨٠)، كتاب المغازي، باب: قصة أهل نجران، وسيرد ذكر الحديث كاملاً في المطلب الثالث.

فالمباهلة إذاً لم تقع لأن نصارى نجران لم يباهلوا، فلذا لم يرد صيغة معينة في الكتاب أو السُّنَّة تحدد ما يقوله المتباهلان، إلا أن الآية مبيِّنة لما أمر الله به نبيّه ﷺ، فقوله تعالى: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ عطف على نبتهل مبين لمعناه[1]

أي: في أمر عيسى عليه السلام فإنه معطوف على نبتهل مفسر للمراد منه؛ أي: نقول: لعنة الله على الكاذبين، أو: اللَّهُمَّ العن الكاذبين[2]، وقيل: أي: فادعه إلى المباهلة بالهيئة المذكورة[3]

وأهل العلم في مباهلاتهم ذكروا صيغاً، كقولهم: اللَّهُمَّ إن كان فلان على هدى فالعني بلعنتك، وإن كان فلان على باطل فالعنه بلعنتك.

وصورة المباهلة وهيئتها: أن يأتي المتباهلون بأبنائهم ونسائهم، ثم يجتمع الجميع في مكان واحد، فيبتهلون إلى الله ويضرعون إليه بإخلاص وقوة أن ينزل لعنته وغضبه على من كان كاذباً من الفريقين[4]

قال السعدي رحمه الله: «فيدعون الله ويبتهلون إليه بأن يجعل لعنته وعقوبته على الكاذب من الفريقين، هو وأحب الناس إليه من الأولاد والأبناء والنساء»[5]

وقال أبو زهرة[6]: «ندع من عندنا من ذرية ونساء، ومن عندكم من ذرية ونساء، ومن عندنا من رجال، ومن عندكم؛ أي: يتلاقى جمعنا وجمعكم، ثم

---

(١) فتح القدير، الشوكاني، (١/ ٣٩٨).

(٢) روح المعاني، الألوسي، (٢/ ١٨٠).

(٣) المرجع السابق، (٢/ ١٨٦).

(٤) مناهل العرفان، الزرقاني، (٢/ ٤٠٠).

(٥) تيسير الكريم الرحمٰن، السعدي، (٩٦٨).

(٦) محمد بن أحمد أبو زهرة، مولده بمدينة المحلة الكبرى بمصر سنة ١٣١٦هـ، تولى تدريس العلوم الشرعية والعربية، وعلم في المدارس الثانوية سنتين ونصفاً، وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين سنة ١٩٣٣هـ، وعُين أستاذاً محاضراً للدراسات العليا في الجامعة سنة ١٩٣٥هـ، وعضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، أصدر من تأليفه أكثر من ٤٠ كتاباً، توفي سنة ١٣٩٤هـ. انظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٥).

نتجه نحو الحقيقة طالبين لها، أو على الأقل يعلن كل واحد منا إيمانه بما عنده، ونبتهل إلى الله ضارعين إليه، متجهين بقلوبنا نحوه أن يجعل لعنته وطرده من رحمته على الكاذبين في دعواهم المنحرفين في اعتقادهم».

ثم قال: «وهذا المعنى هو ظاهر الآية؛ إذ فيه الدعوة الاجتماعية من الفريقين ليكون الجمع في مقابل الجمع فيعرف المحق من المبطل»[1].

وإنما دعا النبي ﷺ من ذكروا في الحديث؛ لأن كل واحد من المتباهلين أُمر أن يدعو الأقربين من الأبناء والنساء، فيجعلون لعنة الله على الكاذب منهم[2].

وهناك تنبيهات على بعض الأمور التي ينبغي العناية بها في صيغة المباهلة، مما دل عليه الكتاب والسُّنَّة:

١ ـ أن تكون المباهلة بالدعاء باللعنة على الكاذب أو الظالم منهما، كما دلَّ على ذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].

٢ ـ تعيين الشيء الذي من أجله وقعت المباهلة، كما في قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]، فالمباهلة بين الرسول ﷺ ونصارى نجران كانت في شأن عيسى عليه السلام[3].

٣ ـ هناك ألفاظ للمباهلة دلَّت عليها الأدلة إما: من الكتاب أو السُّنَّة أو أقوال السلف، وهي:

أولاً: لفظ باهلته: وهذا اللفظ دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ

---

(١) زهرة التفاسير، أبو زهرة، (٣/١٢٥٢).

(٢) سيأتي بيان ذلك عند ذكر الآداب (ص٩١).

(٣) سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني (ص١٠٧ ـ ١٢٦).

نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١] والشاهد قوله: ﴿نَبۡتَهِلۡ﴾.

ثانياً: لفظ لاعنته: وهذا اللفظ دلت عليه الآية السابقة، والشاهد فيها قوله: ﴿فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾، ومن السُّنَّة: حديث حذيفة قال: جاء العاقب والسيد، صاحبا نجران، إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه... الحديث.

ثالثاً: وردت ألفاظ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في مسألة آخر الأجلين، والذي يظهر والله أعلم أنها من تصرف الرواة بحكاية الخبر بالمعنى، وهذه الألفاظ هي: (قاسمته ـ حالفته ـ داعيته).

فعن الشعبي، قال: ذكر عبد الله بن مسعود آخر الأجلين، فقال: «من شاء قاسمته بالله أن هذه الآية التي أُنزلت في النساء القُصْرَى نزلت بعد الأربعة الأشهر، ثم قال: أجل الحامل أن تضع ما في بطنها»[1]

وقال: «من شاء حالفته أن سورة النساء القصرى نزلت بعد أربعة أشهر وعشراً»[2]

وقال أيضاً: «من شاء داعيته أن سورة النساء القصرى أنزلت بعد التي في البقرة»[3]

ويقصد بسورة النساء القصرى: سورة الطلاق، فإنها نزلت بعد سورة البقرة.

---

(١) جامع البيان، الطبري، (٢٣/ ٤٥٤).

(٢) المعجم الكبير، للطبراني، (٩/ ٣٢٩).

(٣) سنن سعيد بن منصور، (١/ ٣٩٦).

المطلب الثالث

أدلة مشروعية المباهلة

دلَّ على مشروعية المباهلة: الكتاب، والسُّنَّة، وعمل السلف:

أولاً: القرآن الكريم:

ذكر أهل العلم بالتفسير أمر المباهلة في أربع آيات من كتاب الله، منها: آية في سورة مكية، وثلاث في سور مدنية، وهذه الآيات على النحو الآتي:

١ ـ قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦١].

قال العلَّامة المقبلي[1]: «فيها دليل على شرعية المباهلة، ووجهه أنه من تمام التبليغ؛ لأن بيان الحق يكون بدرجات: التنبيه أولاً إن كان الناظر يستقل بعقله، ثم نصب الدليل لطالب الحق، ثم المحاجة والمجادلة وبذل الجهد للألد الخصم، فإذا وضح الأمر وأوقفته على الحق بياناً صار بعدم القبول مكابراً، ولا شيء أحب إلى ربك من الإعذار، لذلك أرسل الرسل، وأنزل

---

(١) صالح بن مهدي بن علي المقبلي ثم الصنعاني ثم المكي، ولد في سنة ١٠٤٧هـ، في قرية المقبل من أعمال بلاد كوكبان وأخذ العلم عن جماعة من أكابر علماء اليمن، ثم دخل بعد ذلك صنعاء وجرت بينه وبين علمائها مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من الحدة والتصميم على ما تقتضيه الأدلة، وعدم الالتفات إلى التقليد، ثم ارتحل إلى مكة واستقر بها حتى مات سنة ١١٠٨هـ، له مؤلفات مقبولة كلها عند العلماء. انظر: البدر الطالع، للشوكاني، (١/ ٢٨٨).

الكتب. . . فيجب حينئذ إبلاء العذر بأن تدعوه إلى المباهلة، فإن العاقل مع وضوح الحق يخاف وبال اللعنة، ولذا كانت الآية المذكورة في قصة أهل نجران؛ لأنهم علماء قد تحقق عندهم الحق، فخافوا المباهلة، وعلموا وخمها، ورضوا الجزية؛ لأنه دعاهم ﷺ إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب»[1]

قال ابن كثير: «﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾؛ أي: نحضرهم في حال المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]؛ أي: نلتعن ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾؛ أي: منا أو منكم»[2]

قال السعدي: «فوصلت به وبهم الحال، إلى أن أمره الله تعالى أن يباهلهم، فإنه قد اتضح لهم الحق، ولكن العناد والتعصب منعاهم منه»[3]

٢ ـ قال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة: ٩٤، ٩٥].

قال الطبري: «وهذه الآية مما احتج الله بها لنبيّه محمد ﷺ على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره، وفضح بها أحبارهم وعلماءهم. وذلك أن الله جلَّ ثناؤه أمر نبيَّه ﷺ أنْ يدعوهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم، فيما كان بينه وبينهم من الخلاف، كما أمره الله أن يدعو الفريق الآخر من النصارى ـ إذ خالفوه في عيسى صلوات الله عليه وجادلوا فيه ـ إلى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة، وقال لفريق اليهود: إن كنتم محقين فتمنوا الموت، فإن ذلك غير ضاركم، إن كنتم محقين فيما تدَّعون من الإيمان وقرب المنزلة من الله، بل إن أُعطيتم أمنيتكم من الموت إذا تمنيتم، فإنما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا

---

(١) الأبحاث المسددة في فنون متعددة، (ص٨٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢/٤٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمٰن، السعدي، (ص٩٦٨).

ونصبها وكدر عيشها، والفوز بجوار الله في جنانه، إن كان الأمر كما تزعمون: من أن الدار الآخرة لكم خالصة دوننا. وإن لم تُعطَوها علم الناس أنكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا، وانكشف أمرنا وأمركم لهم، فامتنعت اليهود من إجابة النبي ﷺ إلى ذلك، لعلمها أنها إن تمنت الموت هلكت، فذهبت دنياها، وصارت إلى خزي الأبد في آخرتها، كما امتنع فريق النصارى ـ الذين جادلوا النبي ﷺ في عيسى، إذْ دعوا إلى المباهلة ـ من المباهلة.

فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «**لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار**» ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ، لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً»[1][2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة: ٦ ـ ٧].

قال ابن كثير: «فهم ـ عليهم لعائن الله ـ لما زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وقالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، دُعُوا إلى المباهلة والدعاء على أكذب الطائفتين منهم، أو من المسلمين. فلما نكلوا عن ذلك علم كل أحد أنهم ظالمون؛ لأنهم لو كانوا جازمين بما هم فيه لكانوا أقدموا على ذلك، فلما تأخروا علم كذبهم»[3]

٤ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم: ٧٥].

قال ابن كثير: «وهذه مباهلة للمشركين الذين يزعمون أنهم على هدى

---

(١) جامع البيان، الطبري، (٢/ ٣٦١).

(٢) رواه أحمد، (٤/ ٩٩)، رقم (٢٢٢٥)، وأبو يعلى، (٤/ ٤٧١)، رقم (٢٦٠٤) من حديث ابن عباس، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢٨): في الصحيح طرف منه، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

(٣) تفسير القرآن العظيم، (١/ ٣٣٢).

فيما هم فيه»[1]

ثانياً: من السُّنَّة:

١ ـ عن حذيفة، قال: «جاء العاقب والسيد، صاحبا نجران، إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيّاً فلاعنَّا لا نفلح نحن، ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال: «**لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين**»، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال: «**قم يا أبا عبيدة بن الجراح**»، فلما قام، قال رسول الله ﷺ: «**هذا أمين هذه الأمة**»»[2]

٢ ـ عن ابن مسعود، قال: «جاء العاقب والسيد صاحبا نجران، قال: وأرادا أن يلاعنا رسول الله ﷺ، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه، فوالله لئن كان نبيّاً فلعنا، ـ قال خلف: فلاعنَّا ـ لا نفلح نحن ولا عقبنا أبداً، قال: فأتياه، فقالا: لا نلاعنك، ولكنا نعطيك ما سألت، فابعث معنا رجلاً أميناً، فقال النبي ﷺ: «**لأبعثن رجلاً أميناً حق أمين، حق أمين**»، قال: فاستشرف لها أصحاب محمد، قال: فقال: «**قم يا أبا عبيدة بن الجراح**»، قال: فلما قفا، قال: «**هذا أمين هذه الأمة**»»[3].

٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ. . .﴾ الآية [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «**اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي**»»[4][5]

---

(١) المرجع السابق، (٥/ ٢٥٨).

(٢) تقدم تخريجه، (ص٥٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٣٩٣٠)، (٧/ ٤٥). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده من طريق أسود صحيح على شرط الشيخين. انظر: حاشية المسند، (٧/ ٤٥).

(٤) سبق تخريجه (ص٥٨).

(٥) سيأتي معنا حكم المباهلة بالتفصيل في هذا الفصل من المبحث الثاني (ص٧٤).

ثالثاً: عمل السلف رضي الله عنهم:

١ ـ دعوة بعض الصحابة رضي الله عنهم مخالفيهم إلى المباهلة، ومنها:

أ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ليتق الله زيد، أيجعل ولد الولد بمنزلة الولد؟! ولا يجعل أبا الأب بمنزلة الأب، إن شاء باهلته عند الحجر الأسود(١)، وروي عنه في مسألة العَوْل(٢) في الفرائض أنه قال: فإن شاءوا فلندع أبناءنا وأبناءهم ونساءنا ونساءهم وأنفسنا وأنفسهم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين(٣).

ب ـ وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه دعا للمباهلة في مسألة عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، فعن علقمة بن قيس أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من شاء لاعنته ما أنزلت: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها، إذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلَّت(٤)، فأراد بذلك أن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، عامٌّ في كل متوفى عنها زوجها يتناول الحامل والحائل، وأن قوله عز وجل: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، عامٌّ يتناول المطلقة والمتوفى عنها زوجها، ونزول هذا بعد نزول الأول فنسخ الأول(٥).

وفي دعوتهم إلى المباهلة، وعدم وجود المنكر عليهما دلالة على جوازها وعدم المنع منها.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، يوسف النمري، (٢/ ١٠٧).

(٢) زيادة سهام الفروض عن أصل المسألة بزيادة كسورها عن الواحد الصحيح، ويترتب عليه نقصان أنصباء الورثة في التركة بنسبة هذه الزيادة. انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٣/ ٤٧).

(٣) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، (٢/ ١٢٤).

(٤) السنن الكبرى، للنسائي، (٣/ ٣٩١).

(٥) طلبة الطلبة، النسفي، (ص٥٥).

٢ ـ دعوة بعض أهل العلم إلى المباهلة، ومنها:

أ ـ ما نقل عن الإمام الأوزاعي[١] أنه دعا للملاعنة في مسألة رفع اليدين في الخفض للركوع والرفع منه لما قال للإمام سفيان الثوري[٢]: قم بنا إلى المقام نلتعن أينا على الحق[٣].

ب ـ ودعوة شيخ الإسلام ابن تيمية حيث دعا بعض طوائف الإتحادية[٤] للمباهلة[٥].

ج ـ ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٦] للمباهلة حيث قال في إحدى رسائله:

---

(١) عبد الرحمٰن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن بمحلة الأوزاع بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات، وكان مولده في حياة الصحابة سنة ثمان وثمانين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، وهو من أتباع التابعين، قال ابن كثير: أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم، توفي سنة سبع وخمسين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٧/ ٣٣٩)، والثقات، ابن حبان، (٧/ ٦٢)، والبداية والنهاية، (١٣/ ٤٤٣)، والسير، (٧/ ١٠٧).

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد، مصنف كتاب «الجامع»، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً، وتوفي سنة إحدى وستين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى، (٦/ ٣٥٠)، والسير، (٧/ ٢٢٩ فما بعدها).

(٣) سنن البيهقي الكبرى، البيهقي، (٢/ ١١٧).

(٤) الاتحاد لغة: قال في المعجم الوسيط، (٢/ ١٠١٦): «اتحد انفرد، واتحد الشيئان، أو الأشياء صارت شيئاً واحداً». واصطلاحاً: هو تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً، وحقيقة قولهم: إن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه ألبتة... وأما وجه تسميتهم اتحادية ففيه طريقان: أحدهما لا يرضونه لأن الاتحاد على وزن الاقتران، والاقتران يقتضي شيئين، اتحد أحدهما بالآخر، وهم لا يقرون بوجودين أبداً، والطريق الثاني صحة ذلك، بناءً على أن الكثرة صارت وحدة. انظر: التعريفات، للجرجاني، (ص٨)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٥) انظر: الفتاوى، ابن تيمية، (١١/ ٤٤٥ ـ ٤٧٦).

(٦) هو: الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي التميمي، ولد سنة ١١١٥هـ، ونشأ في بيت علم، وكان حاد الذهن متوقد الذكاء سريع الحفظ، حفظ القرآن الكريم قبل سن العاشرة، ودرس على والده كتب الفقه الحنبلي. وكان كثير المطالعة والقراءة للكتب إلى جانب قراءته على والده، فقرأ في كتب التفسير والحديث والأصول، وعني عناية خاصة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب العلامة =

«وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع:

١ ـ إما إلى كتاب الله.

٢ ـ وإما إلى سُنَّة رسوله ﷺ.

٣ ـ وإما إلى إجماع أهل العلم.

٤ ـ فإن عاند دعوته إلى المباهلة»[١]

= ابن القيم، توفي سنة ١٢٠٦هـ. انظر: تاريخ نجد، ابن غنام، (ص٧٥ ـ ٨٥)، عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، (ص٣٥٣)، من أعلام المجددين، صالح الفوزان، (ص٤٩).

(١) الرسائل الشخصية، (٢٦٦)، رسالة رقم (٣٧).

المبحث الثاني

الحكمة من المباهلة وإيضاح أحكامها

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الحكمة من الدعوة إلى المباهلة.

المطلب الثاني: حُكم المباهلة ومجالاتها.

المطلب الثالث: شروط المباهلة وضوابطها.

المطلب الرابع: آداب المباهلة.

المطلب الخامس: محاذير المباهلة.

المطلب السادس: نتائج المباهلة وآثارها.

المطلب الأول

الحكمة من الدعوة إلى المباهلة

المباهلة تكون لمن يجادل بالباطل، أو اتضح له الحق، وقامت عليه الحجة ثم أعرض عنها، ممن يصدق فيهم قوله ﷻ: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾ [غافر: ٥]، ولذا فالسُّنَّة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا بل أصروا على العناد أن يُدعَوا إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله ﷺ[(١)]

وكان ممن دعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام نصارى نجران، لكنهم لم يقبلوا دعوته، وأوردوا شبهات تتعلق بعيسى عليه السلام، فناظرهم وجادلهم ﷺ بالتي هي أحسن كما قال ﷻ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، قال ابن القيم: «والمقصود أن رسول الله ﷺ لم يزل في جدال الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن توفي، وكذلك أصحابه من بعده، وقد أمر الله سبحانه بجدالهم في السورة المكية والمدنية، وأمره أن يدعوهم بعد ظهور الحجة إلى المباهلة»[(٢)]

فأقام عليهم الرسول ﷺ الحجة، ومع ذلك لم يستجيبوا فجاء الأمر من الله سبحانه وتعالى لنبيّه ﷺ بأن يباهلهم.

قال الطبري: «فلما فصل جلَّ ثناؤه بين نبيّه محمد ﷺ وبين الوفد من نصارى نجران، بالقضاء الفاصل والحكم العادل، أمره إن هم تولوا عما

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم، (٣/ ٥٦١).

(٢) المرجع السابق، (٣/ ٥٦١).

دعاهم إليه من الإقرار بوحدانية الله، وأنه لا ولد له ولا صاحبة، وأن عيسى عبده ورسوله، وأبوا إلا الجدل والخصومة أن يدعوهم إلى الملاعنة، ففعل ذلك رسول الله ﷺ، فلما فعل ذلك رسول الله ﷺ، انخذلوا فامتنعوا من الملاعنة، ودعوا إلى المصالحة»[1]

فيتبين من ذلك أن الدعوة إلى المباهلة لها حكم وفوائد عظيمة، منها:

١ ـ إظهار التحدي، والثقة التامة بأن الداعي إلى المباهلة على الحق والصواب، فإن من كان في قلبه أدنى شك في معتقده لا يمكن أن يقدم على مثل هذه المهلكة إلا أن يعتقد اعتقاداً جازماً بصدق ما يقول.

قال الزمخشري: «فدعاؤه إلى المباهلة ليتبين الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، وإنما ضم الأبناء والنساء لأن ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة»[2]

جاء في «تفسير القطان» قوله: «وفي هذا التحدي ـ أي: تحدي الرسول عليه الصلاة والسلام لنصارى نجران ـ ما يدل على قوة يقين صاحبه وثقته بما يقول، أما امتناع نصارى نجران عن المباهلة فدليل على شكهم في موقفهم وكونهم على غير بينة فيما يعتقدون»[3]

٢ ـ تخويف المعاند بتعريضه للعنة، فربما كان ذلك سبباً في رجوعه إلى قبول الحق، والتمسك بالكتاب والسُّنَّة، فمعنى قوله تعالى: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾؛ أي: فندعو بإيقاع اللعنة على الكاذبين، وهذا الدعاء إلى المباهلة إلجاء لهم إلى أن يعترفوا بالحق أو يكفوا[4]

---

(١) جامع البيان، الطبري، (٦/ ٤٧٨).

(٢) الكشاف، (١/ ٣٦٩).

(٣) تيسير التفسير، (١/ ٢٦٤).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣/ ٢٦٥).

قال ابن سعدي: «وليس بعد هذا الإلجاء والمضايقة لهم بعد العناد منهم إلا أحد أمرين: إما أن يؤمنوا بالله ورسوله، وإما أن يباهلوا على ما هم عليه بأمر يسير عليهم، وهو تمني الموت الذي يوصلهم إلى الدار التي هي خالصة لهم، فامتنعوا من ذلك»[1].

٣ ـ إعلاء الحق وإزهاق الباطل، وإقامة الحجة على من استكبر على الحق، فالنبي ﷺ دعاهم إلى المباهلة؛ لإقامة الحجة عليهم، فلما ظهرت مكابرتهم في الحق وحب الدنيا، علم أن من هذه صفته يكون أهله ونساؤه أحب إليه من الحق، وأنه يخشى سوء العيش، وفقدان الأهل، ولا يخشى عذاب الآخرة[2].

٤ ـ قطع العذر على المخالف بعد إقامة الحجة عليه، فإما أن يقبل الحق أو يقبل المباهلة.

٥ ـ تثبيت المؤمنين وزيادة الإيمان في قلوبهم؛ لأن المباهلة تأييد للحق من عند الله، ونصرة للمؤمنين، وإبطال لحجج المبطلين.

٦ ـ أن فيها هداية لمن يرى هذه المباهلة من المخالفين، حيث يقف على مصير المعاند غالباً وما يحل به من عقوبة الله، فيكون ذلك رادعاً لغيره، وهداية لأتباعه.

٧ ـ إن رفض المعاند قبول الحق، ورفض المباهلة أيضاً؛ فإن ذلك يسبب شكوكاً في منهجه وعقيدته التي يدعو إليها، وبالتالي سيضعف موقفه عند أتباعه، ويظهر عواره بينهم.

٨ ـ بيان قدرة الله تعالى وأنه سبحانه لا يفوته المبطلون، ويتبين ذلك بعد حلول نقمته بمن يلج في الباطل، فيُعلَم أن الله تعالى عزيز ذو انتقام، وأنه لا يمهل هؤلاء المفسدين، ويأخذهم إذا اجترؤوا على اللجج في باطلهم إلى حد المباهلة عليه، بما يتبين به كمال صفاته تعالى.

---

(١) تيسير الكريم، عبد الرحمٰن السعدي، (٥٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، (٣/ ٢٦٥).

المطلب الثاني

حُكم المباهلة ومجالاتها

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الحكم الشرعي التكليفي

ذهب جماهير أهل العلم إلى مشروعية المباهلة وجوازها في حق الأمة[1]؛ لما سبق ذكره من أدلة[2].

ولكن الأمر يحتاج لتحرير رتبة هذه المشروعية وهذا الجواز من حيث الوجوب أو الندب أو الإباحة؛ لأن المتأمل في كلام أهل العلم القائلين بمشروعية المباهلة وجوازها يجد عباراتهم لا تنصُّ على تعيين أحد هذه الأحكام الشرعية، عدا ما ذكره العلامة المقبلي رحمه الله ـ وسيأتي كلامه ـ، **فمن عباراتهم:**

ـ **الجواز**: وممن نصَّ عليها: ابن نجيم[3]، والشوكاني[4]، والقنوجي[5]، والقاسمي[6].

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (٢/ ٣٦١)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ٣٩٩)، زاد المعاد، لابن القيم، (٣/ ٥٦٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٣٣٢)، وفتح الباري، لابن حجر، (٨/ ٩٥)، البحر الرائق، لابن نجيم، (٤/ ١٤٥)، وفتح القدير، للشوكاني، (١/ ٣٩٨)، والدين الخالص، للقنوجي، (٣/ ٣٣٥)، وحسن الأسوة، للقنوجي، (٦١ ـ ٦٢)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (٢/ ٣٣٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة، (٤/ ٢٠٣).

(٢) (ص٣٤ ـ ٣٩).

(٣) البحر الرائق، (٤/ ٢٢٦).

(٤) فتح القدير، (١/ ٣٩٨).

(٥) حسن الأسوة، (ص٦١ ـ ٦٢).

(٦) محاسن التأويل، (٢/ ٣٣٠).

ـ **المشروعية**: وممن نصَّ عليها: ابن حجر[(١)]

ـ **السُّنَّة**: وممن نصَّ عليها: ابن القيم[(٢)]

ـ **الأمر بها**: وممن نصَّ عليها: ابن جرير الطبري[(٣)]، وابن الجوزي[(٤)]، وابن القيم[(٥)]، وحسن خان[(٦)]، والسعدي[(٧)]

وتحديد الحكم الشرعي بعينه من هذه العبارات يحتاج لتأمل؛ لوجود الاحتمال في كل منها.

فعبارة: «**الجواز**»، تحتمل: الإباحة المستوية الطرفين؛ لأن من أسماء المباح: الجائز[(٨)]، وتحتمل: ما أذن في فعله شرعاً ولم يمنع منه، فيشمل الواجب والمندوب والمباح[(٩)]، وتحتمل: ما وافق الشريعة[(١٠)]، وتحتمل: ما ليس بلازم[(١١)]

وعبارة: «**المشروعية**»، تفيد أن الفعل مما شرعه الله ﷻ ولم يمنع منه، وهذا يشمل الواجب والمندوب والمباح[(١٢)]

وعبارة: «**السُّنَّة**»، تحتمل: طريقة النبي ﷺ المسلوكة، وهي تشمل

---

(١) فتح الباري، (٨/ ٩٥).

(٢) زاد المعاد، (٣/ ٥٦٢).

(٣) جامع البيان، (٢/ ٣٦١).

(٤) زاد المسير، (١/ ٣٩٩).

(٥) زاد المعاد، (٣/ ٥٦٢).

(٦) الدين الخالص، (٣/ ٣٣٥).

(٧) تيسير الكريم الرحمٰن، (ص٩٦٨).

(٨) انظر: القواطع في أصول الفقه، لابن السمعاني، (١/ ٩٧)، مختصر ابن الحاجب، بشرح العضد، (٢/ ٥)، البحر المحيط، للزركشي، (١/ ٢٢٢)، التحبير شرح التحرير، للمرداوي، (٣/ ١٠٣٤).

(٩) انظر: مختصر ابن الحاجب، بشرح العضد، (٢/ ٥)، أصول الفقه، لابن مفلح، (١/ ٣٢٤١)، التحبير شرح التحرير، (٣/ ١٠٣٥).

(١٠) انظر: العدة في أصول الفقه، لأبي يعلى، (١/ ١٦٨)، إحكام الفصول، للباجي، (١/ ٢٨٨)، التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب، (١/ ٦٧)، المسودة، لآل تيمية، (٢/ ١٠٠٦).

(١١) انظر: المسودة، (٢/ ١٠٠٦).

(١٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، (١/ ٤٦).

الواجب والمندوب والمباح[1]، وتحتمل: المندوب[2]، وتحتمل: ما يشمل الواجب والمندوب[3].

وعبارة: «**الأمر بها**»، تحتمل: الوجوب وهو الظاهر، وتحتمل الندب والإرشاد[4].

وهذه الاحتمالات الواردة في هذه العبارات تمنع من تعيين الحكم الشرعي التكليفي المراد منها عند القائلين بها من أهل العلم، وإن كان الاحتمال يقوى في بعض هذه العبارات ويضعف في أخرى، ولكن الذي يمكن تقريره من كلامهم رحمهم الله:

الاتفاق منهم على مشروعية المباهلة وجوازها ـ عند توفر الشروط ـ فقد أمر الله تعالى بها نبيّه محمد ﷺ، وامتثل الأمر عليه الصلاة والسلام، فدعا إليها نصارى نجران بعد مناظرته لهم، وقيام الحجة عليهم.

هذا، وقد نصَّ العلامة المقبلي رحمه الله على أن المباهلة تابعة للحق المطلوب، فإن كان الطلب له على وجه العزم فالمباهلة واجبة، وإن كان على وجه الندب فهي مندوبة، قال رحمه الله: «فإن قلت: أفتكون المباهلة واجبة؟ قلت: هي تابعة للحق المطلوب، فإن كان طلبه عزيمة من ربنا كبيان الإسلام، فالمباهلة من تمامه كما ذكرنا، وإن كان مندوباً إليه فهي كذلك...»[5].

---

(١) انظر: العدة في أصول الفقه، (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، (١/ ٢٥٧)، القواطع في أصول الفقه، (١/ ١٠٦)، ميزان الأصول، لعلاء الدين السمرقندي، (١/ ١٢٧)، البحر المحيط، (٣/ ٢٣٦).

(٢) انظر: العدة في أصول الفقه، (١/ ١٦٦)، الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، (١/ ٢٥٧)، الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، (١/ ١٢٧)، البحر المحيط، (٣/ ٢٣٦)، التحبير شرح التحرير، (٣/ ١٤٢٤)، إرشاد الفحول، للشوكاني، (١/ ١٨٦).

(٣) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم، (٢٠٨).

(٤) انظر: الفصول في الأصول، للجصاص، (٢/ ٨٧)، إحكام الفصول، (١/ ٢٠١)، الإحكام، للآمدي، (٢/ ١٤)، العدة في أصول الفقه، (١/ ٢٢٤)، روضة الناظر، لابن قدامة، (٢/ ٦٠٤).

(٥) الأبحاث المسددة، (ص٨٧).

لكن ما ذكره رَحِمَهُ اللَّهُ من كون المباهلة تابعة للحق المطلوب، فممنوع؛ إذ المباهلة لا تتعلق برتبة الحكم من حيث اللزوم وعدمه، وإنما هي متعلقة بإنكار أصل الحكم المعلوم ثبوته شرعاً، وهذا يشمل الأحكام الشرعية التكليفية جميعاً، فمن أنكر أمراً معلوم الحكم في الشريعة سواءً أكان على وجه الوجوب أو الندب أو التحريم أو الكراهة أو الإباحة وعاند في إنكار أصل هذا الحكم المعلوم شرعت مباهلته، فإن اعتقاد أصل الحكم متعين وإن لم يلزم فعله أو تركه، وهذا أمر معلوم، وعليه فلا يصح هذا التقسيم من العلامة المقبلي رَحِمَهُ اللَّهُ.

هذا مجمل ما تبين في حكم المباهلة، فمشروعيتها وجوازها والأمر بها في حق الأمة ثابت عند الجمهور، وقال العلامة المقبلي بوجوبها في حال، وندبها في حال أخرى، والله أعلم.

المسألة الثانية: الحكم الشرعي من حيث الاختصاص وعدمه

اختلف أهل العلم في مسألتين متعلقتين بحكم المباهلة هما:

أولاً: اختصاص جواز المباهلة بالنبي ﷺ:

وفيه اختلف أهل العلم في ذلك على قولين:

١ ـ أن الأمر بالمباهلة يتناول النبي ﷺ وأمته، وليس خاصّاً به، وبه قال الجمهور.

٢ ـ أن الأمر بالمباهلة يتناول النبي ﷺ خاصة، ولا يتناول أمته، وبه قال بعض أهل العلم[١].

أدلة الجمهور:

١ ـ أن الله عَزَّ وَجَلَّ أمر نبيّه ﷺ بالمباهلة، ولفظ الأمر وإن كان خاصّاً به ﷺ

---

(١) انظر: زاد المعاد، (٣/ ٥٦٢)، فتح الباري، (٨/ ٩٥)، البحر الرائق، (٤/ ٢٢٦)، الأبحاث المسددة، للمقبلي، (ص٨٧)، فتح القدير، (١/ ٣٩٧)، حسن الأسوة، (١/ ٦٢)، الدين الخالص، (٣/ ٣٣٥)، محاسن التأويل، (٢/ ٣٣٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة، (٤/ ٢٠٣).

فإنه يتناول أمته؛ لأنه القدوة والأسوة[(١)(٢)]

٢ ـ ولأن النبي ﷺ دعا للمباهلة، والأصل في فعله العموم لا الخصوص؛ لأنه أسوة الأمة[(٣)(٤)]

٣ ـ ولأن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما قد دعوا إلى المباهلة، ولم ينكر عليهم الصحابة رضي الله عنهم، ولو كانت المباهلة خاصة بالنبي ﷺ لحصل الإنكار، فكان إجماعاً منهم على فهم العموم وعدم الخصوصية[(٥)]

أدلة أصحاب القول الثاني:

لم أجد من نصَّ على ذكر أدلة لهم.

وعلى هذا يظهر رجحان القول الأول، لقوة أدلته وسلامتها من الاعتراض.

ثانياً: اختصاص جواز المباهلة بالنصارى الذين وفدوا على النبي ﷺ:

واختلف أهل العلم في ذلك على قولين:

١ ـ أن أمر النبي ﷺ بالمباهلة يتناول النصارى الذين وفدوا عليه، ويتناول غيرهم ممن يحاج في عيسى عليه السلام، وبه قال الجمهور.

---

(١) انظر: زاد المعاد، (٣/ ٥٦٢)، فتح الباري، (٨/ ٩٥)، البحر الرائق، (٤/ ٢٢٦)، الأبحاث المسددة، (ص٨٧)، فتح القدير، (١/ ٣٩٧)، حسن الأسوة، (١/ ٦٢)، الدين الخالص، (٣/ ٣٣٥)، محاسن التأويل، (٢/ ٣٣٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة، (٤/ ٢٠٣).

(٢) انظر: قاعدة تناول الأمر الخاص بالنبي ﷺ وجميع الأمة، وأدلتها في:
العدة في أصول الفقه، (١/ ٣١٨)، القواطع في أصول الفقه، (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، الواضح في أصول الفقه، (٣/ ١٠٠ ـ ١٠٢)، الإحكام، للآمدي، (٢/ ١٠١ ـ ١٠٢)، نهاية الوصول، لابن الساعاتي، (٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١)، روضة الناظر، (٢/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨).

(٣) انظر: فتح الباري، (٨/ ٩٥)، فتح القدير، (١/ ٣٩٧)، حسن الأسوة، (١/ ٦٢)، وفتاوى اللجنة الدائمة، (٤/ ٢٠٣).

(٤) انظر قاعدة عموم فعله ﷺ للأمة، وأدلتها في:
شرح اللمع، (١/ ٥٥٢)، أصول السرخسي، (٢/ ٨٩/ ٩٠)، التمهيد في أصول الفقه، (٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤)، القواطع في أصول الفقه، (٢/ ٤٧٥).

(٥) انظر: زاد المعاد، (٣/ ٥٦٢).

٢ ـ أن أمر النبي ﷺ بالمباهلة يتناول النصارى الذين وفدوا عليه خاصة، ولا يتناول غيرهم، وبه قال بعض أهل العلم، واختاره الأمير الصنعاني[(١)][(٢)].

أدلة الجمهور:

١ ـ أن الله ﷻ أمر نبيّه ﷺ بالمباهلة بصيغة عامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]، ولفظة: «من» من صيغ العموم المفيدة للاستغراق، فتشمل من وفد عليه من النصارى، وتشمل غيرهم ممن يحاج في شأن عيسى عليه السلام، ولم يرد الدليل الموجب للتخصيص، فوجب حمله على العموم[(٣)].

٢ ـ ولأن اللفظ العام في الآية وإن كان وارداً على سبب خاص وهو وفد نصارى نجران، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[(٤)][(٥)].

---

(١) محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني المعروف بالأمير، صاحب التصانيف، ولد سنة ١٠٩٩هـ، انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة ١١٠٧هـ، وأخذ عن علمائها، ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في جميع العلوم، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، له مصنفات منها: «سبل السلام»، و«العدة»، وغيرها، توفي سنة ١١٨٢هـ. انظر: البدر الطالع، للشوكاني، (٢/ ١٣٣).

(٢) انظر: زاد المعاد، (٣/ ٥٦٢)، فتح الباري، (٨/ ٩٥)، البحر الرائق، (٤/ ٢٢٦)، فتح القدير، (١/ ٣٩٧)، ذيل الأبحاث المسددة، للأمير الصنعاني، (٨٧)، حسن الأسوة، (١/ ٦٢)، الدين الخالص، (٣/ ٣٣٥)، محاسن التأويل، (٢/ ٣٣٠)، فتاوى اللجنة الدائمة، (٤/ ٢٠٣).

(٣) انظر: فتح القدير، (١/ ٣٩٧)، حسن الأسوة، (١/ ٦٢)، الدين الخالص، (٣/ ٣٣٥)، فتاوى اللجنة الدائمة، (٤/ ٢٠٣).

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر: قاعدة اعتبار عموم اللفظ دون السبب، والأدلة عليها في:

العدة في أصول الفقه، (٢/ ٦٠٧)، شرح اللمع، (١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥)، التلخيص في أصول الفقه، (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥)، إحكام الفصول، (١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧)، المحصول، (٣/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، الإحكام، للآمدي، (٢/ ٨٥)، روضة الناظر، (٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤)، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، للقرافي، (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٣)، نهاية الوصول، لصفي الدين الهندي، (٥/ ١٧٤٤ ـ ١٧٤٧).

أدلة أصحاب القول الثاني:

١ ـ أن النبي ﷺ لم يعرضها، ولا فعلها، ولا أمر بها أحداً من أجناده، ولا باهل أهل الكتاب الذين كانوا بالمدينة، وهم ثلاث طوائف آذوه وحاربوه، وفعلوا معه كل قبيح، وكانوا أحقاء بالمباهلة، فهذا يقوي أنها خاصة بوفد نجران[١]

وقد يجاب عن ذلك بجوابين:

أ ـ أن الأمر بالمباهلة كان متأخراً عندما جاء وفد نصارى نجران، وترك النبي ﷺ لمباهلة أهل الكتاب الذين كانوا بالمدينة كان متقدماً كما هو معلوم، فلا يصح الاعتراض بالترك المتقدم على الأمر المتأخر.

ب ـ أيضاً ترك النبي ﷺ لذلك؛ لعدم وجود السبب المقتضي للمباهلة، وهو الجدال والعناد في إنكار الأمر المعلوم، وإذا لم يوجد السبب المقتضي انتفى الحكم المترتب عليه.

٢ ـ قد يُستدل لهم بدليل آخر وإن لم أجد من نص عليه وهو ما قاله بعض الأصوليين من أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ[٢]

ويجاب عن ذلك: بالمنع، فإن المعتبر إنما هو بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وإنما السبب مبين للواقعة، واللفظ العام يشمل هذه الواقعة ويشمل غيرها.

وعلى هذا؛ فالذي يظهر رجحان القول الأول؛ لقوة أدلته وسلامتها من الاعتراض.

المسألة الثالثة: مجالات المباهلة

عند النظر في الأدلة الشرعية الواردة في المباهلة يتبين أن المباهلة تكون

---

(١) ذيل الأبحاث المسددة، (ص٨٧).

(٢) انظر: قاعدة اعتبار السبب دون اللفظ، والأدلة عليها في:
العدة في أصول الفقه، (٢/ ٦٠٧)، شرح اللمع، (١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥)، التلخيص في أصول الفقه، (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥)، إحكام الفصول، (١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧)، المحصول، (٣/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، الإحكام، للآمدي، (٢/ ٨٥)، روضة الناظر، (٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤)، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، للقرافي، (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٣)، نهاية الوصول، لصفي الدين الهندي، (٥/ ١٧٤٤ ـ ١٧٤٧).

في كل أمر ثبت العلم به يقيناً بالأدلة الشرعية غير المحتملة، كقضية عيسى عليه السلام، وهذا يشمل المسائل العقدية والفقهية، **ويدل على هذا:**

١ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ...﴾ الآية [آل عمران: ٦١]، فعلق الله تبارك وتعالى المباهلة على جحد الأمر الذي حصل العلم بحكمه بالأدلة الجلية الواضحة غير المحتملة، فحينئذ تشرع المباهلة وهذا المعنى غير محصور في عيسى عليه السلام، بل يوجد في كثير من أحكام الشرع.

٢ ـ عمل الصحابة رضي الله عنهم؛ كابن مسعود وابن عباس، فقد دعوا للمباهلة في مسائل فقهية، مما يدل على فهمهم ارتباط الحكم بالعلم القاطع، لا بكونها عقدية أو فقهية، والصحابة أعلم الأمة بمقاصد الشريعة كتاباً وسُنَّة، فعندهم من العلم بذلك ما ليس عند غيرهم؛ لقربهم من النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم بأحواله ومقاصده، ولم ينكر عليهم ذلك، فيدل على شمول مجال المباهلة عندهم.

وعلى ذلك فيكون مجال المباهلة محصوراً في المسائل التي ثبت الحكم فيها يقيناً بالأدلة الشرعية غير المحتملة، سواءً كانت تلك المسائل عقدية أم فقهية، فلا تدخل المباهلة المسائل الظنية ولا المسائل الدنيوية التي ليس للحكم الشرعي تعلق بها ثبوتاً أو نفياً، وقد سُئل الشيخ الألباني رحمه الله عن حكم المباهلة في الأمور الدنيوية، فأجاب قائلاً: «لا يجوز سحب هذه الواقعة أو هذا الحكم الشرعي إلى الأمور المادية؛ لسببين اثنين:

أولاً: لأن القصة جاءت في الأمور العقدية.

ثانياً: لأن الأمور المادية جعل لها الإسلام نظاماً وقاعدة، فقال: البيِّنة على المدعي واليمين على المنكر.

فتُحَل هذه القضية المادية بهذه القاعدة الشرعية، فلم يبق هناك مجال للجوء إلى المباهلة التي شرعها الله عز وجل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين أولئك النصارى من النجرانيين الذين أنكروا التوحيد وأصروا على التثليث»[1]

(١) أشرطة صوتية للألباني من سلسلة الهدى والنور، شريط رقم (٧٠٤).

المطلب الثالث

شروط المباهلة وضوابطها

المباهلة كغيرها من الأمور الشرعية لها شروط وضوابط ينبغي العناية بها؛ لأن عدم تحقق الضوابط والشروط في أمر من أمور الدين يجعله على وجه لا يحقق المقصود منه، بل إنه يجعله على الضد مما لأجله شرع، وهذا الدين العظيم قد بيّن لأهله ما فيه مصالح دينهم ودنياهم، فمتى رعوا ضوابطه وشروطه فإنهم يقومون بدينهم كما أمرهم الله، ومتى أخلوا به فإنهم يفوتهم من القيام بدينهم بقدر ما فاتهم من مراعاة تلك الضوابط والشروط، وهذه الضوابط والشروط منها ما هو عام في المباهلة وغيره، ومنها ما هو ألصق بالمباهلة، والباحث قد استقرأ هذه الضوابط والشروط من النصوص ومن كلام أهل العلم، **وهي على النحو الآتي**:

١ ـ الإخلاص، فإن المباهلة دعاء وتضرع إلى الله تعالى، ولا بد لقبول الدعاء من إخلاص النية فيه لله تعالى كما هو الشأن في جميع العبادات[1]، وهو إرادة الله تعالى بها وطلب ثوابه ومرضاته.

فينبغي للمجادل أن يُخلص النية في جداله، بأن يبتغي به وجه الله تعالى، وليكن قصده إيضاح الحق، وتثبيته دون المغالبة للخصم، فقد ذكر عن أبي يوسف أنه قال: «يا قوم، أريدوا بعلمكم الله عز وجل، فإني لم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلساً قط

(١) حقيقة المباهلة، للحميضي، (ص١١).

أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أفتضح»[1]، وروي عن الشافعي[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «ما كلَّمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعايةً من الله وحفظاً، وما كلَّمت أحداً قط إلا ولم أبال بيّن الله الحق على لساني أو لسانه»، ويبني أمره على النصيحة لدين الله، وللذي يجادله؛ لأنه أخوه في الدين، مع أن النصيحة واجبة لجميع المسلمين[3]، وقال أيضاً: «ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة، وما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ»[4].

فلا يجوز أن يكون الغرض من المباهلة الرغبة في الغلبة، والانتصار للهوى، أو حب الظهور، وانتشار الصيت؛ فكل جدل لم يكن الغرض فيه نصرة الحق فإنه وبال على صاحبه، والمضرة فيه أكثر من المنفعة[5]، فإذا كان المراد بالجدال إظهار العلم والفطنة والذكاء، وقوة الحجة، مراءاةً للناس وطلباً للدنيا، فكل هذه المقاصد تفسد ثواب المجادلة، وتبطل أجرها ولو كانت في حق؛ لأنها لم يرد بها وجه الله تعالى، وإنما أريد بها حظ النفس[6].

وكذلك يقال في المباهلة: إن الواجب أن يبتغي المباهل نصرة الحق، وبيانه مخلصاً لله قصده لا أن يلفت أنظار الناس إليه؛ ليذيع صيته، ويشتهر أمره، بل يكون غرضه بمباهلته الدفاع عن الحق وأهله، وإظهار الحق، والدعوة إلى الله تعالى والذب عن دينه.

٢ ـ العلم؛ فإن المباهلة لا بد أن يسبقها حوار وجدال، ولا جدال بلا

---

(١) الفقيه والمتفقه، البغدادي، (٢/ ٤٩).

(٢) محمد بن إدريس، أبو عبد الله الشافعي المكي، نزيل مصر وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، مات سنة ٢٠٤هـ. انظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، (ص٤٦٧).

(٣) الفقيه والمتفقه، (٢/ ٤٩).

(٤) المرجع السابق، (٢/ ٥٠).

(٥) شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (٤/ ٣٧٠).

(٦) موقف أهل السُّنَّة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، للرحيلي، (٢/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦)، ودعوة أهل البدع، خالد الزهراني، (١٠٢).

علم، والمجادل الجاهل يفسد أكثر مما يصلح[1]، كما قال عمر بن عبد العزيز[2] رَحِمَهُ اللَّهُ: «من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»[3]، وعن الحسن[4] رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «اطلب العلم طلباً لا يضر بالعبادة، واطلب العبادة طلباً لا يضر بالعلم، فإن من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»[5]، وقد ذمَّ الله تعالى المجادل بغير علم فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨﴾ [الحج: ٨].

كما ذم الله أهل الكتاب لمحاجتهم بغير علم فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦﴾ [آل عمران: ٦٥، ٦٦].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده»[6]، فكذلك يقال في المباهلة: إن المباهلة ينبغي أن تكون على يد من هو من أهل العلم، إذ إنه هو الأعرف بالأمر الذي ينبغي أن يكون محلاً للمباهلة من غيره من الأمور التي قد لا تصلح أن تكون موضع مباهلة، والعلم الذي يُحتاج إليه هنا هو العلم بكتاب الله تعالى، وسُنَّة رسوله ﷺ؛ لأن الحوار مع الخصم ـ سواءً كان من أهل الكتاب أو من غيرهم ـ إنما هو من أجل دعوتهم إلى عبادة الله تعالى وعدم الإشراك

---

(١) حقيقة المباهلة، (ص١٢).

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد سنة ٦٣هـ، بعثه أبوه من مصر إلى المدينة ليتأدب بها، وعُدَّ عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين، توفي سنة ١٠١هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٥/ ٢٥٣).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، (١/ ١٣١).

(٤) الحسن بن يسار البصري، إمام أهل البصرة، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سمع عثمان وروى عن عمران بن حصين وسمرة بن جندب وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، وغيرهم، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٧/ ١١٤).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، (٧/ ١٨٧).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢/ ١٠٨).

به، أو لترك ما هم عليه من بدع وضلالة والرجوع إلى الحق، فإذا لم ينفع ذلك الحوار انتقل المحاور معهم إلى المباهلة، وذلك كله مما يستدعي وجود العلم عند المباهل والمحاور، ولهذا قال رسول الله ﷺ لمعاذ عندما أرسله إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب...**»[1].

وهذه العبارة منه ﷺ: كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها؛ لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان[2].

والمقصود: أن من يتصدى للحوار أو المباهلة فلا بد أن يكون من أهل العلم والبصيرة؛ حتى يتمكن من إقامة الحجة، والجواب عن الشبهة، وبعد ذلك يحدد متى يصير إلى المباهلة، فتقع المباهلة في موقعها، وذلك لا يكون إلا لمن له علم كما لا يخفى.

٣ ـ أن يكون طالب المباهلة من أهل الصلاح والتقى؛ إذ إنها دعاء، ومن أعظم أسباب قبول الدعاء الاستجابة لله تعالى بفعل الطاعات واجتناب المحرمات[3] كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

قال أبو بكر الجزائري عند تفسيره لآية آل عمران: «فيها مشروعية المباهلة غير أنها تكون في الصالحين الذين يستجاب لهم»[4].

ويُخشى لو دخل في المباهلة مَن هو من أهل الفسق أن يباهل فلا يقبل منه، لا لأن المباهَل ليس مبطلاً مخالفاً للحق، ولكن لأن المباهل وإن كان يريد نصرة الحق إلا أنه من المظاهرين بالفسق، فلا يظهر لمباهلته أثر لهذا السبب، فيفوت المقصد الذي لأجله جُعلت المباهلة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، (٢/ ١٢٨)، حديث رقم (١٤٩٦).

(٢) فتح الباري، ابن حجر، (٣/ ٣٥٨).

(٣) حقيقة المباهلة، (ص١٢).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (١/ ٣٢٦).

٤ ـ التزام صيغة المباهلة، بحيث لا تكون دعاءً من طرف واحد مثلاً على خصمه، فهذه عامة وليست مباهلة، والمباهلة مفاعلة من الطرفين، فهي لا تكون إلا بين قولين متناقضين، أحدهما محق والآخر مبطل، ولكلٍّ من القولين قائل به، جازم، مصر عليه؛ لأن الحق الذي جزم به صاحبه إذا لم يكن هناك من يعارضه فلا حاجة إلى المباهلة، جاء في البحر المحيط عند قوله تعالى: «﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ قال: أي: من نازعك وجادلك، وهو من باب المفاعلة التي تكون بين اثنين، وكان الأمر كذلك بينه ﷺ وبين وفد نجران»[1]

٥ ـ تحديد موضوع المباهلة، فينبغي التنبه لذلك؛ ليكون أبلغ في الأثر، وأدعى لبيان الحق وإزالة الشبهة، وكلما كان الحوار في موضوع محدد استطاع المحاور أن يستوعبه بياناً ودفاعاً بصورة كافية، وحتى لا يخرج من حواره بلا فائدة، ثم إذا اتضح الحق للخصم وأبى إلا الاستمرار على باطله، وقعت المباهلة معه في أمر محدَّد، يباهل عليه الـمُحق، كما يباهل عليه المبطل، بعد أن اتضح لهما معاً الأمر الذي تحاورا فيه.

وهذا ما حصل بين النبي ﷺ ونصارى نجران حيث كانت موضوعات الحوار محددة، ولذا فقد أقام عليهم الحجة، واتضح لهم الحق، فلما لم يرجعوا دعاهم إلى المباهلة.

٦ ـ لا تصح المباهلة إلا بعد ظهور الحجة من المحق[2]، وذلك بإظهار الحق للمخالف بالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة، فإذا ظهر منه العناد واللجاج، فعند ذلك يصار إلى المباهلة، وتقدم قول ابن القيم رحمه الله: «إن السُّنَّة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا بل أصروا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة»[3]

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ص (٣/ ١٨٧).

(٢) منهج الجدل والمناظرة، د. عثمان علي، (٢/ ٨٥١).

(٣) زاد المعاد، (٣/ ٥٦١).

وقال ابن الجوزي[1]: «وأمر بالمباهلة بعد إقامة الحجة»[2]

وبهذا يتبين خطأ من يلجأ إلى المباهلة بسبب ضعف أدلته وانقطاع حجته، وعدم قدرته على إقناع خصمه وتفنيد أدلته والرد على شبهته.

٧ ـ أن تكون المباهلة في أمر مهم من أمور الدين، ويرجى في إقامتها حصول مصلحة للإسلام والمسلمين، أو دفع مفسدة كذلك[3]

قال الدواني[4]: «المباهلة لا تجوز إلا في أمر مهم شرعاً وقع فيه اشتباه وعناد لا يفسر دفعه إلا بالمباهلة، فيشترط كونها بعد إقامة الحجة، والسعي في إزالة الشبهة وتقديم النصح والإنذار، وعدم نفع ذلك، ومساس الضرورة إليها»[5]

فلا ينبغي أن يدعو الإنسان إليها في كل مسألة يقع فيها الخلاف، ويسوغ فيها الاجتهاد كما يفعل بعض الجهال، ومما ينبغي أن تصان عنه المباهلة أن تكون في توافه الأمور، من الأمور الدنيوية التي لا قدر لها، ولا يتحقق من المباهلة عليها مصلحة لدين الله، فإن الأصل أن المباهلة إنما تكون في أمر ديني يراد من المباهلة عليه إحقاق الحق، وقمع الباطل وأهله.

٨ ـ أن يكون المباهِل على يقين من حجته، وصحة أمره، وعلى يقين

---

(١) أبو الفرج، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد، ولد سنة ٥١٠هـ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، من مصنفاته: «زاد المسير»، و«جامع المسانيد»، وغيرها، قال سبطه أبو المظفر: سمعته يقول على المنبر في آخر عمره: كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفاً، وسُئل عن عدد تصانيفه فقال: تزيد على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً، وكلامه في السُّنَّة مضطرب، تراه في وقت سُنيّاً، وفي وقت متجهماً محرفاً للنصوص، توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر: السير، (٢١/ ٣٦٥).

(٢) زاد المسير، (١/ ٢٨٩).

(٣) حقيقة المباهلة، (ص١٣).

(٤) هو: محمد بن أسعد جلال الدين الصديقي الدواني الشافعي، ولد عام ٨٣٠هـ، عالم العجم بأرض فارس، له مصنفات كثيرة، توفي سنة ٩٢٨هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، (٧/ ١٣٣)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروس، (١٢٣).

(٥) شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، (١/ ٣٧).

من فساد قول خصمه، وبطلان أمره، وإلا فلا يعرض نفسه للتلف، ودينه للطعن[1].

وذلك مبني على أن المحاور المسلم لا يجوز أن يكون متردداً في الجزم بأنه على الحق، ويدل على ذلك قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [البقرة: ١٤٧]. وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [آل عمران: ٦٠].

قال أبو المظفر السمعاني: أي: لا تكونن «من الشاكين، ومعناه: دم على اليقين الذي أنت عليه»[2].

وقال السعدي في قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾؛ «أي: الشاكين في شيء مما أخبرك به ربك، وفي هذه الآية وما بعدها دليل على قاعدة شريفة وهو أن ما قامت الأدلة على أنه حق وجزم به العبد من مسائل العقائد وغيرها، فإنه يجب أن يجزم بأن كل ما عارضه فهو باطل، وكل شبهة تورد عليه فهي فاسدة، سواء قدر العبد على حلها أم لا، فلا يوجب له عجزه عن حلها القدح فيما علمه؛ لأن ما خالف الحق فهو باطل»[3].

وهذا يؤكد ما قلنا من أن المباهل لا يصح أن يدخل في المباهلة إلا إذا كان على يقين بأن الحق معه، ولعل هذا هو السبب في أن الإمام الأوزاعي[4] لما طلب من سفيان الثوري المباهلة لم يطاوعه، بل ابتسم ولم يدخل في المباهلة؛ لأن المسألة عنده محل اجتهاد، وقوله يحتمل الصواب والخطأ، فلم يرد الدخول فيها، بينما جزم الآخر بأن الحق معه فقرر المباهلة.

٩ ـ أن يشترط المحق على أتباع المبطل وقومه متابعته على الحق، متى

(١) منهج الجدل والمناظرة، (٢/ ٨٥١).

(٢) تفسير القرآن، (٢/ ٤٠٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمٰن، (ص١٣٣).

(٤) سيأتي ذكر هذه المباهلة في الفصل الثاني من المبحث الثاني (ص١٤٦).

ظهر ذلك بالمباهلة[1]؛ لأن المقصود منها إحقاق الحق، ودفع الباطل، وإقامة الحجة على من استكبر على الحق.

١٠ ـ أن يتفطن المحق لما قد يستعمله المبطل من الحيل، على نحو ما فعل شيخ الإسلام مع طائفة البطائحية[2]، حيث قال له شيخ البطائحية: أنا وأنت أمام الواقع ندخل في النار، فأينا لم تحرقه النار فهو الذي على الحق، ومن أحرقته النار فهو على باطل، فقال له شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: نعم ليس عندي مانع، فإذا كان الله عز وجل جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، فإنها تكون برداً وسلاماً على أمة محمد، فلا مانع من أن ندخل النار، لكن بشرط أن نغتسل وننظف أجسامنا أنا وأنت قبل أن ندخل النار، فنكص الرجل على عقبيه، فقال شيخ الإسلام: أنا أعلم أن هذا الرجل قد طلى جسمه بمادة تمنع الاحتراق، فأراد أن يعجزني بهذا، فبهت الذي ابتدع[3]

١١ ـ المباهلة تكون مع كل ذي خطر، فلا بد أن يكون لها أثر، أما من ليس من أهل الشأن، فيجب الإعراض عنه، فهذا كما قال تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ولذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم للمباهلة من كان سيداً في قومه، ومما يدل على ذلك أن شرحبيل لما قال له: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك، فقال: وما هو؟ قال شرحبيل: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا، فهو جائز.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لعل وراءك أحداً يثرب عليك»**، فقال له شرحبيل: سل صاحبي، فسألهما، فقالا: ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل، فقال صلى الله عليه وسلم: **«كافر»**، أو قال: **«جاحد موفق»**[4]

---

(١) انظر: منهج الجدل والمناظرة، (٢/ ٨٥١).

(٢) تعرف بالطريقة الرفاعية، وتسمى الأحمدية: وهي طريقة صوفية تنسب إلى أحمد الرفاعي (ت٥٤٠هـ)، وتسمى أيضاً الطائفة البطائحية؛ لأن الرفاعي سكن في قرى البطائح بالعراق، وهذه الطريقة لا تنفك عن محدثات متنوعة، كاتخاذ الخرقة والأذكار المحدثة، وخوارق شيطانية. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (١/ ١٧١)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (٤٠/ ٢٥٥).

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية، (١١/ ٤٤٥ ومابعدها).

(٤) دلائل النبوة، للبيهقي، (٥/ ٣٨٨)، وزاد المعاد، (٣/ ٥٥٤)، والسيرة النبوية، لابن كثير، (٤/ ١٠٤).

المطلب الرابع

آداب المباهلة

والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء[1]

من هذه الآداب:

١ ـ تطبيق منهج النبي ﷺ في كيفية مجادلته ومباهلته المخالفين، فقد راعى ﷺ في قصته مع نصارى نجران أوضح ما يكون من الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج، حيث بيّن أولاً: أحوال عيسى عليه السلام، وما طرأ عليه من الأطوار المنافية للألوهية، ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم، فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز، ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد، عاد عليهم بالإرشاد، وسلك طريقاً أسهل وألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى وسائر الأنبياء والكتب، ثم لما لم يُجد ذلك فيهم شيئاً، وعلم أن الآيات والنذر لا تغني عنهم شيئاً، أعرض عنهم، وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤][2]

٢ ـ الرحمة بالخصم، وإظهار الخوف عليه؛ لأن المباهلة فيها لعنة الله على الكاذب منهما، بل الهلاك والخزي في الدنيا والآخرة، ولذا فإن نصارى نجران علموا أنهم إن باهلوا الرسول ﷺ هلكوا، فأبوا ذلك، وقالوا: فوالله

(١) انظر: تهذيب اللغة، الهروي، (١٤/ ١٤٧).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (٢/ ٢١)، بتصرف يسير.

لئن كان نبيّاً فلاعنا لا نفلح نحن، ولا عقبنا من بعدنا[1]، فاستجاب لهم رحمةً ورفقاً بهم.

٣ ـ على المباهل أن يتفطن إلى ما ذكره ابن القيم حين ذكر مخالفة أهل الباطل لصاحب الحق، وإباءهم أن يقبلوا ما معه من الحق، فدعاهم للمباهلة وظن أنهم يجيبونه، ولذا «بات يحاسب نفسه، ويعرض ما يثبته وينفيه على كلام رب العالمين، وعلى سُنَّة خاتم الأنبياء والمرسلين، ويتجرد من كل هوى يخالف الوحي المبين، ويهوي بصاحبه الى أسفل سافلين»[2]

قال صاحب الدر المصون عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: «أتى بثمَّ هنا تنبيهاً لهم على خطابهم في مباهلته، كأنه يقول لهم: لا تعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق، فلذلك أتى بحرف التراخي»[3]

٤ ـ من الآداب إحضار النساء والأولاد؛ لأنه أشد خوفاً للنساء في المباهلة[4]، فالمباهلة إنما تحصل بالأقربين في النسب؛ كما جاء في حديث المباهلة، أن الرسول ﷺ «دعا عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: **اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي**»[5].

قال ابن تيمية رحمه الله: «والمباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه، وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب، وإن كانوا أفضل عند الله؛ لم يحصل المقصود فإن المراد أنهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه؛ لأن النفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم»[6]

وإنما دعا هؤلاء لأنه أمر أن يدعو كل واحد من الأقربين: الأبناء والنساء والأنفس، فيدعو الواحد من أولئك أبناءه ونساءه، وأخص الرجال به

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٨).

(٢) نونية ابن القيم، (ص٨).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، (٣/ ٢٢٦).

(٤) تفسير سورة آل عمران، ابن عثيمين، (ص٣٥٨).

(٥) تقدم تخريجه (ص٥٨).

(٦) انظر: منهاج السُّنَّة، (٧/ ١٢٥ ـ ١٢٦).

نسباً، وهؤلاء أقرب الناس إلى النبي ﷺ نسباً، وإن كان غيرهم أفضل منهم عنده، فلم يؤمر أن يدعو أفضل أتباعه؛ لأن المقصود أن يدعو كل واحد منهم أخص الناس به لما في جبلة الإنسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه الأقربين إليه[1].

فلو دعا الرسول ﷺ قوماً أجانب لأتى النصارى بأجانب أيضاً، ولم يكن يشتد عليهم نزول البهلة بأولئك الأجانب، كما يشتد عليهم نزولها بالأقربين إليهم، فإن طبع البشر يخاف على أقربيه، ما لا يخاف على الأجانب[2].

٥ ـ إذا طلب الخصم عدم المباهلة وتراجع، فعلى الآخر أن يقيله، كما حصل لنصارى نجران مع النبي ﷺ حين دعاهم إلى المباهلة، فاتفق رأيهم أن لا يجيبوه، وطلبوا منه الموادعة والمهادنة، فأجابهم لذلك ﷺ ولم يحرجهم.

قال ابن سعدي رحمه الله: «لأنه حصل المقصود من وضوح الحق، وتبين عنادهم حيث صمموا على الامتناع عن المباهلة، وذلك يبرهن على أنهم كانوا ظالمين»[3].

٦ ـ الفرح بانتصار الحق وبيان زيف الباطل، لا الفرح بهلاك الخصم، ولو كان كذلك لما قبل النبي ﷺ طلب النصارى للجزية وعدم مباهلتهم، ولكنه ما رضي بالجزية إلا لما تبين الحق، وهذا هو الهدف من المباهلة.

٧ ـ التحلي بالحلم والصبر، إذ المباهلة مظنة المشاحنة، وتحريك النفوس بالبغضاء، فتتفلت الألفاظ بالأذى والإيذاء، ولذا فقد جعل الله عز وجل الإمامة في الدين ثمرة للصبر واليقين، فقال: عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤]، وبالحلم تكسب خصمك، وقد تنقلب عداوته إلى محبة، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ

(١) المرجع السابق، (٥/ ٤٥).

(٢) المرجع السابق، (٧/ ١٢٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمٰن، (ص٩٦٨).

﴿وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٤].

قال إبراهيم بن أدهم(١): «ما شيء أشد على الشيطان من عالم حليم، إن تكلم تكلم بعلم وإن سكت سكت بحلم يقول الشيطان: انظروا إليه كلامه أشد علي من سكوته»(٢).

وقال رجاء بن حيوة(٣): «يقال: ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان، وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى ويزينها العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق»(٤).

ولقد ورد عن ابن قدامة(٥): أنه كان لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه(٦).

٨ ـ أن يتجنب المباهل ما يذهل العقل ويشوش الفكر، ومن ذلك تجنب مجالس الخوف، أو التي لا إنصاف فيها، أو أن يكون في حال جوع أو عطش ونحو ذلك، مما يذهب العقل ويشغل الخاطر.

قال الجويني رحمه الله: وإياك والكلام في مجالس الخوف والهيبة، فإنك

---

(١) إبراهيم بن أدهم العجلي، وقيل: التميمي ـ الخراساني، البلخي، نزيل الشام، مولده: في حدود المائة، كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم، والمراكب والجنائب، توفي سنة ١٦٢هـ. انظر: التاريخ الكبير، للبخاري، (١/ ٢٧٣)، مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، (٢٩٠).

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، (١/ ٥٠٦).

(٣) رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، أبو نصر الكندي، الأزدي الفقيه، من جلة التابعين، وكان ثقة، عالماً، فاضلاً، كثير العلم، وكان رجاء كبير المنزلة عند سليمان بن عبد الملك، وعند عمر بن عبد العزيز، توفي سنة ١١٢هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٧/ ٣١٦).

(٤) جامع بيان العلم، (١/ ٥٠٦).

(٥) أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الدمشقي، الحنبلي، ولد سنة ٥٤١هـ، عالم أهل الشام في زمانه، صاحب التصانيف الكثيرة الحسنة من أعظمها: «المغني في الفقه»، و«الكافي»، و«المقنع»، و«العمدة»، و«القنعة في الغريب»، و«الروضة»، وغيرها، توفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، (٢٢/ ١٦٥)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (١٧/ ١١٦).

(٦) انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (٤٤/ ٤٨٩).

عند ذلك في حراسة الروح على شغل من حراسة المذهب ونصرة الدين[1]

ويقول القحطاني[2] في نونيته:

واحذر مناظرة بمجلس خيفة   حتى تبدل خيفة بأمان[3]

فإذا كان على المناظر تجنب مجالس الخوف، فلا شك أن المباهل الذي على حق من باب أولى؛ لأن الخصوم قد يتعمدوا في الإضرار به بعد المباهلة، لتظهر عقوبته للآخرين.

---

(١) الكافية في الجدل، (ص٥٣٠).

(٢) محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي، فاضل، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق وغيرها، وأخذ عن كثير ممن لقي من المحدثين، كان كتّابة للحديث، واستوطن بخارى وتوفي بها سنة ٣٧٨هـ. انظر: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، (٢/ ٩١)، ونفح الطيب، للتلمساني، (٢/ ١٤٢).

(٣) القصيدة النونية، للقحطاني، (ص١/ ٤٥).

المطلب الخامس

محاذير المباهلة

من الخطأ أن يتصدى للمباهلة من لا يدرك مسالك الحق والباطل، وقد ذمَّ الله ﷻ الذين يجادلون بغير علم، فقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الحج: ٨]، وعليه فهناك محاذير على المباهِل أن يتنبه لها عند مباهلته، **فمن محاذير المباهلة:**

١ ـ الجهل، فقد جاء النهي عن أن يقفوَ الإنسان ما ليس به علم، قال السعدي في قوله ﷻ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران: ٦٦]: «في هذه الآية دليل على أنه لا يحل للإنسان أن يقول أو يجادل فيما لا علم له به»[١]

ولذلك ينهى السلف عن المناظرة في بعض الأحوال، ومنها من ضعف علمه، قال شيخ الإسلام مبيناً ذلك: «وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيُخاف عليه أن يفسده ذلك المضلّ، كما يُنهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قويّاً من علوج الكفار، فإن ذلك يضرّه ويضر المسلمين بلا منفعة»[٢]

٢ ـ المباهلة في موضع غير آمن، كأن يخاف على نفسه من قتل بعد المباهلة، أو التسبب في الإضرار بالمحقّ بعد المباهلة، ليظهر للناس أنه عوقب.

---

(١) تيسير الكريم الرحمٰن، (٩٦٨).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، (٧/ ١٧٣).

فإذا كان العلماء قد حذروا من المناظرة في مجالس الخوف، فمن باب أولى المباهلة في مكان غير آمن؛ لما ذكرنا من احتمال تعمد إضرار الخصوم به بعد المباهلة.

٣ ـ تحرير ألفاظ المباهلة ومطابقتها لمعتقد قائلها قد يَرده الخطأ، فأهل السُّنَّة ليست لهم صيغة معينة، إنما يستكفون بما ورد في القرآن من الدعاء باللعنة على الكاذب منهما، بخلاف من يجعل للمباهلة ألفاظاً خاصة بها[١]، وبالتالي قد يفرض هذا المخالف على من يباهله من أهل السُّنَّة الصيغة الواردة عندهم، فيوافق على ذلك، مع أنه لا يقر بها أو ببعض ألفاظها المخالفة لمعتقده، فلا يحصل بها المقصود، وقد يوهم العامي أن هذا نوع من الانكسار والخضوع فيتوهم أن المخالف على حق.

فعلى المباهل من أهل السُّنَّة أن لا يرتضي إلا الصيغة الصحيحة، الموافقة للكتاب والسُّنَّة.

٤ ـ البدء بالمباهلة دون أن يسبقها دعوة ومجادلة ومناظرة، فالمباهلة لا تصح إلا بعد ظهور الحجة من المحق، وظهور العناد من المبطل، ولا يكون ذلك إلا بالمناظرة، فالنبي ﷺ ناظر نصارى نجران، وبيَّن لهم بالأدلة بطلان ما هم عليه، وعندما أبوا الانصياع إلى الحق بعد قيام الحجة عليهم، لم يبق إلا المباهلة.

قال الطبري: فلما فصل جلَّ ثناؤه بين نبيّه محمد ﷺ وبين الوفد من نصارى نجران، بالقضاء الفاصل والحكم العادل، أمرَه إن هم تولوا عما دعاهم إليه من الإقرار بوحدانية الله، وأنه لا ولد له ولا صاحبة، وأنّ عيسى عبدُه ورسوله، وأبوا إلا الجدلَ والخصومة، أن يدعوَهم إلى الملاعنة، ففعل ذلك رسول الله ﷺ[٢].

وقال ابن القيم: «والمقصود: أن رسول الله ﷺ لم يزل في جدال مع

---

(١) كالشيعة، وسيأتي الحديث عنهم في الفصل الرابع (ص١٨٧).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، (٦/ ٤٧٨).

الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن توفي، وكذلك أصحابه من بعده، وقد أقره الله سبحانه بجدالهم بالتي هي أحسن في السور المكية والمدنية، وأمره أن يدعوهم بعد ظهور الحجة إلى المباهلة، وبهذا أقام الدين، وإنما جعل السيف ناصراً للحجة وأعدل السيوف سيف ينصر حجج الله وبيناته وهو سيف رسوله وأمته»[(١)]

٥ ـ المباهلة المبنية على الجهل بقول الخصم، فيباهل على أمر يمكن أنه لا يقوله بسبب الجهل بقول المخالف.

٦ ـ اللجوء للمباهلة انطلاقاً من العجب بالنفس أكثر من نشأته عن اليقين بالحق.

٧ ـ أن يدعو إلى المباهلة، أو يوافق عليها من ليس على يقين أنه على الحق، فلا يخاطر مبطل بالدخول في المباهلة إلا أن يكون مغروراً، أو جاهلاً بعواقب الأمور[(٢)]

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلاً لا تمضي عليه سنة[(٣)] من يوم المباهلة، ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين[(٤)]

ومما وقع من ذلك: أن ثمامة بن أشرس[(٥)] سعى الى الواثق[(٦)] بأحمد بن

(١) زاد المعاد، (٣/ ٥٦١).

(٢) انظر: منهج الجدل والمناظرة، (٢/ ٨٥٣).

(٣) قد تزيد المدة أكثر من ذلك، وإنما يحصل تعجيل العقوبة أحياناً كما وقع للحافظ ابن حجر، لكن ليس باطّراد، وسيأتي الحديث عن ذلك بالتفصيل في هذا الفصل من المطلب السادس (ص١٠٠).

(٤) فتح الباري، (٨/ ٩٥).

(٥) ثمامة بن أشرس أبو معن النميري البصري، المتكلم، من رؤوس المعتزلة، القائلين بخلق القرآن، وكان نديماً، اتصل بالمأمون، وله أخبار يحكيها عنه الجاحظ، وغير واحد. انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٧/ ١٥٥).

(٦) هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور أبو جعفر، ولد بطريق مكة سنة ١٩٦هـ، وولي الخلافة سنة ٢٢٧هـ، وفي سنة إحدى وثلاثين: قتل أحمد بن نصر الخزاعي، الشهيد ظلماً، وأمر بامتحان الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن، كانت خلافته خمس سنين ونصفاً، مات بسامرا، سنة ٢٣٢هـ. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، (٧٣/ ٣٢٣)، وانظر: السير، (١٠/ ٣٠٦).

نصر المروزي[1]، وذكر له أنه يكفّر من ينكر رؤية الله تعالى، ومن يقول بخلق القرآن، فقتله، ثم ندم على قتله، وعاتب ثمامة وابن أبي دؤاد[2] وابن الزيات[3] في ذلك، وكانوا قد أشاروا عليه بقتله، فقال له ابن الزيات: إن لم يكن قتله صواباً فقتلني الله تعالى بين الماء والنار، وقال ابن أبي دؤاد: حبسني الله تعالى في جلدي إن لم يكن قتله صواباً، وقال ثمامة: سلط الله تعالى عليَّ السيوف إن لم تكن أنت مصيباً في قتله، فاستجاب الله تعالى دعاء كل واحد منهم في نفسه، أما ابن الزيات فإنه دخل في الحمام وسقط في أتونة فمات بين الماء والنار، وأما ابن أبي دؤاد فإن المتوكل رَحِمَهُ اللهُ حبسه فأصابه في حبسه الفالج[4]، فبقي في جلده محبوساً بالفالج إلى أن مات، وأما ثمامة فإنه خرج إلى مكة فرآه الخزاعيون بين الصفا والمروة فنادى رجل منهم فقال: يا آل خزاعة هذا الذي سعى بصاحبكم أحمد بن نصر، وسعى في دمه، فاجتمع عليه بنو خزاعة بسيوفهم حتى قتلوه، ثم أخرجوا جيفته من الحرم، فأكلته السباع خارجاً من الحرم[5]

---

(١) أحمد بن نصر بن مالك، أبو عبد الله الخزاعي المروزي البغدادي، كان جده أحد نقباء الدولة العباسية، وكان أحمد أمّاراً بالمعروف، قوّالاً بالحق، قُتل سنة ٢٣١هـ، وكان قتله في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن، ولم يزل رأس أحمد بن نصر منصوباً ببغداد، وجسده مصلوباً بسامرا ست سنين إلى أن أُنزل، ثم دفن رحمة الله عليه. انظر: تاريخ بغداد، (٥/ ٣٨٤).

(٢) أحمد بن فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد ينتهي إلى معد بن عدنان أصله من قرية بقنسرين، كان من أصحاب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال، وولي القضاء للمعتصم والواثق وكان داعية إلى القول بخلق القرآن، توفي سنة أربعين ومائتين. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، (٧/ ١٨٧).

(٣) أبو جعفر، محمد بن عبد الملك بن أبان بن الزيات، كان والده زياتاً سوقيّاً، كان وزيراً للمعتصم وللواثق، وكان ابن الزيات أديباً، عالماً بالنحو واللغة، وكان معادياً لابن أبي دؤاد، فأغرى ابن أبي دؤاد المتوكل، حتى صادر ابن الزيات، وعذبه، وكان يقول بخلق القرآن، مات سنة ٢٣٣هـ. انظر: تاريخ بغداد، (٣/ ١٤٤)، وانظر: السير، (١١/ ١٧٢).

(٤) الفالج: ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقه، وهو الشلل في مصطلح عصرنا. انظر: كتاب العين، للفراهيدي، (٦/ ١٢٧)، ولسان العرب، (٢/ ٣٤٦)، مادة فلج.

(٥) انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، (٥٤/ ١٤٠)، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، (١١/ ١٦٨)، البداية والنهاية، ابن كثير، (١٤/ ٣١٨)، ولسان الميزان، ابن حجر، (٢/ ٨٤)، والفرق بين الفرق، البغدادي، (ص١٥٩).

٨ ـ انتشار المباهلة بلا حدود ولا قيود شرعية قد يؤدي إلى امتهانها، بحيث يلجأ لها من هب ودب عند أدنى مناقشة، ثم إن ذلك قد يحيلها لدى الجهلة وعامة الناس إلى نوع من السخرية والتفكه بها في مجالسهم.

٩ ـ الإشاعة بما يصيب الخصم المباهل دون تثبت؛ يجعل أهل السُّنَّة مدعاة للمهزلة، ويقلب الفرح إلى حزن إذا ثبت خلافها، وقد تُنفّر من المباهلات السليمة لاحقاً.

١٠ ـ انتشار المباهلة عبر وسائل الإعلام قد يؤدي إلى إظهار بدع لم تكن معروفة عند عامة الناس، فتسبب تشويشاً في أفهامهم.

١١ ـ المباهلة مع من ليس من أهل الشأن، وليس له أثر في قومه، أو من ليس بشيء في مذهبه أو دينه؛ لأنه سيكون خاسراً في كلا الطرفين، فإن ظهر وانتصر لم يظفر بشيء، وإن ظهر الخصم عليه يكن ظهر عليه وهو من أدنى القوم منزلة، وكلا الحالتين لا تحقق مصلحة من المباهلة.

١٢ ـ قد يتأخر إنزال العقوبة بالطرف الآخر، فيسبب تعالي أصحاب البدع والزعم بانتصارهم، لعدم حلول العقوبة عليهم، فلا يلزم من المباهلة المعاجلة بالعقوبة، فقد تتأخر لحكم يريدها الله عز وجل.

المطلب السادس

نتائج المباهلة وآثارها

بعد الكلام عن تعريف المباهلة وبيان أحكامها يمكننا أن نتصور نتائج المباهلة وآثارها، ومعرفة هل يلزم وقوع العذاب في الدنيا؟ وهل يتأخر؟

للإجابة على هذا التساؤل أقول: إن الحالات التي يمكن أن تؤول إليها المباهلة لا تخلو **من حالين**:

أولاً: أن يعرض المخالف عن المباهلة بعد أن يدعى إليها، وهذا لا يخلو أيضاً **من حالين**:

ـ **الأول**: أن يعترف المخالف بالحق، ويؤمن به، ويُسلِّم له، ويرجع عن باطله الذي كان عليه، فيتحقق بذلك المقصود والهدف الأسمى من المباهلة.

ـ **الثاني**: أن يظل المخالف على ضلاله ويصر على باطله، فيظهر انقطاعه، ويتضح أنه ليس على شيء، وهذا كما فعل نصارى نجران، فمع امتناعهم عن المباهلة إلا أنهم لم يعترفوا بالحق، ولم يؤمنوا برسول الله ﷺ، مع علمهم ويقينهم بصدقه.

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دعاهم النبي ﷺ إلى ذلك فتولوا وأعرضوا ونكلوا، وعلموا أنهم إن لاعنوه رجعوا إلى أهليهم وأولادهم فلم يجدوا أهلاً ولا مالاً وعوجلوا بالعقوبة، فرضوا بدينهم مع جزمهم ببطلانه، وهذا غاية الفساد والعناد، فلهذا قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٣﴾ [آل عمران: ٦٣]، فيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة»(١)

---

(١) تيسير الكريم الرحمٰن، للسعدي، (ص١٣٣ ـ ١٣٤).

ومثل هؤلاء حالهم أهون ممن قَبِل المباهلة، إذ أنهم خافوا منها؛ لعلمهم بصدقه ﷺ، فقد ظهر منهم نوع انقياد، وقبلوا الصغار بأداء الجزية.

وقد ذكرت بعض الروايات أن منهم من أسلم فيما بعد، منهم: كوز بن علقمة[1].

ثانياً: أن يقدم على المباهلة مكابرةً وعناداً، وبذلك يكون قد استحق العقوبة واللعنة، لجرأته على الله تعالى، واستكباره عن الحق بعد علمه به، وعندها يُعلم الصادق من الكاذب، وينتصر الحق وتعلو رايته.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلاً لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين»[2].

وقول ابن حجر هذا وإن كان هو الغالب، إلا أنه ليس على كل حال، فقد يؤخر الله تعالى المبطل حتى ينقضي أجله، ليزداد إثماً وطغياناً، فتكون عقوبته مضاعفة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢].

وقد ذكرت في المحاذير[3] أن العقوبة قد تتأخر بالطرف الآخر، فيسبب ذلك تعالي لأصحاب البدع والزعم بانتصارهم، لعدم حلول العقوبة عليهم، فلا يلزم من المباهلة المعاجلة بالعقوبة، فقد تتأخر لحكم يريدها الله ﷻ.

ولذا؛ ينبغي للمسلم أن يكون راسخاً في عقيدته، متمسكاً بثوابت دينه، فلا يتأثر بكل ما يثار حوله، فيجعل إيمانه بمسائل العقيدة وفقاً لما تؤول إليه المباهلة، فقد تصادف قدراً كتبه الله تعالى على صاحب الحق، فيمرض أو

---

(١) سيأتي ذكر هذه الروايات في الفصل الثاني عند ذكر مباهلة الرسول ﷺ لنصارى نجران (ص١١٠).

(٢) فتح الباري، (٨/ ٩٥).

(٣) (ص٩٩).

يموت، فيكون في ذلك ابتلاء وفتنة لأهل الحق، وفتنة واستدراجاً لأهل الباطل.

ومما يجب على المسلم أيضاً: أن يكون واثقاً بقدرة الله تعالى، ونصره لعباده المؤمنين، وليعلم أن المباهلة لم تشرع فقط لكي تحل العقوبة العاجلة على المبطل، فقد شُرعت أيضاً لأمور وحِكَم[1] أخرى منها: إظهار التحدي والثقة التامة بأن الداعي إلى المباهلة على الحق والصواب، وتخويف المعاند بتعريضه للعنة، فيكون سبباً في رجوعه إلى الحق، ومنها إقامة الحجة على من استكبر، وغير ذلك من المقاصد والتي من أجلها شُرعت المباهلة[2]

وخلاصة القول: بأن عقوبة المباهلة قد تتأخر، بل لا يلزم وقوعها في الدنيا، والله أعلم.

---

(١) سبق ذكر الحكمة من الدعوة إلى المباهلة، (ص٧١).

(٢) انظر: المباهلة ـ مفهومها، أحكامها، نماذج عليها، موقف المسلم منها، (ص١٣٣ ـ ١٣٨).

الفصل الثاني

النصوص الواردة في المباهلة[1]

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مباهلات النبي ﷺ.

المبحث الثاني: المباهلة زمن الصحابة والتابعين.

---

(١) هناك آيات أُخر فإنها وإن تضمنت دعاء على أنفسهم إلا أني لم أجد من المفسرين من عدها نوع مباهلة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال: ٣٢]، وقوله ﷻ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾ [المعارج: ١].

المبحث الأول

مباهلات النبي ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مباهلة النبي ﷺ لنصارى نجران.

المطلب الثاني: مباهلة النبي ﷺ لليهود.

المطلب الثالث: مباهلة النبي ﷺ للمشركين.

المطلب الأول

مباهلة النبي ﷺ لنصارى نجران

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قدوم وفد[1] نصارى نجران

وفد نجران هم النفر الذين قدموا على رسول الله ﷺ من نجران ليحاجوه في أمر عيسى عليه السلام.

وأما سنة قدوم هذا الوفد فيذكر العلماء[2] أن صدر سورة آل عمران نزلت بسبب قدوم وفد نجران، وكان قدومهم في السنة التاسعة للهجرة[3][4]،

---

(١) الوفد: هم القوم يجتمعون ويردون البلاد، واحدهم: وافد، وكذلك الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك. وفي المختار: وفد فلان على الأمير؛ أي: ورد رسولاً فهو وافد، والجمع وَفْد مثل صاحب وصحب، وجمع الوفد: أوفاد ووفود. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٥/ ٢٠٩)، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر، (٣٤٢).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (٦/ ١٥٣)، والسيرة النبوية، ابن هشام، (١/ ٥٧٦)، وتفسير ابن كثير، (٢/ ٥١).

(٣) قال ابن إسحاق: ثم قدم على رسول الله، وهو بمكة، عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة.
وبيَّن أن هذا الوفد قد يكون وفد نجران إلا أنه لم يقطع بذلك فقال: ويقال: إن النفر من النصارى من أهل نجران، فالله أعلم أي ذلك كان، إلا أن ابن إسحاق يذكر أنهم أسلموا. السيرة النبوية، ابن هشام، (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢).

(٤) وقال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥]: قال محمد بن إسحاق في السيرة: ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مساءلة رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم إلى الله تعالى وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت =

أو العاشرة للهجرة(١)

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: «جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيّاً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً، فقال: **«لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين»**، فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: **«قم يا أبا عبيدة ابن الجراح»**، فلما قام قال رسول الله ﷺ: **«هذا أمين هذه الأمة»**»(٢)

وقال ابن سعد(٣): كان النبي ﷺ كتب إليهم فخرج إليه وفدهم في أربعة

= أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال، ما نعلم ركباً أحمق منكم، أو كما قالوا لهم فقالوا لهم: سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيراً.

قال: ويقال إنهم النفر النصارى من أهل نجران، فالله أعلم أي ذلك كان، قال: ويقال ـ والله أعلم ـ إن فيهم نزلت هذه الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٥]، قال: وسألت الزهري عن هذه الآيات فيمن نزلت؟ قال: ما زلت أسمع من علمائنا أنهن نزلن في النجاشي وأصحابه رضي الله عنهم، والآيات اللاتي في سورة المائدة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ إلى قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣]. تفسير ابن كثير، (٦/ ٢٤٥).

والجمع بين هذه الأخبار أنه يحتمل أن يكون قد قدم على الرسول ﷺ وفدان من نجران، أحدهما بمكة وهؤلاء قد استجابوا للرسول ﷺ، وأسلموا.

والثاني بالمدينة وهم الذين حاجوه في عيسى، والذين دعاهم إلى المباهلة، وهؤلاء لم يسلموا ولكنهم أقروا بالجزية والمصالحة ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ، وهذا ما نقله ابن حجر عن ابن إسحاق قال: أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ بمكة وهم حينئذ عشرون رجلاً لكن أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين. انظر: فتح الباري، (٨/ ٩٤).

(١) الجواب الصحيح، (١/ ١٠٨).

(٢) سبق تخريجه (ص٥٨).

(٣) محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البغدادي، كاتب الواقدي، ومصنف: الطبقات الكبير، والطبقات الصغير، وغير ذلك، وكان كثير العلم، كثير الحديث والرواية، كثير الكتب، كتب الحديث والفقه والغريب، توفي ببغداد سنة ٢٣٠هـ. انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٢/ ٣٦٩).

عشر رجلاً من أشرافهم... ودعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا فقال: «**إن أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم**» فانصرفوا على ذلك، فغدا عبد المسيح ورجلان من ذوي رأيهم على رسول الله ﷺ فقال: قد بدا لنا أن لا نباهلك فاحكم علينا بما أحببت نعطك ونصالحك[1]

وذكر ابن إسحاق بإسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك، يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١][2][3]

وفي بعض الروايات أن الوفد ستون راكباً، منهم: أربعة وعشرون رجلاً[4] من أشرافهم، ومن الأربعة والعشرين ثلاثة نفر يؤول الأمر إليهم:

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات، (١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، بإسناد ضعيف؛ لأن فيه أبا معشر السندي ضعفه ابن حجر في التقريب، (٥٥٩).

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (٨/ ٩٤).

(٣) قال ابن حجر: «في قصة أهل نجران من الفوائد... وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة وقد دعا بن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعي ووقع ذلك لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلاً لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم فإن كلّاً منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مصلحة الإسلام وفيها منقبة ظاهرة لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقد ذكر بن إسحاق أن النبي ﷺ بعث عليّاً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه القصة غير قصة أبي عبيدة لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلي أرسله النبي ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة والله أعلم، ثم أورد المصنف حديث أنس: أن أمين هذه الأمة أبو عبيدة إشارة إلى أن سببه الحديث الذي قبله وقد تقدم في مناقب أبي عبيدة». فتح الباري، (٨/ ٩٥).

(٤) انظر: زاد المعاد، لابن القيم، (٣/ ٥٥٠)، ودلائل النبوة، للبيهقي، (٥/ ٣٨٢)، والسيرة النبوية، لابن كثير، (٤/ ١٠٧).

وقد وردت روايات مختلفة في عدد أشراف القوم الذين جاءوا إلى النبي ﷺ قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم. انظر: سيرة ابن هشام، (١/ ٥٧٣).

وذكر ابن سعد في رواية: أن الوفد أربعة عشر رجلاً فقط فقال: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل نجران فخرج إليه وفدهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم. انظر: الطبقات الكبرى، (١/ ٢٦٧).

العاقب أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم والذين لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره، واسمه عبد المسيح، والسيد ثمالهم[1] وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل، وهو أسقفهم[2] وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرّفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات؛ لما يبلغهم عنه من عمله واجتهاده في دينهم.

فلما توجهوا إلى رسول الله ﷺ من نجران، جلس أبو حارثة على بغلة له موجهاً إلى رسول الله ﷺ، وإلى جنبه أخ له يقال له: كوز بن علقمة يسايره، إذ عثرت بغلة أبي حارثة، فقال له كوز: تعس الأبعد، يريد رسول الله ﷺ، فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست، فقال له: ولم يا أخي؟ فقال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، قال له كوز: فما يمنعك وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرّفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى، فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك[3]

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم، فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره، ختم على تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي ﷺ يمشي فعثر، فقال له ابنه: تعس الأبعد، يريد النبي ﷺ، فقال له أبوه: لا تفعل، فإنه نبي، واسمه في الوضائع ـ يعني: الكتب ـ فلما مات

---

(١) يقال: فلان ثمال بني فلان إذا كان معتمدهم، وغياثاً لهم يقوم بأمرهم. انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، باب الثاء واللام، (١٥/ ٦٩)، وانظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، باب ثمل، (١/ ٣٨٩).

(٢) وهو عالم من علماء النصارى ورئيس من رؤسائهم، وهو اسم سرياني، ويحتمل أن يكون سُمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢/ ٣٧٩)، وانظر: مختار الصحاح، الرازي، باب: سقف، (١٥٠).

(٣) سيرة ابن هشام، (١/ ٥٧٣)، وزاد المعاد، لابن القيم، (٣/ ٥٥٠)، ودلائل النبوة، للبيهقي، (٥/ ٣٨٢)، والسيرة النبوية، لابن كثير، (٤/ ١٠٧).

لم تكن لابنه همة إلا أن شد فكسر الخواتم، فوجد فيها ذكر النبي ﷺ فأسلم فحسن إسلامه وحج، وهو الذي يقول:

إليك تعدو قلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها[(١)]

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس[(٢)] سليمان، «بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب[(٣)]، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم، فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد:

فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب، والسلام.

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه فظع به، وذعره ذعراً شديداً، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة، وكان من همدان، ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله، لا الأيهم، ولا السيد، ولا العاقب، فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه، فقال الأسقف: يا أبا مريم ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل[(٤)]، ليس لي في أمر النبوة

---

(١) سيرة ابن هشام، (١/ ٥٧٤).

(٢) الآية الأولى من سورة النمل، وقد عقب ابن القيم في زاد المعاد فقال:
وقد وقع في هذه الرواية هذا، وقال ذلك قبل أن ينزل عليه ﴿طسٓۚ... ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١﴾ وذلك غلط على غلط، فإن هذه السورة مكية باتفاق، وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك. انظر: زاد المعاد، (٣/ ٥٦١).

(٣) قال ابن القيم أيضاً معلقاً: فلا أظن ذلك محفوظاً، وقد كتب إلى هرقل: بسم الله الرحمٰن الرحيم، وهذه كانت سُنَّته في كتبه إلى الملوك. انظر: المرجع السابق، (٢/ ٥٦١)، وقال ابن حجر في الإصابة، (٧/ ٢٢١)، أبو عبد يسوع حديثه في الدلائل للبيهقي من زيادات يونس بن بكير في مغازي ابن اسحاق، وقال الألباني في تخريجه لكتاب «فقه السيرة» للغزالي، (ص٤٢٤)، عن هذا الحديث: ضعيف، رواه البيهقي عن يونس بن بكير، عن سلمة بن يسوع، عن أبيه، عن جده. وهذا سند مجهول.

(٤) يريد بذلك أنه ورد في الكتب السابقة بشارات بخروج نبي من العرب، فقد جاء في إنجيل برنابا =

رأي، ولو كان في أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأيي واجتهدت لك، فقال الأسقف: تنح فاجلس، فتنحى شرحبيل فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: عبد الله بن شرحبيل، وهو من ذي أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل، فقال له الأسقف: تنح فاجلس، فتنحى عبد الله فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس، فأقرأه الكتاب، وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله، فأمره الأسقف، فتنحى فجلس ناحية، فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً، أمر الأسقف بالناقوس فضرب به، ورفعت النيران والمسوح في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع، فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح، أهل الوادي أعلاه وأسفله.

وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، وسألهم عن الرأي فيه، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي، فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ، فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حللاً لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه، فلم يرد عليهم، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً، فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمٰن بن عوف، وكانا معرفة لهم، فوجدوهما في

= عبارات مصرحة باسم النبي ﷺ، مثل العبارة: «(١٦٣/٧): أجاب التلاميذ: يا معلم! مَن عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه، الذي سيأتي إلى العالم، أجاب يسوع بابتهاجِ قلبٍ: إنه محمد رسول الله». وورد في سفر التثنية، (١٨/ ١٤ ـ ١٥) ـ وهو سفر تزعم اليهود أنه من الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ـ: «قال موسى لبني إسرائيل: لا تطيعوا العرافين ولا المنجّمين، فسيقيم لكم الرّبّ نبيّاً من أخوتكم مثلي، فأطيعوا ذلك النبي».

ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس، فقالوا: يا عثمان ويا عبد الرحمٰن، إن نبيّكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً، فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما، أترون أن نرجع؟ فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال علي لعثمان وعبد الرحمٰن: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون إليه، ففعلوا فسلموا عليه فرد سلامهم، ثم قال: «**والذي بعثني بالحق، لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم**»، ثم ساءلهم وساءلوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى، فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى، يسرنا إن كنت نبيّاً أن نسمع ما تقول فيه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول لي ربي في عيسى**» فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦١](١)

وعن ابن عباس، قال: اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديّاً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيّاً، فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران: ٦٥، ٦٦]، إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٨]، فقال رجل من الأحبار: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ وقال رجل من نصارى نجران: أو ذلك تريد يا محمد، وإليه تدعونا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ الله أن أعبد**

(١) دلائل النبوة، البيهقي، (٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧)، والسيرة النبوية، ابن كثير، (٤/ ١٠١ ـ ١٠٣)، وزاد المعاد، (٣/ ٥٥١ ـ ٥٥٣).

غير الله أو آمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني»، فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٧٩، ٨٠].

ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم وإقراره به على أنفسهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١]، قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة، قال: لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى ابن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها[١].

المسألة الثانية: موضوعات الحوار بين النبي ﷺ ونصارى نجران

بُعث عيسى عليه السلام برسالة التوحيد إلى بني إسرائيل، شأنه في ذلك شأن جميع الأنبياء والمرسلين من قبله، فكل رسول بعث في قومه كان يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال جل جلاله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦]، إلا أن بني إسرائيل أعرضوا عن دعوته، وضلَّ أهل الكتاب اليهود والنصارى على السواء، وانحرفوا عن عقيدة التوحيد، فزعم اليهود أن عزيراً ابن الله، وزعم النصارى ألوهية المسيح وربوبيته، وأنه ابن الله، حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق، فدعا إلى التوحيد، وتنزيه الله تعالى عما وصفه به المبطلون من أهل الكتاب والمشركين.

---

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة، (٥/ ٣٨٤)، وذكره ابن هشام في السيرة، (١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥)، وزاد المعاد، (٣/ ٥٥٠ ـ ٥٥١).

وفي سورة آل عمران بيَّن الله ﷻ فساد اعتقاد النصارى بألوهية عيسى عليه السلام، وأجاب عن شبههم في ذلك، وأرسى حقائق عقيدة التوحيد الخالصة، ودعا النصارى إليها، إلا أنهم أصروا على ضلالهم وباطلهم من الغلو في شأن عيسى عليه السلام، ومن هنا فقد ناقشوا النبي ﷺ فيما يعتقدونه في عيسى عليه السلام، **ومن ذلك:**

أولاً: زعمهم ألوهية عيسى عليه السلام لسببين:

السبب الأول: أنه ولد من غير أب:

يعتقد النصارى بأن ولادة عيسى عليه السلام من غير أب دليل على ألوهيته، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً.

روى ابن جرير الطبري عن الربيع في قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١ ـ ٢]، قال: «إنّ النصارى أتوا رسول الله ﷺ، فخاصموه في عيسى ابن مريم وقالوا له: من أبوه؟ وقالوا على الله الكذبَ والبهتانَ، لا إلٰه إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، فقال لهم النبي ﷺ: «**ألستم تعلمون أنه لا يكون ولدٌ إلا وهو يشبه أباه؟**» قالوا: بلى! قال: «**ألستم تعلمون أن ربَّنا حيّ لا يموت، وأنّ عيسى يأتي عليه الفناء؟**» قالوا: بلى! قال: «**ألستم تعلمون أن ربنا قَيِّمٌ على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه؟**» قالوا: بلى! قال: «**فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟**» قالوا: لا! قال: «**أفلستم تعلمون أن الله ﷻ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟**» قالوا: بلى! قال: «**فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما عُلِّم؟**» قالوا: لا! قال: «**فإنّ ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء، فهل تعلمون ذلك؟**» قالوا: بلى! قال: «**ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يُحدِث الحدَث؟**» قالوا: نعم! قال: «**ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غُذِّي كما يغذّى الصبيّ، ثم كان يَطعم الطعام، ويشرب الشرابَ ويُحدث الحدَث؟**» قالوا: بلى! قال: «**فكيف يكون هذا كما زعمتم؟**» قال: فعرفوا، ثم أبوا إلا جحوداً،

فأنزل الله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١، ٢]»[1]، ومن خلال هذا الحوار فإن النبي ﷺ بيَّن للنصارى بشرية عيسى عليه السلام، وأنه عبد الله ورسوله، والآية السابقة تنفي صفة الألوهية عن أي مخلوق، ومن ذلك نفي الألوهية من عيسى عليه السلام؛ فهو مخلوق كغيره، وصفات البشرية ظاهرة عليه، فقد خلقه الله بكلمة: كن، وصوَّره في الرحم، وحملت به أمه كما تحمل النساء ووضعته كذلك، وهذا كله مما تثبت به بشريته، وقد أشار الله ﷻ إلى ذلك فقال عن عيسى وأمه: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ...﴾ [المائدة: ٧٥]، قال ابن كثير: وقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ﴾؛ أي: يحتاجان إلى التغذية به، وإلى خروجه منهما، فهما عبدان كسائر الناس وليسا بإلٰهين كما زعمت فرق النصارى الجهلة، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة[2].

وعن ابن عباس: أن رهطاً من أهل نجران قدموا على محمد ﷺ، وكان فيهم السيّد والعاقب، فقالوا لمحمد: ما شأنك تذكر صاحبنا؟ فقال: «**من هو؟**» قالوا: عيسَى، تزعم أنه عبدُ الله! فقال محمد: «**أجل، إنه عبد الله**»، قالوا له: فهل رأيت مثل عيسى، أو أُنبئت به؟ ثم خرجوا من عنده، فجاءه جبريل عليه السلام بأمر ربِّنا السميع العليم فقال: قل لهم إذا أتوك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩][3]

فالله سبحانه خلق هذا النوع البشري على الأقسام الممكنة ليبيِّن عموم قدرته، فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق زوجته حواء من ذكر بلا أنثى كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾ الآية [النساء: ١]، وخلق المسيح من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر الخلق من ذكر

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، (٦/ ١٥٤)، وتفسير ابن أبي حاتم، (٢/ ٥٨٥)، والخبر مرسل لأن الربيع بن أنس تابعي.

(٢) تفسير ابن كثير، (٣/ ١٥٩).

(٣) جامع البيان، (٦/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩).

وأنثى، وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح فإن حواء خلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم، وخلق آدم أعجب من هذا وهذا، وهو أصل خلق حواء، فلهذا شبهه الله بخلق آدم الذي هو أعجب من خلق المسيح، فإذا كان سبحانه قادراً على أن يخلق آدم ابتداءً من غير أب وأم، أفلا يقدر أن يخلق عيسى من أم؟![1]

قال ابن كثير: «فالذي خلق آدم من غير أب، قادر على خلق عيسى بالطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى بكونه مخلوقاً من غير أب، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل، فدعواه في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً، ولكن الرب ﷻ أراد أن يظهر قدرته لخلقه، حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى»[2]

السبب الثاني: زعمهم ألوهية عيسى عليه السلام بسبب الآيات التي أجراها الله على يديه:

أجرى الله سبحانه وتعالى على يد المسيح بعض الآيات التي تدل على نبوته ورسالته، والآيات التي تقع على يد الأنبياء والرسل سُنَّة من سنن الله في خلقه، حيث إنه سبحانه وتعالى كان إذا أرسل رسولاً أيده بالآيات والخوارق التي تدل على صدقه، والمسيح عليه السلام شأنه كشأن الأنبياء والرسل السابقين أيده الله بالآيات وخوارق العادات، إلا أن النصارى بدل أن يستدلوا بها على صدق المسيح عليه السلام في دعوى النبوة والرسالة، استدلوا بها على ألوهيته.

وروى الطبري أيضاً عن ابن جريج عن عكرمة قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩]، قال: «نزلت في العاقب والسيد من أهل نجران، وهما نصرانيان، قال ابن

---

(١) انظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية، (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣)، بتصرف يسير.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢/ ٤٩).

جريج: بلغنا أن نصارى أهل نجران قدم وفدهم على النبي ﷺ، فيهم السيد والعاقب، وهما يومئذ سيدا أهل نجران، فقالوا: يا محمد، فيما تشتم صاحبنا؟ قال: «**من صاحبكما!**» قالا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد! قال رسول الله ﷺ: «**أجل، إنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه**»، فغضبوا وقالوا: إن كنت صادقاً فأرنا عبداً يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه، لكنه الله، فسكت حتى أتاه جبريل فقال: «**يا محمد** ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ...﴾ الآية [المائدة: ١٧]»، فقال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل، إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى، قال جبريل: مثل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون، فلما أصبحوا عادوا**»، فقرأ عليهم الآيات»[1]

وجاء ذكر هذه الآيات في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران: ٤٨ ـ ٤٩].

فلم ينسب عيسى هذه الآيات لنفسه وإنما نسبها إلى الله عز وجل، فما وقع له من ذلك إنما كان بإذن الله تعالى، آية من الله لنبيّه عليه السلام[2]

وقد أخبر الله عز وجل عن عيسى عليه السلام أنه تبرأ من زعم النصارى وضلالهم بأنه إلٰه، وبيَّن أنه دعاهم لعبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ

---

(١) المرجع السابق، (٦/ ٤٧٠).

(٢) من أراد الاستزادة انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، (ص١٣٥ وما بعدها).

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ . . .﴾ [المائدة: ١١٦ ـ ١١٩].

ثانياً: زعمهم أن المسيح ابن الله:

من الشبه التي تعلق بها النصارى زعمهم أن المسيح ابن الله، روى الطبري عن الربيع قال: «عَمدوا ـ يعني: الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من نصارى نجران ـ فخاصموا النبيَّ ﷺ، قالوا: ألست تزعم أنه كلمة الله ورُوح منه؟ قال: «**بلى!**» **قالوا: فحسبُنا! فأنزل الله** ﷻ ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** . . .﴾ الآيـــة [آل عمران: ٧]، ثم إن الله جلَّ ثناؤه: أنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩]»[١]

فالذين في قلوبهم مرض وزيغ، وانحراف، لسوء قصدهم، يتبعون المتشابه من الكتاب، فيستدلون به على مقالاتهم الباطلة، وآرائهم الزائفة، طلباً للفتنة، وتحريفاً لكتابه، وتأويلاً له على مشاربهم ومذاهبهم ليُضلوا ويَضلوا[٢]

فالنصارى أرادوا من وصف عيسى عليه السلام بأنه كلمة الله وروح منه تثبيت معتقدهم في عيسى، وأنه ليس من البشر، وتركوا الآيات المحكمة التي تقرر وحدانية الله ﷻ المطلقة، وتنفي عنه الولد والشريك سبحانه وتعالى.

والجواب عن هذه الشبهة: أن الله تعالى قال: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٥ ـ ٤٧].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، (٦/ ١٨٦ ـ ١٨٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمٰن، السعدي، (ص٩٦٢).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ففي هذا الكلام وجوه تبين أنه مخلوق وليس هو ما يقوله النصارى:

فقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ نكرة في الإثبات تقتضي أنه كلمة من كلمات الله، ليس هو كلامه كله كما يقول النصارى، ومنها: أنه يبين مراده بقوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، وأنه مخلوق حيث قال: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾، كما قال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩]، فهذه الآيات تبين أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال له: ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ وهذا تفسير كونه كلمة منه.

وقال: اسمه المسيح عيسى ابن مريم، ففي قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبْحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾ [مريم: ٣٤، ٣٥]، أخبر أنه ابن مريم، وأخبر أنه وجيه في الدنيا والآخرة ومن المقربين، وهذه كلها صفة مخلوق، والله تعالى وكلامه الذي هو صفته لا يقال فيه شيء من ذلك، وقالت مريم: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌۖ﴾ [آل عمران: ٤٧]، فبيَّن أن المسيح الذي هو الكلمة هو ولد مريم، لا ولد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ»[(١)]

قال الإمام أحمد[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن، فكان عيسى: بكن وليس عيسى هو الكُن، ولكن بالكن كان، فالكن من الله قول، وليس الكن مخلوقاً، ولذا فالنصارى كذبوا على الله في أمر عيسى، حيث قالوا: عيسى روح الله من ذات الله، وكلمته من ذات الله، كما

---

(١) الجواب الصحيح، (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ويكنى أبا عبد الله، ولد سنة ١٦٤هـ، وقد كان أُمتحن وضُرب بالسياط، أمر بضربه المعتصم أمير المؤمنين على أن يقول القرآن مخلوق فأبى أن يقول، وقد كان حُبس قبل ذلك فثبت على قوله، ولم يجبهم إلى شيء، ثم دعي ليخرج إلى الخليفة المتوكل على الله، ثم أعطي مالاً فأبى أن يقبل ذلك المال، توفي سنة ٢٤١هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٧/ ٢٥٣)، وسيرة الإمام أحمد بن حنبل، صالح ابن الإمام أحمد، (ص٢٩ وما بعدها)، والسير، للذهبي، (١١/ ١٧٧ ـ ٣٥٨).

يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب، وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة»[1]

وأما وصف المسيح بأنه ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، فلا يوجب أن يكون منفصلاً من ذات الله، بدليل قول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل: ٥٣]... فهذه الأشياء كلها من الله وهي مخلوقة، وأبلغ من ذلك روح الله التي أرسلها إلى مريم، وهي مخلوقة، فالمسيح الذي هو روح من تلك الروح أولى أن يكون مخلوقاً، قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم: ١٧ ـ ١٩]... خصَّ المسيح بأنه روح الله؛ لأنه نفخ في أمه من الروح، فحبلت به من ذلك النفخ، وذلك غير روحه التي يشاركه فيها سائر البشر، فامتاز بأن حبلت به من نفخ الروح، فلهذا سمي روحاً منه[2]

وأيضاً قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ ليست خاصة بعيسى عليه السلام، وإنما آدم عليه السلام قال الله عنه: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي...﴾ الآية [الحِجر: ٢٩]، ولم يقل أحد لذلك أن آدم ابن الله.

فإن كان المسيح إنما صار ابن الله لأن الله خلقه من غير ذكر، فآدم وحواء إذ كانا من غير ذكر وأنثى أحق بذلك، إن كانت العلة في اتخاذه ولداً أنه خلقه من غير ذكر[3]

فلو كان هذا الاستدلال صحيحاً فآدم إله المسيح، وهو أحق بأن يكون

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل، (ص١٢٥ ـ ١٢٦).
(٢) الجواب الصحيح، (٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١).
(٣) المختار في الرد على النصارى، الجاحظ، (ص٨٢).

إلهاً منه لأنه لا أم له ولا أب له والمسيح له أم[1]، وقد شارك المسيح في كونه من غير أب، وزاد عليه أنه من غير أم، لم يتكوّن في ظلمة الرحم، ولم يتلطخ بدم الطمث، ولا خرج من مجرى البول[2].

المسألة الثالثة: دعوة النبي ﷺ وفد نجران إلى المباهلة

تبيَّن مما سبق أن النبي ﷺ ناظرهم، وبيَّن لهم بالدلائل القاطعة بطلان ما يعتقدونه، وأنزل الله ﷻ الآيات التي تبيَّن حقيقة عيسى عليه السلام، وأنه عبد الله ورسوله، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩]، قال الطبري: «فلما فصل جلَّ ثناؤه بين نبيِّه محمد ﷺ وبين الوفد من نصارى نجران، بالقضاء الفاصل والحكم العادل، أمره إن هم تولوا عما دعاهم إليه من الإقرار بوحدانية الله، وأنه لا ولد له ولا صاحبة، وأن عيسى عبده ورسوله، وأبوا إلا الجدل والخصومة أن يدعوهم إلى الملاعنة»[3].

فلما عجزوا في مقام المعقول وانقطعوا، ثم لم يؤمنوا، عدل معهم إلى ما هو أجلى عندهم في مشاهدة الحس فدعاهم إلى المباهلة[4].

فعن حذيفة، قال: «جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيّاً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً، فقال: **«لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين»**، فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: **«قم يا أبا عبيدة ابن الجراح»**، فلما قام قال رسول الله ﷺ: **«هذا أمين هذه الأمة»**»[5].

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، (ص٤٩٨).

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، (ص١٣٦).

(٣) جامع البيان، (٦/٤٧٨).

(٤) عيون المناظرات، السكوني، (ص١٢٧).

(٥) سبق تخريجه (ص٥٨).

وجاء عنه أيضاً أنه قال: «لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة حتى الطير على الشجر أو العصفور على الشجر، ولما غدا إليهم رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين، وكانت فاطمة تمشي خلفه»[1]، فدعاهم إلى ذلك، فقالوا: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه... فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا[2]، فقال: «**فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم**»، فأبوا، فقال: «**فإني أنابذكم**»، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك... فصالحهم، ثم قال: «**والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران، ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا**»[3]

وروى الطبري أيضاً عن مغيرة، عن عامر قال: «فأمر ـ يعني: النبي ﷺ ـ بملاعنتهم يعني: بملاعنة أهل نجران ـ... فتواعدوا أن يلاعنوه، وواعدوه الغد، فانطلقوا إلى السيد والعاقب، وكانا أعقلهم، فتابعاهم، فانطلقوا إلى رجل منهم عاقل، فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله ﷺ فقال: ما صنعتم وندَّمهم، وقال لهم: إن كان نبيّاً ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم أبداً، ولئن كان ملكاً فظهر عليكم لا يستبقيكم أبداً.

قالوا: فكيف لنا وقد واعدنا؟ فقال لهم: إذا غدوتم إليه فعرض عليكم الذي فارقتموه عليه، فقولوا: نعوذ بالله! فإن دعاكم أيضاً فقولوا له: نعوذ بالله! ولعله أن يعفيكم من ذلك، فلما غدوا غدا النبي ﷺ محتضناً حسناً آخذاً بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه، فدعاهم إلى الذي فارقوه عليه بالأمس، فقالوا: نعوذ الله! ثم دعاهم فقالوا: نعوذ بالله! مراراً.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، (٧/ ٤٢٦).

(٢) جامع البيان، الطبري، (٦/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

(٣) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي، ابن حديدة، (٢/ ٢٠٥).

قال: «**فإن أبيتم فأسلموا ولكم ما للمسلمين، وعليكم ما على المسلمين كما قال الله** ﷻ**، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون كما قال الله** ﷻ»، قالوا: ما نملك إلا أنفسنا! قال: «**فإن أبيتم فإني أنبذ إليكم على سواء كما قال الله** ﷻ»، قالوا: ما لنا طاقة بحرب العرب، ولكن نؤدي الجزية، قال: فجعل عليهم في كل سنة ألفي حلة، ألفاً في رجب، وألفاً في صفر.

فقال النبي ﷺ: «**لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران، حتى الطير على الشجر، أو العصافير على الشجر، لو تموا على الملاعنة**»»[1]

وعن السدي قال: «فأخذ ـ يعني: النبي ﷺ ـ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: «**اتبعنا**»، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنا نخاف أن يكون هذا هو النبي ﷺ، وليس دعوة النبي كغيرها، فتخلفوا عنه يومئذ، فقال النبي ﷺ: «**لو خرجوا لاحترقوا**»، فصالحوه على صلح: على أن له عليهم ثمانين ألفاً، فما عجزت الدراهم ففي العروض: الحلة بأربعين، وعلى أن له عليهم ثلاثةً وثلاثين درعاً، وثلاثةً وثلاثين بعيراً، وأربعة وثلاثين فرساً غازية كل سنة، وأن رسول الله ﷺ ضامن لها حتى نؤديها إليهم»[2]

وروي عن قتادة أن النبي ﷺ كان يقول: «**والذي نفس محمد بيده، إن كان العذاب لقد تدلى على أهل نجران، ولو فعلوا لاستؤصلوا عن جديد الأرض**»[3]

وعنه أيضاً قال: «بلغنا أن نبي الله ﷺ خرج ليداعي أهل نجران، فلما رأوه خرج، هابوا وفرقوا، فرجعوا، قال معمر، قال قتادة: لما أراد النبي ﷺ أهل نجران، أخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة: «**اتبعينا**»، فلما رأى ذلك

---

(١) جامع البيان، (٦/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩).
(٢) المرجع السابق، (٦/ ٤٨١).
(٣) المرجع السابق، (٦/ ٤٨١).

أعداء الله، رجعوا»[١]

قال ابن عباس: «ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً»[٢]

وعن ابن جريج قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد إلا أهلك الله الكاذبين»**[٣]

وعن المنذر بن ثعلبة قال، حدثنا علباء بن أحمر اليشكري قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ...﴾ الآية [آل عمران: ٦١]، أرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم! أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير؟! لا تلاعنوا! فانتهوا»[٤]

ولذا فقد امتنع نصارى نجران عن المباهلة خوفاً من إنزال العقوبة عليهم، ولعلمهم بصدق النبي ﷺ، وصحة نبوته.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وهذه الآية ـ آية المباهلة في سورة آل عمران ـ من أعلام نبوة محمد ﷺ؛ لأنه دعاهم إلى المباهلة فأبوا منها ورضوا بالجزية بعد أن أعلمهم كبيرهم العاقب أنهم إن باهلوه اضطرم عليهم الوادي ناراً فإن محمداً نبي مرسل، ولقد تعلمون أنه جاءكم بالفصل في أمر عيسى، فتركوا المباهلة»[٥]

واستدل الرازي[٦] رَحِمَهُ اللهُ بهذه المباهلة على صحة نبوته ﷺ **من وجهين:**

---

(١) المرجع السابق، (٦/ ٤٨١).

(٢) المرجع السابق، (٦/ ٤٨٢)، ومسند أبي يعلى، باب: أول مسند ابن عباس، رقم (٢٦٠٤)، (٤/ ٤٧١).

(٣) جامع البيان، (٦/ ٤٨٢).

(٤) المرجع السابق، (٦/ ٤٨٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، (٤/ ١٠٤).

(٦) محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري، الإمام فخر الدين الرازي، الشافعي، مفسر وفقيه، من أئمة الأشاعرة، قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له: (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، من تصانيفه: «مفاتيح الغيب»، و«لوامع البينات =

«**أحدهما**: وهو أنه عليه السلام خوَّفهم بنزول العذاب عليهم، ولو لم يكن واثقاً بذلك، لكان ذلك منه سعياً في إظهار كذب نفسه؛ لأنه بتقدير أن يرغبوا في مباهلته، ثم لا ينزل العذاب، فحينئذ كان يظهر كذبه فيما أخبر ومعلوم أن محمداً ﷺ كان من أعقل الناس، فلا يليق به أن يعمل عملاً يفضي إلى ظهور كذبه، فلما أصر على ذلك علمنا أنه إنما أصر عليه لكونه واثقاً بنزول العذاب عليهم.

وثانيهما: أن القوم لما تركوا مباهلته لولا أنهم عرفوا من التوراة والإنجيل ما يدل على نبوته، لما أحجموا عن مباهلته»[1]

= في شرح أسماء الله تعالى والصفات»، و«معالم أصول الدين»، وغيرها، توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٤/٢٤٨)، والسير، (٢١/ ٥٠٠).

(١) التفسير الكبير، الرازي، (٨/ ٢٤٩).

المطلب الثاني

مباهلة النبي ﷺ لليهود

وردت نصوص في القرآن الكريم تدل على أن النبي ﷺ طلب مباهلة اليهود بسبب بعض افتراءاتهم، وقد أمر الله ﷻ نبيّه ﷺ أن يباهلهم فقال: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة: ٩٤، ٩٥].

وقـــال ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة: ٦، ٧].

وروى ابن جرير عن ابن عباس قوله: «فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال: **«لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ، لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً»**»[١]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً: «لو تمنوه يوم قال ذلك لهم، ما بقي على ظهر الأرض يهودي إلا مات، وقال: لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه»[٢]

وعنه أيضاً قال في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة: ٩٤]:

---

(١) جامع البيان، الطبري، (٢/ ٣٦٢).

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٣٦٣).

«أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فَأَبوا ذلك على رسول الله ﷺ يقول الله لنبيّه ﷺ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥]؛ أي: لعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك»[١]

قال ابن كثير: «وهذا الذي فسَّر به ابن عباس الآية، هو المتعين وهو الدعاء على أي الفريقين أكذب منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة... فهم ـ أي: اليهود ـ عليهم لعائن الله تعالى، لما زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وقالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، دُعوا إلى المباهلة والدعاء على أكذب الطائفتين منهم أو من المسلمين، فلما نكلوا عن ذلك، عَلم كل أحد أنهم ظالمون؛ لأنهم لو كانوا جازمين بما هم فيه، لكانوا أقدموا على ذلك، فلما تأخروا عُلم كذبهم»[٢]

وذهب طائفة من العلماء إلى تفسير آخر للآية، وهو أن الله تحدى اليهود إن كانوا صادقين في دعواهم، فتمنوا الآن الموت، ولم يتعرض هؤلاء للمباهلة، وابن كثير نسب هذا التفسير بهذا المعنى إلى طائفة من المتكلمين، وقال: ومال إليه ابن جرير بعدما قارب القول الأول، فإنه قال: «وهذه الآية مما احتج الله سبحانه لنبيِّه ﷺ على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مُهاجره، وفضح بها أحبارهم وعلماءهم؛ وذلك أن الله جلَّ ثناؤه أمر نبيّه ﷺ أن يدعوهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم، فيما كان بينه وبينهم من الخلاف، كما أمره أن يدعو الفريق الآخر من النصارى إذ خالفوه في عيسى صلوات الله عليه، وجادلوه فيه إلى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة، فقال لفريق اليهود: إن كنتم محقين فتمنوا الموت، فإن ذلك غير ضاركم إن كنتم محقين فيما تدَّعون من الإيمان وقرب المنزلة من الله لكم، لكي يعطيكم أمنيتكم من الموت إذا تمنيتم، فإنما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها، والفوز بجوار الله في جناته إن كان الأمر كما تزعمون: من أن الدار الآخرة لكم

---

(١) المرجع السابق، (٢/ ٣٦٧)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (١/ ١٧٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (١/ ٣٣٢).

خاصة دوننا، وإن لم تُعطوها علم الناس أنكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا، وانكشف أمرنا وأمركم لهم، فامتنعت اليهود من الإجابة إلى ذلك، لعلمها أنها إن تمنت الموت هلكت فذهبت دنياها، وصارت إلى خزي الأبد في آخرتها...»[١]

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذا الكلام منه أوله حسن، وآخره فيه نظر، وذلك أنه لا تظهر الحجة عليهم على هذا التأويل، إذ يقال: إنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في دعواهم، أن يتمنوا الموت، فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت، وكم من صالح لا يتمنى الموت، بل يود أن يعمر ليزداد خيراً، وترتفع درجته في الجنة، كما جاء في الحديث: «**خيركم من طال عمره، وحسن عمله**»[٢]، ولهم مع ذلك أن يقولوا على هذا: فها أنتم تعتقدون أيها المسلمون أنكم أصحاب الجنة، وأنتم لا تتمنون في حال الصحة الموت، فكيف تلزمونا بما لا نُلْزمكم؟ وهذا كله إنما نشأ من تفسير الآية على هذا المعنى، فأما على تفسير ابن عباس فلا يلزم عليه شيء من ذلك، بل قيل لهم كلام نَصَف: إن كنتم تعتقدون أنكم أولياء الله من دون الناس، وأنكم أبناء الله وأحباؤه، وأنكم من أهل الجنة ومن عداكم أهل النار، فباهلوا على ذلك وادعوا على الكاذبين منكم أو من غيركم، واعلموا أن المباهلة تستأصل الكاذب لا محالة، فلما تيقنوا ذلك وعرفوا صدقه نكلوا عن المباهلة لما يعلمون من كذبهم وافترائهم وكتمانهم الحق من صفة الرسول ﷺ ونعته، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويتحققونه، فعلم كل أحد باطلهم وخزيهم، وضلالهم وعنادهم عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة»[٣]

وقال أيضاً: «وسميت هذه المباهلة تمنياً؛ لأن كل محق يود لو أهلك الله

---

(١) جامع البيان، (٢/ ٣٦١ - ٣٦٢).

(٢) الحديث الصحيح هو: عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه أن رجلاً قال: «يا رسول الله أيُّ الناس خير؟ قال: **من طال عمره وحسن عمله**». رواه الترمذي، حديث رقم (٢٣٣٠)، (٤/ ٥٦٦)، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أحمد في المسند، حديث رقم (٢٠٤١٥)، (٣٤/ ٥٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (١/ ٣٣٣).

المبطل المناظر له ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له فيها بيان حقه وظهوره، وكانت المباهلة بالموت؛ لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت»[1]

قال الجصاص[2]: «فتضمنت الآية معنيين، **أحدهما**: إظهار كذبهم وتبكيتهم به، **والثاني**: الدلالة على نبوة النبي ﷺ؛ وذلك أنه تحداهم بذلك كما أمر الله تعالى بتحدي النصارى بالمباهلة، فلولا علمهم بصدقه ﷺ وكذبهم لسارعوا إلى تمني الموت، ولسارعت النصارى إلى المباهلة، لا سيما وقد أخبر الفريقين أنهم لو فعلوا ذلك لنزل الموت والعذاب بهم، وكان يكون في إظهارهم التمني والمباهلة تكذيب له، ودحض لحجته إذا لم ينزل بهم ما أوعدهم، فلما أحجموا عن ذلك مع التحدي والوعيد مع سهولة هذا القول دلَّ ذلك على علمهم بصحة نبوته ﷺ»[3]

قال ابن القيم رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [البقرة: ٩٤]، قلت: «هذه الآية فيها للناس كلام معروف.

قالوا: إنها معجزة النبي ﷺ، أعجز بها اليهود، ودعاهم إلى تمني الموت، وأخبر أنهم لا يتمنونه أبداً، وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ، إذ لا يمكن الاطلاع على بواطنهم إلا بأخبار الغيب. ولم ينطق الله ألسنتهم بتمنيه أبداً.

وقالت طائفة: لما ادعت اليهود أن لهم الدار الآخرة عند الله، خالصة من دون الناس، وأنهم أبناؤه وأحباؤه وأهل كرامته، كذبهم الله في دعواهم، وقال: إن كنتم صادقين فتمنوا الموت، لتصلوا إلى الجنة دار النعيم، فإن

---

(١) المرجع السابق، (١/ ٣٣٤).

(٢) أحمد بن علي، أبو بكر الرازي الفقيه الجصاص، إمام أصحاب الرأي في وقته، ولد سنة ٣٠٥هـ،كان مشهوراً بالزهد والورع، ورد بغداد في شبيبته عام ٣٢٥هـ، ودرس الفقه على أبي الحسن الكرخي، وخوطب في أن يلي قضاء القضاة فامتنع، وله تصانيف كثيرة مشهورة، وتوفي سنة ٣٧٠هـ. انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٥/ ٧٢ ـ ٧٣).

(٣) أحكام القرآن، الجصاص، (١/ ٤٨).

الحبيب يتمنى لقاء حبيبه، ثم أخبر سبحانه: أنهم لا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم من الأوزار والذنوب الحائلة بينهم وبين ما قالوه، فقال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدَاً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥].

وقالت طائفة ـ منهم: محمد بن إسحاق وغيره ـ هذه من جنس آية المباهلة، وأنهم لما عاندوا، ودفعوا الهدى عياناً، وكتموا الحق، دعاهم إلى أمر يحكم بينهم وبينه، وهو أن يدعوا بالموت على الكاذب المفتري، والتمني سؤال ودعاء، فتمنوا الموت، وادعوا به على المبطل الكاذب المفتري.

وعلى هذا فليس المراد: تمنوه لأنفسكم خاصة كما قاله أصحاب القولين الأولين، بل معناه: ادعوا بالموت وتمنوه للمبطل، وهذا أبلغ في إقامة الحجة وبرهان الصدق، وأسلم من أن يعارضوا رسول الله بقولهم: فتمنوه أنتم أيضاً، إن كنتم محقين أنكم أهل الجنة، لتقدموا على ثواب الله وكرامته، وكانوا أحرص شيء على معارضته، فلو فهموا منه ما ذكره أولئك لعارضوه بمثله.

وأيضاً فإنا نشاهد كثيراً منهم يتمنى الموت لضره وبلائه، وشدة حاله، ويدعو به، وهذا بخلاف تمنيه والدعاء به على الفرقة الكاذبة، فإن هذا لا يكون أبداً، ولا وقع من أحد منهم في حياة النبي ﷺ ألبتة، وذلك لعلمهم بصحة نبوته وصدقه، وكفرهم به حسداً وبغياً، فلا يتمنوه أبداً، لعلمهم أنهم هم الكاذبون، وهذا القول هو الذي نختاره»[١]

وقال السعدي في تفسير الآية: «﴿قُلْ﴾ لهم على وجه تصحيح دعواهم: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾؛ يعني: الجنة ﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ كما زعمتم، أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، فإن كنتم صادقين بهذه الدعوى ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ﴾.

ثم أخبر أنها مباهلة فقال: «وهذا نوع مباهلة بينهم وبين رسول الله ﷺ، وليس بعد هذا الإلجاء والمضايقة لهم بعد العناد منهم، إلا أحد أمرين: إما

(١) مدارج السالكين، (٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

أن يؤمنوا بالله ورسوله، وإما أن يباهلوا على ما هم عليه بأمر يسير عليهم، وهو تمني الموت الذي يوصلهم إلى الدار التي هي خالصة لهم، فامتنعوا من ذلك، فعلم كل أحد أنهم في غاية المعاندة والمحادة لله ولرسوله»[1]

ولذا قال صاحب «عيون المناظرات»: «فلولا أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله ﷺ لتمنوا، ولكنهم علموا أنهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد، فما تمالك أحد منهم أن يتمنى ذلك، وكانت هذه إحدى معجزات نبينا ﷺ»[2]

وعن الحسن، قال: قول الله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥]، قلت: «أرأيتك لو أنهم أحبوا الموت حين قيل لهم: تمنوا، أتراهم كانوا ميتين؟ قال: لا والله ما كانوا ليموتوا ولو تمنوا الموت، وما كانوا ليتمنوه، وقد قال الله ما سمعت: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٧﴾ [الجمعة: ٧].

قال ابن كثير: «وهذا غريب عن الحسن»[3]

---

(١) تيسير الكريم الرحمٰن، (١/ ٥٩).

(٢) عيون المناظرات، (ص١٢٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (١/ ٣٣٢).

المطلب الثالث

مباهلة النبي ﷺ للمشركين[1]

اختلف العلماء في هذه المسألة، منهم من يرى أنها مباهلة، وقال بعضهم بأنها ليست مباهلة، وإنما أوردناها لأن بعض أهل العلم أوردها، وأيضاً تختلف المعلومات الواردة في مباهلة المشركين، عن المعلومات الواردة في مباهلة النصارى، من جهة قلة التعرض لها في الروايات عن مباهلة المشركين، بخلاف مباهلة النصارى.

والآية التي تدل على مباهلة النبي ﷺ للمشركين هي قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ۝٧٥﴾ [مريم: ٧٥].

قال الشنقيطي رحمه الله: «في معنى هذه الآية وجهان من التفسير معروفان عند العلماء، **وكلاهما يشهد له قرآن:**

الأول: أن الله جلَّ وعلا أمر نبيَّه ﷺ في هذه الآية الكريمة أن يقول هذه الكلمات كدعاء المباهلة بينه وبين المشركين، وإيضاح معناه: قل يا نبي الله ﷺ

---

(١) قال الرازي في تفسيره، (٨/ ٢٤٩): «السؤال الثالث: أليس أن بعض الكفار اشتغلوا بالمباهلة مع محمد ﷺ؟ حيث قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ...﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]، ثم إنه لم ينزل العذاب بهم البتة، فكذا هاهنا، وأيضاً فبتقدير نزول العذاب، كان ذلك مناقضاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ...﴾ الآية [الأنفال: ٣٣].

والجواب: الخاص مقدم على العام، فلما أخبر عليه السلام بنزول العذاب في هذه السورة على التعيين وجب أن يعتقد أن الأمر كذلك».

فإنه عند الرجوع إلى كلامه في هذه الآية لم يتبين من كلامه أنه يقول بأنها مباهلة. انظر: تفسير الرازي، (١٥/ ٤٧٩).

لهؤلاء المشركين الذين ادعوا أنهم خير منكم، وأن الدليل على ذلك أنهم خير منكم مقاماً وأحسن منكم ندياً: من كان منا ومنكم في الضلالة ـ أي: الكفر والضلال عن طريق الحق ـ فليمدد له الرحمٰن مداً؛ أي: فأمهله الرحمٰن إمهالاً فيما هو فيه حتى يستدرجه بالإمهال ويموت على ذلك ولا يرجع عنه، بل يستمر على ذلك حتى يرى ما يوعده الله، وهو: إما عذاب في الدنيا بأيدي المسلمين، كقوله ﷻ: ﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة: ١٤]، أو بغير ذلك، وإما عذاب الآخرة إن ماتوا وهم على ذلك الكفر، وعلى ذلك التفسير فصيغة الطلب المدلول عليها باللام في قوله: فليمدد على بابها، وعليه فهي لام الدعاء بالإمهال في الضلال على الضال من الفريقين، حتى يرى ما يوعده من الشر وهو على أقبح حال من الكفر والضلال، واقتصر على هذا التفسير ابن كثير[1] وابن جرير[2]، وهو الظاهر من صيغة الطلب في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾، ونظير هذا المعنى في القرآن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]؛ لأنه على ذلك التفسير يكون في كلتا الآيتين دعاء بالشر على الضال من الطائفتين.

الوجه الثاني: أن صيغة الطلب في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾، يراد بها الإخبار عن سُنَّة الله في الضالين، وعليه؛ فالمعنى: أن الله أجرى العادة بأنه يمهل الضال ويملي له فيستدرجه بذلك حتى يرى ما يوعده، وهو في غفلة وكفر وضلال.

وتشهد لهذا الوجه آيات كثيرة، كقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٥/٢٥٨).

(٢) قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم، القائلين: إذا تتلى عليهم آياتنا؛ أي: الفريقين منا ومنكم خير مقاماً وأحسن ندياً، من كان منا ومنكم في الضلالة جائراً عن طريق الحق، سالكاً غير سبيل الهدى، فليمدد له الرحمٰن مداً: يقول: فليطول له الله في ضلالته، وليمله فيها إملاء. جامع البيان، (١٨/٢٤٣).

﴿خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾ [آل عمران: ١٧٨]».

وقد رجح الشنقيطي القول الثاني، فقال: «وأظهر الأقوال عندي في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾، أنه متعلق بما قبله وما يليه، والمعنى: فليمدد له الرحمٰن مدّاً حتى إذا رأى ما يوعد علم أن الأمر على خلاف ما كان يظن»[(١)]

قال ابن الجوزي: «﴿قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾؛ أي: في الكفر والعمى عن التوحيد فليمدد له الرحمٰن... والمعنى: أن الله تعالى جعل جزاء ضلالته أن يتركه فيها... ويجوز أن تكون اللام، لام الدعاء على معنى: قل يا محمد من كان في الضلالة فاللَّهُمَّ مد له في العمر مدّاً، ومعنى مد الله تعالى له: إمهاله في الغي»[(٢)]

وقال الثعالبي[(٣)]: قوله سبحانه: ﴿قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ﴾، «يحتمل أن يكون بمعنى الدعاء والابتهال كأنه يقول: الأضل منا ومنكم مد الله له؛ أي: أملى له حتى يؤول ذلك إلى عذابه، ويحتمل أن يكون بمعنى الخبر أنه سبحانه هذه عادته، الإملاء للضالين، حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب؛ أي: في الدنيا بنصر الله للمؤمنين عليهم، وإما الساعة فيصيرون إلى النار»[(٤)]

وقال القاسمي في بيان المعنى الآخر للآية: «وقيل: المراد به الدعاء بالمد والتنفيس والإمهال؛ أي: فأمهله الله فيما هو فيه حتى يلقى ربه وينقضي أجله، إما بعذاب يصيبه، وإما الساعة بغتة، وقد بيَّن سبحانه غاية المد بقوله:

---

(١) أضواء البيان، (٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨).

(٢) زاد المسير، (٣/ ١٤٥).

(٣) عبد الرحمٰن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق، ولد سنة ٧٨٦هـ، من مصنفاته: «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، و«الأنوار في المعجزات النبويّة»، و«روضة الأنوار ونزهة الأخيار»، و«رياض الصالحين»، توفي سنة ٨٧٥هـ بالجزائر. انظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (٤/ ١٥٢)، والأعلام، الزركلي، (٣/ ٣٣١).

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٤/ ٣٤).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرٌّ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥﴾ [مريم: ٧٥]؛ أي: فئةً وأنصاراً»[١]

قال ابن كثير: «وهذه مباهلة للمشركين الذين يزعمون أنهم على هدى فيما هم فيه، كما ذكر تعالى مباهلة اليهود في قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦﴾ [الجمعة: ٦]؛ أي: ادعوا على المبطل منا ومنكم بالموت إن كنتم تدعون أنكم على الحق، فإنه لا يضركم الدعاء، فنكلوا عن ذلك»[٢]

وأما السلف فقد ذكر الواحدي بلا سند أن ابن عباس رضي الله عنهما فسَّر الآية بأنها خبر فقال: يريد: فإن الله يمد له فيها حتى يستدرجه[٣]، وعلى هذا فإن كلامه يؤيد القول بأنها ليست مباهلة.

ومنهم من فسَّرها بأنها دعاء وليست خبر، فقد روى الطبري بسنده عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ﴾؛ أي: فليدعه الله في طغيانه[٤]

ويتضح مما سبق أنه قد تكون مباهلة، وقد تكون بمعنى آخر، والآية تحتمل المعنيين وكلا الطرفين لم يكن لهم دليل على الإثبات أو النفي.

---

(١) محاسن التأويل، (٧/ ١١٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٥/ ٢٥٨).

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (٣/ ١٩٣).

(٤) جامع البيان، (١٨/ ٢٤٣).

المبحث الثاني

المباهلة في زمن الصحابة والتابعين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المباهلة زمن الصحابة.

المطلب الثاني: المباهلة زمن التابعين وأتباعهم.

المطلب الأول

المباهلة زمن الصحابة

أولاً: دعوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه للمباهلة:

وردت دعوة مباهلة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد دعى إلى المباهلة من اتهمه أنه قتل عثمان أو ساعد على قتله؛ طمعاً في الخلافة.

فقد روى ابن شبة بسنده أن عليّاً رضي الله عنه قال: «والله لئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم عند الكعبة ما نديت[1] دم عثمان رضي الله عنه بشيء»[2]

وهذه المباهلة لم تحدث؛ لأنه لم يبادر أحد إلى مباهلته لكونهم يعرفون صدقه وعدم مشاركته في قتل عثمان رضي الله عنه، ولم يُنقل في كتب الآثار والسير حدوث هذه المباهلة، وإنما وردت على سبيل الدعوة منه رضي الله عنه دفاعاً عن بعض التُهم التي أُفتريت عليه.

ثانياً: دعوة ابن مسعود رضي الله عنه للمباهلة:

وردت عنه رضي الله عنه خمسة ألفاظ في دعوته للمباهلة، وكلها في مسألة آخر الأجلين، بعدة ألفاظ مختلفة، وقد يكون السبب في ذلك والله أعلم أنها من تصرف الرواة بحكاية الخبر بالمعنى، **وهي على ما يأتي**:

---

(١) قال ابن الأثير: أي: لم يصب منه شيئاً، ولم ينله منه شيء. كأنه نالته نداوة الدم وبلله، يقال: ما نديني من فلان شيء أكرهه، ولا نديت كفي له بشيء. النهاية في غريب الحديث والأثر، باب النون مع الدال، كلمة ندا، (٥/ ٣٨).

(٢) تاريخ المدينة، لابن شبة، (٤/ ١٢٦٩).

أولاً: من شاء باهلته:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من شاء باهلته أن سورة النساء القصرى نزلت بعد الطولى»، وفي رواية: عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**نسخت سورة النساء القصرى كل عدد:** ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: ٤]»(١)

فأراد بذلك أن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، عام في كل متوفى عنها زوجها يتناول الحامل والحائل وقوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: ٤]، عام يتناول المطلقة والمتوفى عنها زوجها ونزول هذا بعد نزول الأول فنسخ الأول(٢)

وفي رواية عن ابن مسعود أنه قال: «أتجعلون عليها التغليظ، ولا تجعلون لها الرخصة، لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى»(٣)

ثانياً: من شاء لاعنته:

وروي عنه أنه قال: «من شاء لاعنتُه لأُنزلت سورة النساء القصرى بعد الأربعة الأشهر وعشر»(٤)

وفي رواية عنه أيضاً قال: «والله لمن شاء لاعنّاه، لأنزلت سورة النساء القصرى بعد أربعة أشهر وعشراً»(٥)

وفي رواية قال: «من شاء لاعنته ما أُنزلت ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن

---

(١) مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي، كتاب الطلاق، (ص١٤٠).

(٢) طلبة الطلبة، النسفي، (ص٥٥).

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم (٤٥٣٢)، كتاب التفسير، باب: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤﴾ [البقرة: ٢٣٤]، (٦/ ٣٠).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في عدة الحامل، حديث رقم (٢٣٠٧)، (٢/ ٢٩٣).

(٥) سنن ابن ماجه، أبواب الطلاق، باب الحامل المتوفى عنها زوجها إذا وضعت حلّت للأزواج، حديث رقم (٢٠٣٠)، (١/ ٦٥٤).

﴿يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: ٤]، إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها إذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت»[(١)]

وعنه أنه قال: «من شاء لاعنته أن هذه الآية التي في سورة النساء القصرى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: ٤]، نزلت بعد الآية التي في البقرة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، قال: وبلغه أن عليّاً قال: هي آخر الأجلين، فقال ذلك»[(٢)]

ثالثاً: من شاء حالفته:

عن ابن مسعود، أنه كان يقول: «من شاء حالفته أن سورة النساء القصرى أُنزلت بعد التي في البقرة ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [البقرة: ٢٣٤]»[(٣)]

وقال رضي الله عنه: «من شاء حالفته أو لاعناه، أن ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: ٤]، نزلت بعد آية المتوفى، فإذا وضعت المتوفى عنها حملها فقد حلَّت، وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [البقرة: ٢٣٤]»[(٤)]

رابعاً: من شاء قاسمته:

قال رضي الله عنه: «من شاء قاسمته بالله أن هذه الآية التي أنزلت في النساء القصرى نزلت بعد الأربعة الأشهر، ثم قال: أجل الحامل أن تضع ما في بطنها»[(٥)]

وروى الطبراني عنه قوله: «عدة المطلقة من حين تطلق والمتوفى عنها

---

(١) سنن النسائي الصغرى، كتاب الطلاق، باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، حديث رقم (٣٥٢٢)، (٦/ ١٩٧).

(٢) المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، (٦/ ٤٧١)، والمعجم الكبير، الطبراني، (٩/ ٣٢٩).

(٣) سنن سعيد بن منصور، باب ما جاء في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، حديث رقم (١٥١٣)، (١/ ٣٩٦)، والمعجم الكبير، للطبراني، (٩/ ٣٢٩).

(٤) البحر الزخار، البزار، (٤/ ٣٤١).

(٥) جامع البيان، الطبري، (٢٣/ ٤٥٤).

من حين يتوفى، ومن شاء قاسمته أن سورة القصرى أنزلت بعد البقرة»[1]

خامساً: من شاء داعيته:

قال رضي الله عنه: «من شاء داعيته أن سورة النساء القصرى أنزلت بعد التي في البقرة»[2]

ثالثاً: دعوة ابن عباس رضي الله عنهما للمباهلة:

وردت ثلاث مباهلات لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

١ - في الظهار فقد قال رضي الله عنهما: «من شاء باهلته أنه لا كفارة على الذي يظاهر من أمته»[3]

وقال أيضاً: «من شاء باهلته أن الظهار ليس من الأمة، إنما قال الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، وقيل لمجاهد في هذه المسألة: أليس الله عز وجل يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [المجادلة: ٣]، أفليس الأمة من النساء؟ فقال مجاهد: قد قال الله عز وجل: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أفليس العبد من الرجال؟ أفتجوز شهادته؟ يقول: كما كان العبد من الرجال غير المراد بالشهادة، فكذلك الأمة من النساء غير المراد بالظهار، وهذا عين القياس»[4]

وروي عنه أيضاً أنه قال: «من شاء باهلته أنه ليس للأمة ظهار والله أعلم»[5]

٢ - وقال في توريث الجد مع الأخ: «ليتق الله زيد أيجعل ولد الولد بمنزلة الولد ولا يجعل أبا الأب بمنزلة الأب؟ إن شاء باهلته عند الحجر الأسود»[6]

---

(١) المعجم الكبير، (٩/ ٣٢٩).

(٢) سنن سعيد بن منصور، (١/ ٣٩٦).

(٣) الآثار، أبو يوسف، (١٥١).

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، (٢/ ٩٦٨).

(٥) السنن الكبرى، البيهقي، (٧/ ٦٣٠)، وإتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، ابن حجر، (٧/ ٣٤٢).

(٦) جامع بيان العلم وفضله، (٢/ ٩٦٨).

وروي عنه أيضاً قوله: «من شاء باهلته أن الله لم يذكر في كتابه جدّاً إنما هو أب»[1]

وعنه قال: «من شاء لاعنته عند الحجر الأسود أن الله ﷻ لم يذكر في القرآن جدّاً ولا جدة إن هم إلا الآباء ثم تلا قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ [يوسف: ٣٨]»[2]

وقال: «لوددت أني والذين يخالفونني في الجد تلاعنا أينا أسوأ قولاً»[3]

ومعنى ذلك: أن الجد أب فيحجب ولد الأب كالأب الحقيقي، ودليل كونه أباً قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ [الحج: ٧٨]، وقول يوسف: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ [يوسف: ٣٨]. . . فوجب أن يحجب الإخوة كالأب الحقيقي، يحقق هذا أن ابن الابن وإن سفل يقوم مقام ابنه في الحجب، كذلك أبو الأب يقوم مقام ابنه، ولذلك قال ابن عباس: ألا يتقي الله زيد؟ يجعل ابن الابن ابناً ولا يجعل أبا الأب أباً[4]

٣ ـ وقال في العول: «أترون الذي أحصى رمل عالج عدداً جعل في مال نصفاً وثلثاً وربعاً؟ إنما هو نصفان، وثلاثة أثلاث، وأربعة أرباع»[5]

قال عطاء: قلت لابن عباس: إن الناس لا يأخذون بقولي ولا بقولك ولو مت أنا وأنت ما اقتسموا ميراثاً على ما نقول، قال: «فليجتمعوا فلنضع أيدينا على الركن ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، ما حكم الله بما قالوا»[6]

وقال: «وايم الله، لو قدَّم من قدم الله، وأخَّر من أخر الله، ما عالت

---

(١) غريب الحديث، للقاسم بن سلام، (٤/ ٢٣٠).

(٢) سنن سعيد بن منصور، (١/ ٦٤).

(٣) سنن الدارمي، باب: قول ابن عباس في الجد، رقم الحديث (٢٩٦٧)، (٤/ ١٩٢٠).

(٤) الشرح الكبير على متن المقنع، ابن قدامة، (٧/ ١٠).

(٥) سنن سعيد بن منصور، باب في العول، حديث رقم (٣٦)، (١/ ٦١).

(٦) المرجع السابق، (١/ ٦١).

فريضة، فقال له زفر[1]: وأيهم قدم وأيهم أخر؟ فقال: كل فريضة لا تزول إلا إلى فريضة فتلك التي قدم الله، وتلك فريضة: الزوج له النصف، فإن زال فإلى الربع لا ينقص منه، والمرأة لها الربع، فإن زالت عنه صارت إلى الثمن، لا تنقص منه، والأخوات لهن الثلثان، والواحدة لها النصف، فإن دخل عليهن البنات كان لهن ما بقي، فهؤلاء الذين أخَّر الله، فلو أعطى من قدَّم الله فريضة كاملة ثم قسم ما يبقى بين من أخر الله بالحصص ما عالت فريضة، فقال له زفر: فما منعك أن تشير بهذا الرأي على عمر؟ فقال: هبته والله»[2]

قال له علي ﷺ: هذا لا يغني عنك شيئاً، لو متُّ أو متَّ لقُسّم ميراثُنا على ما عليه الناس من خلاف رأيك، قال: فإن شاءوا فلندع أبناءنا وأبناءهم ونساءنا ونساءهم وأنفسنا وأنفسهم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، فسُميت هذه المسألة مسألة المباهلة لذلك[3]

وقال: «لوددت أني وهؤلاء الذين يخالفوني في الفريضة، نجتمع فنضع أيدينا على الركن، ثم نبتهل، فنجعل لعنة الله على الكاذبين»[4]

وهذه الروايات الواردة في المباهلة عن ابن عباس تدور حول المسائل الآتية:

المسألة الأولى: المباهلة على مسألة الظهار من الأمة.

المسألة الثانية: المباهلة على مسألة توريث الجد مع الإخوة.

المسألة الثالثة: المباهلة على مسألة العول.

---

(١) زفر بن أوس بن الحدثان النصري، أخو مالك، قال ابن منده: أدرك النبي ﷺ، ولا يعرف له صحبة، قلت: كان أبوه من مشاهير الصحابة، فإن كان لأبيه إدراك فهو من أهل القسم. الإصابة، لابن حجر، (٢/٥١٨).

(٢) السنن الكبرى، للبيهقي، باب العول في الفرائض، حديث رقم (١٢٤٥٧)، (٦/ ٤١٤).

(٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني، (٤/ ٥٧).

(٤) مصنف عبد الرزاق، كتاب الفرائض، حديث رقم (١٩٠٢٤)، (١٠/ ٢٥٥)، وكنز العمال، المتقي الهندي، كتاب الفرائض، حديث رقم (٣٠٥٥٩)، (١١/ ٤٤).

المطلب الثاني

المباهلة زمن التابعين وأتباعهم

أولاً: دعوة عكرمة[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمباهلة:

عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله عَزَّوَجَلَّ: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة».

قال عكرمة: «من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ»[2]

وعنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أيضاً في قوله عَزَّوَجَلَّ: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال: ليس بالذي تذهبون إليه إنما هو نساء النبي ﷺ»[3]

قال ابن كثير: «وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح... فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر؛ فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك»[4]

---

(١) عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المدني، سمع ابن عباس وأبا سعيد وعائشة، روى عنه جابر بن زيد وعمرو بن دينار والشعبي، قال عنه الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، توفي سنة ١٠٧هـ. انظر: التاريخ الكبير، البخاري، (٧/ ٤٩)، وتهذيب التهذيب، ابن حجر، (٧/ ٢٦٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (٩/ ٣١٣٢).

(٣) الدر المنثور، للسيوطي، (٦/ ٦٠٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، (٦/ ٤١٠ ـ ٤١١).

وفي هذه المباهلة رد على الرافضة الذين زعموا أن أزواج النبي ﷺ لسن من أهل البيت.

ثانياً: دعوة الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمباهلة:

فعن سليمان بن داود الشاذكوني قال: سمعت ابن عيينة يقول: «كان الأوزاعي والثوري بمنى، فقال الأوزاعي للثوري: لم لا ترفع يديك في خفض الركوع ورفعه؟ فقال: حدثنا يزيد بن أبي زياد[1]...، فقال الأوزاعي: روى لك الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ[2]، وتعارضني بيزيد رجل ضعيف الحديث، وحديثه مخالف للسُّنَّة؟! فاحمر وجه سفيان، فقال الأوزاعي: كأنك كرهت ما قلت؟ قال: نعم.

فقال: قم بنا إلى المقام نلتعن أينا على الحق.

قال: فتبسم سفيان لما رآه قد احتد»[3]

---

(١) يقصد حديث شَريك وتمامه: عن البراء، أن رسول الله ﷺ: «كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه، ثم لا يعود». انظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من لم يذكر الرفع عند الركوع، (١/ ٢٠٠).

(٢) يقصد الحديث المتفق عليه، حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع، رفعهما كذلك أيضاً، وقال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، وكان لا يفعل ذلك في السجود». انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء، (١/ ١٤٨)، وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام والركوع، وفي الرفع من الركوع، وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود، (١/ ٢٩٢)، وقد روى عن الزهري.

(٣) السنن الكبرى، البيهقي، باب من لم يذكر الرفع إلا عند الافتتاح، حديث رقم (٢٥٣٩)، (٢/ ١١٧)، وسير أعلام النبلاء، (٧/ ١١٢)، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، (٣٥/ ١٧٠).

الفصل الثالث

المباهلات بعد زمن السلف(١)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مباهلات أهل العلم المتقدمين.

المبحث الثاني: المباهلة في زمننا المعاصر.

المبحث الثالث: دراسة المباهلات.

---

(١) المراد بالسلف: هم أهل القرون الثلاثة الذين وردوا في حديث النبي ﷺ، ومن سار على منهجهم، والتزم النصوص والفهم الذي فهموه. انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمٰن المحمود، (١/ ٤١)، وهنا المراد بهم من أتى من بعد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ممن يؤنس به من السلف.

المبحث الأول

مباهلات أهل العلم المتقدمين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مباهلة يحيى بن عبد الله بن الحسن وعبد الله بن مصعب الزبيري.

المطلب الثاني: مباهلة الجنيد لابن عطاء.

المطلب الثالث: مباهلات ابن تيمية مع طائفة البطائحية (الرفاعية)، وأهل الاتحاد.

المطلب الرابع: مباهلة بين رجل مثبت لصفات الله تعالى مع رجل معطل للصفات.

المطلب الخامس: مباهلة ابن حجر مع بعض أتباع ابن عربي.

المطلب الأول

مباهلة يحيى بن عبد الله بن الحسن[1] وعبد الله بن مصعب الزبيري[2]

وردت مباهلة بين يحيى بن عبد الله والزبيري عندما اتهم الزبيري يحيى بن عبد الله بالخروج على هارون الرشيد، قال الطبري في ذلك: «... قال الزبيري لهارون الرشيد[3]: جاءتني دعوة يحيى بن عبد الله بن حسن، فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة بيننا وبينهم، حتى لم يُبْقِ على بابك أحداً إلا وقد أدخله في الخلاف عليك، قال: فتقول له هذا في وجهه! قال: نعم، قال الرشيد: أدخله، فدخل، فأعاد القول الذي قال له، فقال يحيى بن عبد الله: والله يا أمير المؤمنين لقد جاء بشيء لو قيل لمن هو أقل منك فيمن هو أكبر

---

(١) يحيى بن عبد الله بن الحسن العلوي، ظهر زمن الرشيد بالديلم وقوي أمره، فأرسل إليه الرشيد في خمسين ألفاً، وأجاب يحيى إلى الصلح، ولكنه اشترط على الرشيد أن يكتب له أماناً بخطه، وأن يشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بني هاشم ومشايخهم فرضي الرشيد بذلك وكتب الأمان، ولكن يحيى لم يسلم من الرشيد، وحبسه في سرداب كبير حتى مات في حبسه. انظر: تاريخ الرسل والملوك، للطبري، (٨/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(٢) عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير بن العوام، الأمير الكبير، أبو بكر الأسدي، الزبيري، والد مصعب الزبيري.

وكان جميلاً، سريّاً، محتشماً، فصيحاً، مفوّهاً، وافر الجلالة، محمود الولاية، كان يحبه المهدي، ويحترمه، جمع له الرشيد مع اليمن إمرة المدينة، عاش سبعين سنة، وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة. انظر: سير الأعلام، الذهبي، (٨/ ٥١٧).

(٣) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو جعفر خامس خلفاء بني العباس، وكانت خلافته من سنة سبعين ومائة إلى سنة ثلاث وتسعين ومائة. انظر: تاريخ الطبري، (٨/ ٢٣٠)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، (٢١٠).

مني، وهو مقتدر عليه لما أفلت منه أبداً، ولي رحم وقرابة، فلم لا تؤخر هذا الأمر ولا تعجل، فلعلك أن تكفى مئونتي بغير يدك ولسانك، وعسى بك أن تقطع رحمك من حيث لا تعلمه، أباهله بين يديك وتصبر قليلاً فقال: يا عبد الله، قم فصل إن رأيت ذلك، وقام يحيى فاستقبل القبلة، فصلى ركعتين خفيفتين، وصلى عبد الله ركعتين، ثم برك يحيى، ثم قال: ابرك، ثم شبك يمينه في يمينه، وقال: اللَّهُمَّ إن كنت تعلم أني دعوت عبد الله بن مصعب إلى الخلاف على هذا ـ ووضع يده عليه، وأشار إليه ـ فأسحتني بعذاب من عندك وكلني إلى حولي وقوتي، وإلا فكله إلى حوله وقوته، وأسحته بعذاب من قبلك، آمين رب العالمين[1]، فقال عبد الله: آمين رب العالمين، فقال يحيى بن عبد الله لعبد الله بن مصعب: قل كما قلت، فقال عبد الله: اللَّهُمَّ إن كنت تعلم أن يحيى بن عبد الله لم يدعني إلى الخلاف على هذا فكلني إلى حولي وقوتي وأسحتني بعذاب من عندك، وإلا فكله إلى حوله وقوته، وأسحته بعذاب من عندك، آمين رب العالمين، وتفرقا، فمات الزبيري ليومه»[2]

---

(١) هذه الصيغة مخالفة لما جاء في القرآن؛ حيث أن فيها التبرؤ من حول الله وقوته إلى حول العبد وقوته.

(٢) انظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري، (٨/٢٤٨ ـ ٢٥١).

المطلب الثاني

مباهلة الجنيد[1] مع ابن عطاء[2] في مسألة التفضيل بين الغني الشاكر والفقير الصابر[3]

كان أحمد بن عطاء يفضّل حال الغنى على الفقر، فإن بعض الشيوخ سأله عن الوصفين أيهما أفضل؟ قال: الغني لأنه صفة الحقّ فقال له الشيخ[4]: فالله غني بالأعراض والأسباب فانقطع ولم ينطق بحرف.

ويقال: إن الجنيد رحمه الله تعالى باهل ابن عطاء في هذه المسألة ودعا عليه؛ لأنه أنكر قوله أشد الإنكار، وكان يقول: الفقير الصابر أفضل من الغنيّ الشاكر وإن تساويا في القيام بحكم حالهما؛ لأن الغنيّ التقيّ يمتّع نفسه وينعم صفته والفقير الصابر قد أدخل على صفته الآلام والمكاره فقد زاد عليه بذلك[5]

---

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشهور؛ أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، هو شيخ الصوفية، تفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي، وصحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي وغيرهما، وكان يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسُّنَّة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه، لا يقتدى به، توفي سنة ٢٩٨هـ. انظر: حلية الأولياء، أبو نعيم، (١٠/ ٢٥٥)، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، (١/ ٣٧٤)، وسير أعلام النبلاء، (١٤/ ٦٦).

(٢) أحمد بن عطاء بن أحمد، أبو عبد الله الروذباري، شيخ الصوفية في وقته، نشأ ببغداد وأقام بها، ثم انتقل عنها فنزل صور من بلاد ساحل الشام، وكان يقول: من خرج إلى العلم يريد العلم لم ينفعه العلم، ومن خرج إلى العلم يريد العمل بالعلم نفعة قليل العلم، توفي بصور سنة ٣٦٩هـ. انظر: حلية الأولياء، (١٠/ ٣٨٣)، والسير، (١٦/ ٢٢٧).

(٣) هذه المسألة ذكرها شيخ الإسلام في الفتاوى، (١١/ ١١٩ ـ ١٣٢).

(٤) لم أقف على اسم الشيخ؛ لأن الرواية لم ترد إلا في قوت القلوب وذُكرت مبهمة، ولعله ابن عطاء كما ورد في الرواية الأخرى.

(٥) انظر: قوت القلوب، أبو طالب المكي، (١/ ٤٣٩).

المطلب الثالث

مباهلات ابن تيمية

المباهلة الأولى: مع طائفة البطائحية (الرفاعية):

يزعم الرفاعية أن الرفاعي إذا ألقى الدرس سمعه الأصم والسميع، والقريب والبعيد، وأن الله أحيا له الميت، وأقام له المقعدين، وقلب له الأعيان، وصرفه في الخلق، وينسج حوله كُتَّاب الصوفية الأساطير والخرافات، بل ويرفعونه إلى مقام الربوبية. ومن هذه الأقوال: كان قطب الأقطاب في الأرض، ثم انتقل إلى قطبية السماوات، ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال، ويذكرون كذلك أن الله أبرد لأتباعه النيران، وأزال لهم فاعلية السموم... وألان لهم الحديد، وأذل لهم السباع والأفاعي، وأخضع لهم طغاة الجن، وصرفهم في العوالم، وأطلعهم على عجائب الأسرار[1]، وهذا كله من السحر والشعوذة، ويعتقدون أن ذلك من الكرامات، وقد تصدى لهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي من أعظم ما قام به رَحِمَهُ اللَّهُ من إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحياء السُّنَّة، ومحاربة البدعة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقد كتبت ما حضرني ذكره في المشهد الكبير بقصر الإمارة والميدان، بحضرة الخلق من الأمراء والكُتَّاب والعلماء والفقراء العامة

---

(١) انظر: الفتاوى، ابن تيمية، (١١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧)، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسُّنَّة، عبد الرحمٰن عبد الخالق، (ص٣٦٦ ـ ٤٠٧)، دراسات في التصوف، إحسان إلٰهي، (ص٢٢٩ ـ ٢٥٠)، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين، (٨/ ١٠٣ ـ ١٨٨).

وغيرهم، في أمر «البطائحية» يوم السبت تاسع جمادى الأولى سنة خمس وسبعمائة، ما حصل بها من عز الدين وظهور كلمته العليا، وقهر الناس على متابعة الكتاب والسُّنَّة، وظهور زيف من خرج عن ذلك من أهل البدع المضلة، والأحوال الفاسدة والتلبيس على المسلمين».

ثم قال: «وقد تقدمت لي معهم وقائع متعددة، بيَّنت فيها لمن خاطبته منهم ومن غيرهم بعض ما فيهم من حق وباطل، وأحوالهم التي يسمونها الإشارات وتاب منهم جماعة، وأُدّب منهم جماعة من شيوخهم، وبينتُ صورة ما يظهرونه من المخاريق، مثل ملابسة النار والحيات وإظهار الدم واللاذن[1]، والزعفران، وماء الورد، والعسل، والسكر، وغير ذلك، وإن عامة ذلك عن حيل معروفة وأسباب مصنوعة.

وأراد غير مرة منهم قوم إظهار ذلك، فلما رأوا معارضتي لهم، رجعوا ودخلوا على أن أسترهم، فأجبتهم إلى ذلك بشرط التوبة».

ثم ذكر أنه اجتمع بهم في مجلس عام، فيه جماعة كثيرة ببعض البساتين، وأنه عارضهم بأن يدخل معهم النار بعد أن يغتسل الجميع بما يُذهب الحيلة، ومن احترق كان مغلوباً، فلما رأوا الصدق في كلامه أمسكوا عن ذلك.

وكان رحمه الله يتعهدهم بالنصح والوعظ، ويطالبهم بترك الابتداع، وملازمة الاتباع، ويقيم عليهم الحجة في ذلك طلباً للبيان والتبصرة، ورجاء المنفعة والتذكرة، ولكنهم لا يدومون على الالتزام حتى شكوه إلى الأمير، وادعوا أنه يعتدي عليهم.

فقال لهم الأمير: فهذا الذي يقوله ـ يعني: الشيخ ـ من عنده؟ أو يقوله عن الله ورسوله ﷺ؟ فقالوا: بل يقوله عن الله ورسوله ﷺ. قال: فأي شيء يقال له؟ قالوا: نحن لنا أحوال، وطريق يُسلَّم إلينا، قال: فنسمع كلامه، فمن كان الحق معه نصرناه، قالوا: نريد أن تشد منا، قال: لا، ولكن أشد من

(١) **اللاذن واللاذنة**: من العلوك، وقيل: هو دواء بالفارسية، وقيل: هو ندى يسقط على الغنم في بعض جزائر البحر. لسان العرب، فصل اللام، حرف النون، مادة: (لذن)، (١٣/ ٣٨٥).

الحق، سواء كان معكم أو معه، قالوا: ولا بد من حضوره، قال: نعم، فكرروا ذلك فأمر بإخراجهم، وأرسل إليَّ. . . فلما علمت ذلك ألقي في قلبي أن ذلك لأمر يريده الله من إظهار الدين، وكشف حال أهل النفاق المبتدعين؛ لانتشارهم في أقطار الأرضين. . . فاستخرت الله تعالى تلك الليلة، واستعنته واستنصرته واستهديته، وسلكت سبيل عباد الله في مثل هذه المسالك حتى ألقي في قلبي أن أدخل النار عند الحاجة إلى ذلك، وأنها تكون برداً وسلاماً على من اتبع ملة الخليل، وأنها تحرق أشباه الصابئة أهل الخروج عن هذه السبيل».

ثم إن البطائحية قد طافوا على عدد من أكابر الأمراء؛ يستحثونهم على الوقوف بجانبهم، زاعمين أن لهم أحوالاً لا يقاومهم فيها أحد من الأولياء، وأن لهم طريقاً لا يعرفها أحد من العلماء، وأن شيخهم هو في المشايخ كالخليفة، وأن المنكر عليهم هو آخذ بالشرع الظاهر غير واصل إلى الحقائق والسرائر، إلى غير ذلك من الأوهام التي غرروا بها الأمراء، فضلاً عن العوام، حتى إن أولئك الأمراء خاطبوا فيهم نائب السلطان لتعظيم أمرهم.

ثم عقد المجلس وجمع الأمير بين الشيخ وشيوخ البطائحية، وكان مما قاله الشيخ في ذلك المجلس مخاطباً الأمير في شأنهم: «هم يزعمون أن لهم أحوالاً يدخلون بها النار وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك، ويقولون: لنا هذه الأحوال التي يعجز عنها أهل الشرع ليس لهم أن يعترضوا علينا، بل يُسلّم إلينا ما نحن عليه ـ سواء وافق الشرع أو خالفه ـ وأنا قد استخرت الله سبحانه أنهم إن دخلوا النار أدخل أنا وهم، ومن احترق منا ومنهم فعليه لعنة الله، وكان مغلوباً وذلك بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار.

فقال الأمير: ولم ذاك؟ قلت: لأنهم يطلون جسومهم بأدوية يصنعونها من دهن الضفادع، وباطن قشر النارنج[1] وحجر الطلق[2]، وغير ذلك من

---

(١) **النارنج**: شجرة مثمرة دائمة الخضرة، لها رائحة عطرية وأزهارها بيض عبقة الرائحة تظهر في الربيع، تستعمل أزهارها في صنع ماء الزهر، وقشرة الثمرة تستعمل للتداوي. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٢/ ٩١٢).

(٢) وهو حجر برَّاق، يتشظى إذا دُق صفائح وشظايا، يُتخذ منها مضاوي للحمامات بدلاً عن الزجاج. =

الحيل المعروفة لهم، وأنا لا أطلي جلدي بشيء، فإذا اغتسلت أنا وهم بالخل والماء الحار بطلت الحيلة وظهر الحق.

فاستعظم الأمير هجومي على النار، وقال: أتفعل ذلك؟ فقلت له: نعم، قد استخرت الله في ذلك، وألقى في قلبي أن أفعله، ونحن لا نرى هذا وأمثاله ابتداء، فإن خوارق العادات إنما تكون لأمة محمد ﷺ المتبعين له باطناً وظاهراً لحجة أو حاجة، فالحجة لإقامة دين الله، والحاجة لما لا بد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله، وهؤلاء إذا أظهروا ما يسمونه إشاراتهم وبراهينهم التي يزعمون أنها تبطل دين الله وشرعه وجب علينا أن ننصر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، ونقوم في نصر دين الله وشريعته بما نقدر عليه من أرواحنا وجسومنا وأموالنا، فلنا حينئذ أن نعارض ما يظهرونه من هذه المخاريق بما يؤيدنا الله به من الآيات، وليُعلم أن هذا مثل معارضة موسى للسحرة لما أظهروا سحرهم، أيَّد الله موسى بالعصا التي ابتلعت سحرهم، فجعل الأمير يخاطب من حضره من الأمراء على السماط بذلك وفرح بذلك...».

«فأمر ببساط يبسط في الميدان، وقدم البطائحية وهم جماعة كثيرون، وقد أظهروا أحوالهم الشيطانية من الإزباد والإرغاء، وحركة الرءوس والأعضاء، والحبو والتقلُّب، ونحو ذلك من الأصوات المنكرات والحركات الخارجة عن العادات المخالفة لما أمر به لقمان لابنه في قوله: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٩]».

ثم بدأت مناظرة بينهم وبين شيخ الإسلام في شأن أطواق الحديد التي يلبسونها، وبيّن الشيخ أن هذا بدعة ومنكر لا يجوز فعله، فتعللوا بأحوالهم الشيطانية، وطلبوا أن تُسلّم لهم هذه الأحوال وإن خالفت الشرع، فرد عليهم الشيخ أن هذه الأحوال يجب أن تحتكم إلى الشرع، وأنه ليس لأحد الخروج عن الكتاب والسُّنَّة، لا من المشايخ والفقراء ولا من الملوك والأمراء ولا من

= انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، فصل الطاء، (ص٩٠٤).

العلماء والقضاة وغيرهم؛ بل جميع الخلق عليهم طاعة الله ورسوله ﷺ، وذكرت هذا ونحوه».

ثم قال شيخهم ـ رافعاً صوته ـ: «نحن لنا الأحوال، وكذا وكذا، وادعى الأحوال الخارقة كالنار وغيرها، واختصاصهم بها وأنهم يستحقون تسليم الحال إليهم لأجلها».

قال شيخ الإسلام: «فقلت ـ ورفعت صوتي وغضبت ـ: أنا أخاطب كل أحمدي من مشرق الأرض إلى مغربها أي شيء فعلوه في النار فأنا أصنع مثل ما تصنعون، ومن احترق فهو مغلوب، وربما قلت: فعليه لعنة الله، ولكن بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار».

فضج الناس بذلك، فأخذ شيخهم يظهر القدرة على ذلك، فقال لابن تيمية: «أنا وأنت نلف في بارية بعد أن تُطلى جسومنا بالكبريت.

قال ابن تيمية: فقلت: فقم، وأخذت أكرر عليه في القيام إلى ذلك، فمد يده يظهر خلع القميص، فقلت: لا، حتى تغتسل في الماء الحار والخل، فأظهر الوهم على عادتهم.

فقال: من كان يحب الأمير فليحضر خشباً، أو قال: حزمة حطب، فقلت: هذا تطويل وتفريق للجمع، ولا يحصل به مقصود، بل قنديل يوقد، وأدخل إصبعي وإصبعك فيه بعد الغسل، ومن احترقت إصبعه فعليه لعنة الله، أو قلت: فهو مغلوب، فلما قلت ذلك تغيَّر وذلَّ، وذُكر لي أن وجهه اصفر، ثم قلت لهم: ومع هذا فلو دخلتم النار، وخرجتم منها سالمين حقيقة، ولو طرتم في الهواء، ومشيتم على الماء، ولو فعلتم ما فعلتم لم يكن في ذلك ما يدل على صحة ما تدعونه من مخالفة الشرع، ولا على إبطال الشرع، فإن الدجال الأكبر يقول للسماء أمطري فتمطر، وللأرض أنبتي فتنبت، وللخربة أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه، ويقتل رجلاً ثم يمشي بين شقيه، ثم يقول له: قم، فيقوم، ومع هذا فهو دجال كذاب ملعون لعنه الله، ورفعت صوتي بذلك، فكان لذلك وقع عظيم في القلوب».

ثم ذكر شيخ الإسلام أن مشايخهم الكبار أخذوا يتضرعون عند الأمير

في طلب الصلح، وجعل هو يلح عليهم في إظهار ما ادعوه من النار، مرة بعد مرة، وهم لا يجيبون، فذكر بعض الحاضرين أن الناس قالوا ما مضمونه: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٨، ١١٩].

فتبيَّن للناس وللأمراء عجزهم، وبطلان أحوالهم الشيطانية، ثم طلبوا التوبة عما مضى، وأبدوا التزامهم بالكتاب والسُّنَّة، ورفع جميع البدع والمنكرات، وأجاب الشيخ على ما يتعلقون به من الشبه والأباطيل، حتى اتفق الجميع على أن من خرج عن الكتاب والسُّنَّة ضربت عنقه، والحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده»(١)

المباهلة الثانية: مباهلة ابن تيمية مع أهل الاتحاد(٢):

قال شيخ الإسلام: «قد كان عندنا بدمشق الشيخ المشهور الذي يقال له: ابن هود(٣)، وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهداً ومعرفة ورياضة، وكان من أشد الناس تعظيماً لابن سبعين(٤)، ومفضلاً له عنده على ابن عربي(٥)، وغلامه ابن إسحاق(٦)، وأكثر الناس من الكبار والصغار كانوا

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، (١١/ ٤٤٥ ـ ٤٧٥).

(٢) **الاتحاد**: فهو القول بأن الله تعالى متحد بمخلوقاته وممتزج بها كما يمتزج الماء بالطين، وأن وجود الخالق هو عين وجود المخلوقات؛ أي: أن الوجود واحد. والقول بالحلول والاتحاد مآلهما واحد، وهذه عقيدة غلاة الصوفية والفلاسفة، كابن عربي وابن سبعين والحلاج والتلمساني وغيرهم. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٢/ ٤٥٠ ـ ٤٨٠).

(٣) ابن هود هو: حسن بن علي المغربي الأندلسي، متصوف فيلسوف، له صلة باليهود، صاحب شطح وذهول، هلك سنة ٦٩٩هـ. انظر: أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي، (٢/ ٢٠٠)، وشذرات الذهب، ابن العماد العَكري، (٧/ ٧٨٠)، والأعلام، الزركلي، (٢/ ٢٠٣).

(٤) هو: عبد الحق بن إبراهيم الرقوطي، اشتغل بالفلسفة فأصابه إلحاد، وجاور بغار حراء راجياً النبوة، هلك عام ٦٦٩هـ انظر: البداية والنهاية، (١٧/ ٤٩٧)، وشذرات الذهب ٥/ ٣٢٩.

(٥) هو: محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، المعروف بابن عربي، قدوة أهل وحدة الوجود، من مصنفاته: «فصوص الحكم»، الذي قال عنه الذهبي: فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، توفي سنة ٦٣٨هـ. انظر: السير، (٢٣/ ٤٨).

(٦) هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي، صوفي من كبار تلامذة =

يطيعون أمره، وكان أصحابه الخواص به يعتقدون فيه أنه الله، وأنه ـ أعني: ابن هود ـ هو المسيح ابن مريم، ويقولون: إن أمه كان اسمها مريم، وكانت نصرانية، ويعتقدون أن قول النبي ﷺ: **«ينزل فيكم ابن مريم»**[(١)] هو هذا وأن روحانية عيسى تنزل عليه.

وقد ناظرني في ذلك من كان أفضل الناس إذ ذاك معرفة بالعلوم الفلسفية وغيرها، مع دخوله في الزهد والتصوف، وجرى لهم في ذلك مخاطبات ومناظرات يطول ذكرها جرت بيني وبينهم، حتى بيّنت لهم فساد دعواهم بالأحاديث الصحيحة الواردة في نزول عيسى ابن مريم، وأن ذلك الوصف لا ينطبق على هذا، وبيّنت فساد ما دخلوا فيه من القرمطة، حتى ظهرت مباهلتهم، وحلفت لهم أن ما ينتظرونه من هذه لا يكون ولا يتم، وأن الله لا يتم أمر هذا الشيخ، فأبر الله تلك الأقسام[(٢)]، والحمد لله رب العالمين، هذا مع تعظيمهم لي بمعرفتي عندهم، وإلا فهم يعتقدون أن سائر الناس محجوبون جهال بحقيقتهم وغوامضهم، وإلا فمن كان عند هؤلاء يصلح أن يخاطب بأسرارهم؟ إنما الناس عندهم كالبهائم، حتى قال لي شيخ مشهور من شيوخهم لما بيّنت له حقيقة قولهم، فأخذ يستحسن ويعظم معرفتي بقولهم، وقال: هؤلاء الفقهاء صم بكم عمي فهم لا يعقلون، فقلت له: هب أن الفقهاء كذلك أبالله أهذا القول موافق لدين الإسلام فيتحير المجتهدون ويضطربون إذا شُبه عليهم؟

وقال لي بعض من كان يصدق هؤلاء الاتحادية ثم رجع عن ذلك، فكان

= محيي الدين ابن عربي، تزوج ابن عربي أمه، ورباه، له مصنفات في التصوف، مات سنة ٦٧٣هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (٨/ ٤٥) والأعلام، الزركلي، (٦/ ٣٠).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، حديث (٣٤٤٨)، (٤/١٦٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، حديث (٢٤٢)، (١/ ١٣٥).

(٢) قال شيخ الإسلام في الفتاوى، (٤/ ٨٢): كنت أحلف لهم أن هذا كذب مفترى، وأنه لا يجري من هذه الأمور شيء، وطلبت مباهلة بعضهم ـ لأن ذلك كان متعلقاً بأصول الدين ـ وكانوا من الاتحادية الذين يطول وصف دعاويهم.

من أفضل الناس وأكابرهم: ما المانع من أن يظهر الله في صورة بشر؟ والنبي ﷺ يقول في الدجال: «**إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور**»[1]، فلولا جواز ظهوره في هذه الصورة لما احتاج إلى هذا في كلام له وأخذ يحتج بذلك على إمكان أن يكون ابن هود هو الله، فبيّنت له امتناع ذلك من وجوه، وتكلمت معه في ذلك بكلام طال عهدي به، لستُ أضبطه الآن، حتى تبيّن له بطلان ذلك، وذكرتُ له أن هذا الحديث لا حجة فيه، والله سبحانه قد بيّن عبودية المسيح وكفر من ادعى فيه الإلٰهية»[2]

(١) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، حديث (٧١٣١)، (٩/ ٦٠)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث (٢٩٣٣)، (٤/ ٢٢٤٨).

(٢) انظر: بغية المرتاد، ابن تيمية، (٥٢٠ ـ ٥٢١).

المطلب الرابع

مباهلة بين رجل مثبت لصفات الله تعالى مع رجل معطل للصفات[1]

وردت رواية بطلب المباهلة بين رجل مثبت للصفات مع رجل معطل للصفات، قال ابن القيم: «كان من قدر الله وقضائه أن جمع مجلس المذاكرة بين مثبت للصفات والعلو، وبين معطل لذلك، فاستطعم المعطل المثبت الحديث استطعام غير جائع إليه، ولكن غرضه عرض بضاعته عليه، فقال له: ما تقول في القرآن ومسألة الاستواء؟

فقال المثبت: نقول فيها ما قاله ربنا تبارك وتعالى، وما قاله نبينا ﷺ، نَصِفُ الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل، بل نثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وننفي عنه النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقات، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، فمن شبَّه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيهاً، فالمشبه يعبد صنماً، والمعطل يعبد عدماً والموحد يعبد إلٰهاً واحداً صمداً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، والكلام

---

(١) بعض أهل العلم ذكر أن الرجل هو: ابن القيم فقد باهل بعض منكري الصفات، قال القاسمي: «وقد دعا الحافظ ابن القيم رحمه الله من خالفه في مسألة صفات الرب تعالى شأنه، وإجرائها على ظواهرها من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل، إلى المباهلة بين الركن والمقام فلم يجبه إلى ذلك وخاف سوء العاقبة، وتمام هذه القصة مذكورة في أول كتابه المعروف بالنونية» ـ وهي المقدمة النثرية للنونية ـ. محاسن التأويل، (٢/ ٣٣٠).

في الصفات كالكلام في الذات، فكما أنَّا نثبت ذاتاً لا تشبه الذوات فكذلك نقول في صفاته أنها لا تشبه الصفات، فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فلا تشبه صفات الله بصفات المخلوقين ولا نزيل عنه سبحانه صفة من صفاته لأجل شناعة.

وقوى الله جأش عقد المثبت، وثبت قلبه ولسانه، وشيد بالسُّنَّة المحمدية بنيانه، فسعى في عقد مجلس بينه وبين خصومه عند السلطان، وحكَّم على نفسه كتب شيوخ القوم السالفين وأئمتهم المتقدمين، وأنه لا يستنصر من أهل مذهبه بكتاب ولا إنسان، وأنه جعل بينه وبينكم أقوال من قلدتموه، ونصوص من على غيره من الأئمة قدمتموه، وصرخ المثبت بذلك بين ظهرانيهم حتى بلغه دانيهم لقاصيهم، فلم يذعنوا لذلك، واستعفوا من عقْده، فطالبهم المثبت بواحدة **من خلال ثلاث**:

١ ـ مناظرة في مجلس عالم على شريطة العلم والإنصاف، تحُضر فيه النصوص النبوية، والآثار السلفية، وكتب أئمتكم المتقدمين من أهل العلم والدين، فقيل لهم: لا مراكب لكم تسابقون بها في هذا الميدان، وما لكم بمقاومة فرسانه يدان.

٢ ـ فدعاهم إلى مكاتبته فيما يدعون إليه فإن كان حقّاً قبله، وشكركم عليه، وإن كان غير ذلك سمعتم جواب المثبت، وتبين لكم حقيقة ما لديه، فأبوا ذلك أشد الإباء واستعفوا غاية الاستعفاء.

٣ ـ فدعاهم إلى القيام بين الركن والمقام، قياماً في موقف الابتهال، حاسري الرؤوس، نسأل الله أن ينزل بأسه بأهل البدع والضلال.

وظن المثبت والله أن القوم يُجيبونه إلى هذا، فوطّن نفسه عليه غاية التوطين، وبات يحاسب نفسه، ويعرض ما يثبته وينفيه على كلام رب العالمين، وعلى سُنَّة خاتم الأنبياء والمرسلين، ويتجرد من كل هوى يخالف الوحي المبين، ويهوي بصاحبه الى أسفل سافلين.

فلم يجيبوا إلى ذلك أيضاً، وأتوا من الاعتذار بما دلَّ على أن القوم ليسوا من أولي الأيدي والأبصار»[١]

---

(١) نونية ابن القيم، (٦ ـ ٨).

المطلب الخامس

مباهلة ابن حجر بعض أتباع ابن عربي

قال ابن حجر: «كان في أيام الظاهر برقوق[1] شخص يقال له: ابن الأمين شديد التعصب لابن عربي، صاحب هذه الفصوص[2]، وكنت أنا كثير البيان لعواره، والإظهار لعاره وعثاره، كان بمصر شيخ يقال له: الشيخ صفا، وكان مقرباً عند الظاهر، فهددني المذكور بأنه يعرفه بي، ليذكر للسلطان أن بمصر جماعة أنا منهم، يذكرون الصالحين بالسوء، ونحو ذلك، وكانت تلك الأيام شديدة المظالم والمصائب والمغارم، وكنت ذا مأل[3]، فخفت عاقبته، وخشيت غائلته، فقلت: إنَّ هنا ما هو أقرب مما تريد، وهو أن بعض الحفاظ قال: إنه وقع الاستقراء بأنه ما تباهل اثنان على شيء، فحال الحول على المبطل منهما، فهلم، فلنتباهل، ليعلم المحق منا من المبطل، فتباهلت أنا وهو، فقلت له: قل: اللَّهُمَّ إن كان ابن عربي على ضلال، فالعني بلعنتك، فقاله، فقلت أنا: اللَّهُمَّ إن كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك وافترقنا،

(١) الملك الظاهر سيف الدين، برقوق ابن الأمير آنص العثماني، اليلبغاوي، الجاركسي، القائم بدولة الجراكسة، جلبه خواجا عثمان بن مسافر؛ فاشتراه منه الأتابك يلبغا العمري الخاصكي صاحب الكبش وأعتقه، ومات يلبغا وهو من صغار مماليكه، ترقى في المناصب حتى صار هو السلطان سنة ٧٨٤هـ، وتم أمره في الملك، ثم خُلع وحبس، ثم عاد إلى ملكه مرة أخرى، وكانت وفاته سنة٨٠١هـ. انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، (٢/ ٦٦)، والضوء اللامع، للسخاوي، (٣/ ١٠)، وشذرات الذهب، لابن العماد، (٩/ ١٦)، .

(٢) المقصود: كتاب فصوص الحكم، لابن عربي.

(٣) قال عبد الرحمٰن الوكيل: في الأصل: مأل، ولعلها مال. انظر: حاشية مصرع التصوف، للبقاعي، ص (ص١٥٠).

وكان يسكن الروضة، فاستضافه شخص من أبناء الجند جميل الصورة، ثم بدا له أن يتركهم، فخرج في أول الليل، فخرجوا يشيعونه فأحس بشيء مر على رجله، فقال لأصحابه: مر على رجله[1] شيء ناعم، فانظروا ما هو؟ فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فذهب، فما وصل إلى منزله إلا وقد عمي، ولم يصبح إلا وهو ميت، وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وكانت المباهلة في رمضان منها، قال: وكنت عند وقوع المباهلة عرَّفت من حضر أن من كان مبطلاً في المباهلة لا تمضي عليه السنة، فكان ولله الحمد ذلك، واسترحت من شره، وأمنت من عاقبة مكره»[2]

وعلى هذا؛ فقد كان الداعي للمباهلة ابن حجر لما ادَّعى ابن الأمين صواب ما عليه ابن عربي، وأن ما هو عليه هو الحق، وتعصب لذلك، وكان ابن حجر يعتقد ضلال ابن عربي، وبطلان ما هو عليه، وقد وقعت المباهلة بجعل لعنة الله على الكاذب منهم، ثم افترقا، ثم أذهب الله بصر ابن الأمين ولم يصبح إلا وهو ميت، وكان ذلك في ذي القعدة سنة (٧٩٧هـ)، وكانت المباهلة في رمضان من تلك السَّنة.

(١) قال عبد الرحمٰن الوكيل: في الأصل: رجله، ولعلها رجلي إلا أن تكون على سبيل الحكاية. المرجع سابق.

(٢) مصرع التصوف، البقاعي، (ص١٥٠).

المبحث الثاني

المباهلة في زمننا المعاصر

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمباهلة.

المطلب الثاني: مباهلات محمد حسن صديق خان مع مخالفيه.

المطلب الثالث: مباهلة الشيخ ثناء الله الأمر تسري مع غلام أحمد القادياني.

المطلب الرابع: مباهلة د. محمد البراك مع علي آل محسن.

المطلب الخامس: مباهلة محمد الكوس مع ياسر الحبيب.

المطلب الأول

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله للمباهلة

دعوة الشيخ رحمه الله إلى المباهلة كانت في مسائل تتعلق بالتوحيد والشرك، حيث جاءته رسالة من بعض مخالفيه فيها إنكار وتغليظ بسبب دعوته إلى التوحيد ونبذ الشرك، فرد عليهم برسالة بيَّن فيها أنه على الحق، حيث قال: «ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أُعظِّمهم مثل: ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سُنَّة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم. . .»[1]

ومما جاء فيها دعوتهم إلى أن ينكروا مظاهر الشرك في بلدهم، حيث قال: «فيا ليت قيامكم كان في عظائم في بلدكم تضاد أصلي الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله! منها وهو أعظمها: عبادة الأصنام عندكم من بشر وحجر، هذا يذبح له، وهذا ينذر له، وهذا يطلب إجابة الدعوات وإغاثة اللهفات، وهذا يدعوه المضطر في البر والبحر، وهذا يزعمون أن من التجأ إليه ينفعه في الدنيا والآخرة ولو عصى الله، فإن كنتم تزعمون أن هذا ليس هو عبادة الأصنام والأوثان المذكورة في القرآن، فهذا من العجب؛ فإني لا أعلم أحداً من أهل العلم يختلف في ذلك. . . ومنها: ما يفعله كثير من أتباع إبليس، وأتباع المنجمين والسحرة والكهان، ممن ينتسب إلى الفقر،

---

(١) الرسائل الشخصية، (١/ ٢٥٢)، (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس)، رسالة ٣٧.

وكثير ممن ينتسب إلى العلم، من هذه الخوارق التي يوهمون بها الناس، ويشبهونها بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، ومرادهم أكل أموال الناس بالباطل، والصد عن سبيل الله. . .»[1]

وبعد هذا البيان والتوضيح دعاهم الشيخ إلى حكم يحتكمون إليه، حيث قال: «وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع:

إما إلى كتاب الله، وإما إلى سُنَّة رسول الله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة، كما دعا إليها ابن عباس في بعض مسائل الفرائض، وكما دعا إليها سفيان والأوزاعي في مسألة رفع اليدين، وغيرهما من أهل العلم، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم»[2]

---

(١) المرجع السابق، (ص٢٦٥ ـ ٢٦٦).

(٢) المرجع السابق، (ص٢٦٦).

المطلب الثاني

مباهلات محمد حسن صديق خان[1]

المباهلة الأولى: مباهلته مع بعض المخالفين في الصفات:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المباهلة الملاعنة، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فيدل على جواز المباهلة منه ﷺ لكل من حاجّه في عيسى، وأمته أسوته... والمباهلة جائزة بعد النبي ﷺ في أمر مهم شرعاً وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه إلا بها وقد باهل بعض السلف كالحافظ ابن القيم في مسألة صفات الباري والحافظ ابن حجر وغيرهما جماعة من المقلدة فلم يقوموا بها وانهزموا ولله الحمد ومن منع منها الأمة بعد رسول الله ﷺ فلم يصب ولم يأت بدليل وكأنه جاهل بمسائل الدين»[2]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر مباهلته وهلاك المخالف: «أردت المباهلة في باب الصفات مع بعضهم، فلم يقم المخالف غير سنة حتى مات بعد رحيلنا إلى بيت الله الحرام، ومدينة النبي ﷺ»[3]

---

(١) هو: محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي، ولد ونشأ في قنوج بالهند، وسافر إلى بهوبال طلباً للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: «ألقى عصا الترحال في محروسة بهوبال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف» وتزوج بملكة بهوبال، ولُقّب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر، له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية، منها بالعربية: حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة، وعون الباري في الحديث، وغيرها، توفي سنة ١٣٠٧هـ. انظر: الأعلام، (٦/ ١٦٧).

(٢) حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، القِنَّوجي، (ص٦١ ـ ٦٢).

(٣) عون الباري بحل أدلة البخاري، (٨/ ١٩٤).

المباهلة الثانية: دعوته للمباهلة لمن قال بوجوب التقليد:

قال رَحِمَهُ اللهُ: «وإني ـ والله ـ اليوم أباهل من يقول: إن التقليد الشخصي واجب، وأن العمل بالكتاب والسُّنَّة لا يجوز بعد تدوين هذه الآراء والفروع الفقهية المصطلحة عليها، بطلاقة الوجه، وسعة الجبين، ولكن لا أجد أحداً منهم يقوم بهذا الأمر، وإن أدعوهم ألف مرة»[1]

(١) الدين الخالص، القنوجي، (٣/ ٣٣٥).

المطلب الثالث

مباهلة الشيخ ثناء الله الأمر تسري[1] رحمه الله غلام أحمد القادياني[2]

جرى بين الشيخ ثناء الله وبين المرزا مناظرات، وكان المنتصر فيها الشيخ ثناء الله.

ثم أرسل المرزا رسالة يدعو فيها الله أنه من كان منا كاذباً عندك فأمته قبل الصادق وأشاع إعلاناً هنديّاً بعنوان «الفيصلة الأخيرة بيني وبين المولوي ثناء الله»، قال فيه: «بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿وَيَسْتَنبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [يونس: ٥٣]، بحضرة المولوي ثناء الله، السلام على من اتبع الهدى، إن سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم (أهل

---

(١) هو: ثناء الله الأمر تسري، مفسر مناظر، من أهل (أمر تسر) في الهند، كان تاجر كتب، وأسس مطبعة، وأنشأ جريدة (أهل الحديث) أسبوعية، واشتهر بمناظرة الطوائف والفرق، كان رئيس وفدهم في المؤتمر الإسلامي الأول بمكة سنة ١٣٤٤هـ، صنف عدة كتب بالهندية، وكتابين بالعربية، هما: «تفسير القرآن بكلام الرحمٰن»، و«كتاب في البلاغة وإعجاز القرآن»، هجم بعض السيخ على داره، وقتلوا ولده الوحيد، وأحرقوا مكتبة له عظيمة، فهاجر إلى باكستان، وتوفي بها سنة ١٣٦٧هـ. انظر: الأعلام، (٢/ ١٠١).

(٢) غلام أحمد القادياني، اشتهر عنه أنه ادّعى النبوة، ودعا الغوغاء في الهند وما حولها إلى الإيمان به، واستخدمه الإنجليز هو وأتباعه أيام استعمارهم للهند، وأغدقوا عليه الأموال وعلى أتباعه حتى اتبعه كثير من الجهال، فوجدت القاديانية التي تتظاهر بالإسلام، وهي تسعى لهدمه، واشتهر أنه ألّف كتاب: «تصديق براهين أحمدية» ادعى فيه النبوة، وحرف فيه نصوص الإسلام، وكان من تحريفه لنصوص الإسلام ادعاؤه أن الجهاد في الإسلام قد نسخ، وأنه يجب على كل مسلم أن يسالم الإنجليز، وقد مات هذا الكذاب بعدما أضل كثيراً من الناس سنة ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م. انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، غالب عواجي، (٢/ ٧٤٤)، ودين الحق، عبد الرحمٰن حماد، (١١٩).

الحديث)، مذ مدة طويلة أنتم تشهرون فيها أني كاذب دجال مفسد مفترٍ، ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله، إني أوذيت منكم إيذاء، وصبرت عليه صبراً جميلاً، لكن لما كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله، وأنتم تصدون الناس عني، فأنا أدعو الله قائلاً: يا مالكي البصير القدير العليم الخبير تعلم ما في نفسي، إن كان دعواي للمسيحية الموعودة افتراء مني، وأنا في نظرك مفسد كذاب، والافتراء في الليل والنهار شغلي، فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتني قبل المولوي ثناء الله، واجعله وجماعته مسرورين بموتي، يا مرسلي أنا أدعوك آخذاً بحظيرة القدس لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله، أنه من كان مفسداً في نظرك كاذباً عندك فتوفه قبل الصادق منا، ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف: ٨٩]، الراقم عبد الله الصمد مرزا غلام أحمد المسيح الموعود، عافاه الله وأيد عزه، ربيع الأول سنة (١٣٢٥هـ)».

فباهل كل واحد خصمه على أن يميت الله المبطل منهما قبل الصادق، وفعلاً قُبلَت دعوته، وقُضي بينه وبين ثناء الله بالحق، وبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام بالضبط جاءه قضاء الله وقدره بالصورة التي دعا بها، فمات بالكوليرا.

وبقي ثناء الله حيّاً بعد موت القادياني قريباً من أربعين سنة[١]

قال ثناء الله: «أيها الناظرون: إن المدعي قد مات منذ سنين ودفن في قاديان، وأنا بحمد الله حي إلى الآن، فهل بقي شيء يريب أحداً في أمر القادياني؟ لا والله قد فصل فحصحص الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، فاعتبروا يا أولي الأبصار»[٢]

---

(١) انظر: القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، (١٥٥ ـ ١٥٩)، ومقالة بعنوان: المباهلة وفضيحة الانحراف، للكاتب: فضل الله أمين محمد، على الرابط: quran-m.com/articleprint.php?id=293

(٢) مقال بعنوان: «أمر القادياني قد فصل»، للشيخ ثناء الله، مجلة المنار، (٢٧/٢٣٨).

المطلب الرابع

مباهلة د. محمد البراك[1] لعلي آل محسن[2]

جرت مناظرة بين محمد البراك وعلي آل محسن، وكانت المناظرات عن رأي علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى نتيجة معينة، فطلب الدكتور محمد المباهلة، ووافق علي آل محسن على ذلك، وقبل المباهلة قام د. محمد البراك بنصيحة آل محسن بالرجوع إلى الحق ومعتقد أهل السُّنَّة والجماعة، والعدول عن المباهلة؛ لئلا يعرّض نفسه لغضب الله وعذابه جلَّ وعلا، ولكنه أصر على ذلك، فاتفقوا أن تكون المباهلة عن المذهب عموماً.

وتمت المباهلة يوم الثلاثاء الموافق ٢٩/٨/١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، بمدينة الدمام.

فبدأ علي آل محسن بالمباهلة فقال: هذا معتقد آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهو المعتقد الحق الذي لا حق غيره. وأيضاً أعتقد أن مذهب الشيخ محمد بن سليمان البراك بأي اسم كان

(١) محمد بن سليمان بن صالح البراك، أستاذ الدعوة بجامعة أم القرى، عضو بالمكتب التعاوني، وعضو بقسم الحسبة بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعضو بلجنة العفو وإصلاح ذات البين، له: كتاب «الاختلاف بين الدعاة ـ أسبابه ـ موضوعه ـ آثاره ـ علاجه». انظر: موقع د. محمد البراك على الرابط: www.barraak.com/cv.html

(٢) علي بن مدن بن محمد بن علي بن حسن آل محسن، درس في قم بإيران، ثم النجف في العراق، ويعتبر وكيلاً للسيستاني في السعودية، له كتب مثل: عبد الله بن سبأ: دراسة وتحليل، كشف الحقائق: ردٌ على «هذه نصيحتي إلى كل شيعي» لأبي بكر الجزائري. انظر: موقع صدى المهدي على الرابط: www.m-mahdi.info/sada-almahdi/?page=persons&id=80

هو مذهب مخالف لمذهب آل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أبرياء من هذا المذهب.

وأعتقد أن أئمة الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هم علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري ومحمد بن الحسن العسكري عليهم السلام أجمعين، هؤلاء هم أئمتي وسادتي بهم أتولى، ومن أعدائهم أتبرأ، وهم أفضل هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنهم معصومون من الزلل والخطأ، ومنصوص على إمامتهم، وأن من خالفهم فقد خالف الله ورسوله.

وإمام هذا العصر هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عجَّل الله تعالى فرجه الشريف، وهو حي يرزق.

وأن هذا الذي قلته كله هو مذهب أهل البيت عليهم السلام أجمعين ومعتقدهم.

اللَّهُمَّ رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم، إن كنت أنا المسمى علي آل محسن قد جحدت حقّاً أو أدعيت باطلاً فعلي لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله مني صرفاً ولا عدلاً، وأنزل علي حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً.

وإن كان الشيخ محمد بن سليمان البراك جحد حقّاً أو ادعى باطلاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ثم تكلم د. محمد البراك، فقال:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أنا محمد بن سليمان البراك أنتمي لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة، والمذهب العقدي الذي أدعو إليه وأدين الله به هو مذهب آل بيت النبي ﷺ، وعلى رأسهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى

عنهم، وهو مذهب أصحاب النبي ﷺ ورضي الله تعالى عن أصحاب نبيّه أجمعين، وأعتقد أن أفضل رجل في الأمة هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم بعده عمر رضي الله عنه، وأعتقد أن علياً رضي الله عنه يعتقد أن أبا بكر وعمر أفضل منه، وأنهما أفضل رجلين في الأمة بعد رسول الله ﷺ، وأعتقد أن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته، والذي يدعو إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ويدعو إليه الأئمة الأربعة قبله، وأهل الحديث، وهو مذهب أصحاب النبي ﷺ، ومذهب آل بيت النبي ﷺ، أنه هو الحق وما عداه فهو الباطل.

وأعتقد أن مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، والذي يدعو إليه علي آل محسن مذهب باطل، وأن الشيعة في كل ما خالفوا فيه أهل الإسلام أنهم لم يأخذوه عن آل بيت النبي ﷺ، بل هو مفترى مكذوب على آل بيت النبي ﷺ، وأعتقد أن مذهب الشيعة في الإمامة والعصمة أنها افتراءات وأباطيل، ما أنزل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان وأنها ضلال مبين.

وأعتقد أن الإمام الثاني عشر الذي ينتظره الشيعة أنه خرافة لا أصل له، ولا وجود له، وأنه لم يولد، ولن يخرج أبداً، وأعتقد أنه لا معصوم إلا محمد ﷺ، وكل من ادعى العصمة غيره، أو نسب العصمة لغيره ﷺ، فهو كاذب مبطل.

اللَّهُمَّ إن كان ما أقوله حقّاً فأيدني وانصرني، وأظهر الحق على لساني واهدِ بي، وإن كان ما أقوله باطلاً فعلي لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله مني صرفاً ولا عدلاً، وأسأله إن كنت كاذباً فيما أعتقد وفيما قلت أن ينزل علي عذاباً من عنده، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[1]

---

(١) http://www.youtube.com/watch?v=xjRodsairFE

المطلب الخامس

مباهلة محمد الكوس(١) لياسر الحبيب(٢)

أُثيرت ضجة بين الشيعة والسُّنَّة في الكويت بعد قيام الشيعي ياسر الحبيب بالاحتفال بوفاة عائشة ﵂ ـ أم المؤمنين ـ في مقر إقامته في لندن، وقد تقدم الكوس بعد ذلك بطلب المباهلة بينه وبين الحبيب، وقد وافق الحبيب على طلب الكوس للمباهلة.

تمت المباهلة في يوم الجمعة بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٤٣١هـ، حيث باهل الكوس على أن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة في الجنة، بينما باهل الحبيب على أنهم في النار، وقد بثت قناة الحكمة الفضائية المباهلة على الهواء مباشرةً؛ حيث كان محمد الكوس في استديوهات القناة في مصر، فيما كان ياسر الحبيب على الهاتف من بريطانيا؛ حيث يقيم بعد فراره من وطنه الكويت.

وكان نص المباهلة كما قرأها أولاً ياسر الحبيب:

---

(١) محمد بن عبد الرحمٰن الكوس، من أهل الكويت، خرِّيج كلية الشريعة من جامعة الكويت، يشغل منصب أستاذ مادة التربية الإسلامية في المعهد الديني، كما عُين مشرفاً عاماً في مدرسة ورثة الأنبياء للعلم الشرعي، له من المؤلفات: «الوجيز في شرح أسماء الله الحسنى»، و«رسالة إلى أهل الغناء». انظر: الصفحة الرسمية في الفيسبوك على الرابط: https://ar-ar.facebook.com/muhammedAlkous، بتاريخ: ٩/ ٧/ ١٤٣٥هـ.

(٢) ياسر يحيى عبد الله حبيب غلام الحبيب، شيعي كويتي، وخريج علوم سياسية من جامعة الكويت، قضى في السجن ثلاثة أشهر فقط، وأُطلق سراحه بعفو أميري، وأُصدرت بعد ذلك مذكرة اعتقال ثانية بحقه، إلا أنّه تمكّن من الفرار إلى العراق، وثم إلى إيران، ثم سافر واستقر في لندن حيث حصل على لجوء سياسي في المملكة المتحدة. موقع الموسوعة الحرة على الرابط: http://ar.wikipedia.org/wi ki

اللَّهُمَّ ربَّ السمٰوات السبع ورب الأَرَضين السبع عالِمَ الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم، إن كان ياسر بن يحيى الحبيب جحد حقّاً، وادعى باطلاً، فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً، وإن كان محمد بن عبد الرحمٰن الكوس جحد حقّاً، وادعى باطلاً، فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً.

اللَّهُمَّ إن كان ياسر بن يحيى الحبيب جحد حقّاً، وأقر بباطل، فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك، وإن كان محمد بن عبد الرحمٰن الكوس جحد حقّاً، وأقر بباطل، فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك.

اللَّهُمَّ ربّ السمٰوات السبع ورب الأرضين السبع ورب العرش العظيم، إن كان ياسر بن يحيى الحبيب جحد حقّاً وكفر به، فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذابا أليماً، وإن كان محمد بن عبد الرحمٰن الكوس جحد حقّاً وكفر به، فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً.

برئت من حول الله وقوته، وأُلجئتُ إلى حولي وقوتي؛ إن لم يكن أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة في النار.

أبرأ إلى الله من حوله وقوته، وألجأ إلى حولي وقوتي؛ إن لم أكن على الحق في ذلك، وإني لصادق بر فيما أقول.

ثم أجاب عليه محمد الكوس بصيغة مباهلة اعترض عليها المتحدث على الهاتف باسم ياسر الحبيب، مدعياً أنها ليست الصيغة المتفق عليها مسبقاً، وتكرر الاعتراض مراراً من قبل هذا المتحدث مطالباً في كل مرة بأن يبدأ الكوس باسمه في المباهلة، ثم يثني باسم ياسر الحبيب.

وإزاء هذا الشد والرد، اقترح الدكتور وسام عبد الوارث، مدير قناة الحكمة، أن تعاد المباهلة على أن يبدأ فيها الكوس، ثم يعيدها ياسر الحبيب مجدداً.

وفيما يلي نص المباهلة كما قرأها محمد بن عبد الرحمٰن الكوس:

اللَّهُمَّ ربَّ السمٰوات السبع ورب الأرضين السبع عالمَ الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم، إن كان محمد بن عبد الرحمٰن الكوس جحد حقّاً، وادعى باطلاً، فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً، وإن كان ياسر بن يحيى الحبيب جحد حقّاً، وادعى باطلاً، فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً.

اللَّهُمَّ إن كان محمد بن عبد الرحمٰن الكوس جحد حقّاً، وأقر بباطل، فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك، وإن كان ياسر بن يحيى الحبيب جحد حقّاً، وأقر بباطل، فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك.

اللَّهُمَّ ربَّ السمٰوات السبع ورب الأرضين السبع ورب العرش العظيم، إن كان محمد بن عبد الرحمٰن الكوس جحد حقّاً وكفر به، فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً، وإن كان ياسر بن يحيى الحبيب جحد حقّاً وكفر به، فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً.

برئت من حول الله وقوته، وأُلجئتُ إلى حولي وقوتي؛ إن لم يكن أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة في الجنة.

أبرأ إلى الله من حوله وقوته، وألجأ إلى حولي وقوتي؛ إن لم أكن على الحق في ذلك، وإني لصادقٌ برٌّ فيما أقول.

ثم أعاد ياسر الحبيب الصيغة نفسها التي نقلناها[1]

(١) http://www.youtube.com/watch?v=zn1xlm 3kiw

المبحث الثالث

دراسة المباهلات

هذا مجمل ما وقفت عليه من وقائع حصل فيها طلب للمباهلة، وسأعرضُ لهذه الوقائع والمباهلات بشيء من الدراسة في ضوء ما قررته سابقاً في تعريف المباهلة المأمور بها شرعاً، وشروطها، ومجالاتها، مع ذكر معالم أخرى تجلي لنا أحداث هذه المباهلات، وسيكون ذلك من خلال ما يلي:

أولاً: الداعي لها:

ـ من هذه المباهلات من كان الداعي لها صاحب الحق، وهو الغالب، ومنها من كان الداعي لها صاحب الباطل كما في المباهلة التي دعا لها غلام أحمد القادياني.

ـ ومن هذه المباهلات من كان الداعي لها معلوم بعينه واسمه، وهو الغالب، ومنها من كان الداعي غير معلوم من المتنازعين لا بوصفه ولا باسمه، كما في المباهلة التي نقلها أبو بكر الأبهري بين سُنِّي ومعتزلي، فلم يذكر الداعي لها منهم، ولم يذكر أسماءهم.

ثانياً: المدعو لها:

ـ من هذه المباهلات من كان الطرف المدعو إليها شخصاً واحداً ثبت خلافه، كما في مباهلة يحيى بن عبد الله لعبد الله الزبيري، ومباهلة شيخ الإسلام لشيخ البطائحية، ومباهلة ابن حجر لابن الأمين، ومباهلة غلام أحمد

القادياني لثناء الله الأمر تسري، ومباهلة محمد البراك لعلي آل محسن، ومباهلة محمد الكوس لياسر الحبيب.

- ومنها من كان الطرف المدعو إليها غير معين، بل فيها دعوة عامة للمباهلة لكل من خالف في تلك القضية أو القضايا، كما في بقية المباهلات.

ثالثاً: الوقوع:

- من هذه المباهلات ما وقع، وهي: مباهلة يحيى بن عبد الله لعبد الله الزبيري، ومباهلة ابن حجر لابن الأمين، ومباهلة غلام أحمد القادياني لثناء الله، ومباهلة محمد البراك لعلي آل محسن، ومباهلة محمد الكوس لياسر الحبيب، ومنها ما لم يقع كما في بقية المباهلات.

رابعاً: نتائج المباهلة:

المباهلات التي وقعت بين المختلفين كان لبعضها نتائج، فمن نتائجها بحسب ناقلها إلحاق العقوبة بأحد المتباهلين، ففي مباهلة يحيى بن عبد الله لعبد الله الزبيري: مات ابن الزبيري من يومه.

وفي مباهلة ابن حجر لابن الأمين: أصاب ابن الأمين العمى ولم يصبح إلا وهو ميت.

وفي مباهلة غلام أحمد القادياني لثناء الله الأمر تسري: مات غلام القادياني بعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام من المباهلة.

خامساً: صيغة المباهلة:

للمباهلة صيغة معلومة، وهي الدعاء باللعنة على الكاذب، وعند التأمل في هذه المباهلات يظهر لنا ما يلي:

- من هذه المباهلات ما التُزم فيه هذه الصيغة، كما في مباهلة شيخ الإسلام لشيخ البطائحية، ومباهلة ابن حجر لابن الأمين، ومباهلة محمد البراك لعلي آل محسن.

- ومنها ما لم يلتزم فيه هذه الصيغة، وإنما التزم أمراً آخر، كالدعاء

بإنزال العذاب على الكاذب، كما في مباهلة يحيى بن عبد الله لعبد الله الزبيري، ومباهلة ابن القيم لبعض المعطلة، ومباهلة محمد الكوس لياسر الحبيب، أو الدعاء بموت الكاذب منهم قبل صاحبه، كما في مباهلة غلام أحمد القادياني لثناء الله الأمر تسري.

ـ ومنها ما لم تذكر فيها صيغة المباهلة، وإنما أُكتفي فيها بالدعاء للمباهلة، كما في مباهلة شيخ الإسلام لبعض الاتحادية، ومباهلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمخالفيه، ومباهلة القنوجي لبعض من خالفه في الصفات والتقليد الشخصي.

ـ ومن هذه المباهلات ما زاد على الصيغة المشروعة، كالبراءة من حول الله وقوته، وإلزام المباهل من خالفه بهذه الصيغة، كما في مباهلة محمد الكوس مع ياسر الحبيب، وتشبيك الأصابع كما في مباهلة يحيى بن عبد الله لعبد الله الزبيري.

سادساً: اجتماع المتباهلين:

ـ من هذه المباهلات الواقعة ما حصل فيه اجتماع من المتباهلين في مكان واحد، كما في مباهلة يحيى بن عبد الله لعبد الله الزبيري، ومباهلة ابن حجر لابن الأمين، ومباهلة محمد البراك لعلي آل محسن.

ـ ومنها ما لم يحصل فيه اجتماع بين المتباهلين في مكان واحد، ولكن جرت المباهلة بينهما كتابيّاً في رسائل متبادلة، كما في مباهلة غلام أحمد القادياني وثناء الله الأمر تسري.

ـ ومنها ما لم يحصل فيه اجتماع بين المتباهلين في مكان واحد، ولكن في مكانين مختلفين، ونقلت أحداثها عبر شاشات التلفاز مباشرة، كما في مباهلة محمد الكوس وياسر الحبيب.

سابعاً: الأمر المُبَاهل عليه:

ـ من هذه المباهلات ما كان الأمر المباهَلُ عليه شخصيّاً، اختلفوا في

وقوعه من أحدهم، وليس أمراً استفيد حكمه من الشرع، وكل منهم يدعي خلاف قول الآخر ويقطع به، كما في مباهلة عبد الله بن يحيى لعبد الله الزبيري.

ـ ومنها ما كان الأمر المباهل عليه ثابتاً حكمه شرعاً على سبيل العلم، بحيث دلت عليه أدلة الشرع الثابتة الجلية، كما في عامة هذه المباهلات، فقد كانت متعلقة بقضايا ثبت الحكم فيها شرعاً بالأدلة الصريحة، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

م	المباهلة	الأمر المُبَاهل عليه
١	مباهلة يحيى بن عبد الله بن الحسن وعبد الله بن مصعب الزبيري	اتهام عبد الله بن مصعب ليحيى بن عبد الله بالخروج على هارون الرشيد
٢	مباهلة الجنيد لابن عطاء	مسألة التفضيل بين الغني الشاكر والفقير الصابر
٣	مباهلة ابن تيمية مع البطائحية	بطلان دعوى البطائحية فعلهم لخوارق وعادات لا يعرفها غيرهم، وأنه يجب التسليم لهم بذلك، سواءً وافقت الشرع أم خالفته
٤	مباهلة ابن تيمية وبعض الاتحادية	بطلان دعوى الاتحادية أن ابن هود هو المسيح ابن مريم
٥	مباهلة ابن القيم ورجل معطل	بطلان نفي المعطل صفات الله والعلو له ﷻ، وإثبات صفات الكمال لله على ما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تمثيل
٦	مباهلة ابن حجر العسقلاني وابن الأمين	بطلان دعوى ابن الأمين صواب ما عليه ابن عربي، وأن ما هو عليه هو الحق، وتعصبه لذلك
٧	مباهلة رجل من أهل السُّنَّة ورجل من المعتزلة	بطلان ما عليه المعتزلة من العقائد
٨	مباهلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومخالفيه	بطلان كلام المتكلمين في الصفات، وبطلان عقيدة المشركين في عبادة الأشجار والأحجار

٩	مباهلة محمد حسن صديق خان بعض المخالفين في الصفات	بطلان نفي صفات الله ﷻ، وإثبات صفات الكمال له ﷻ
١٠	مباهلة محمد حسن صديق خان من قال بوجوب التقليد	بطلان دعوى وجوب التقليد الشخصي، وتحريم العمل بالكتاب والسُّنَّة بعد تدوين الآراء والفروع الفقهية
١١	مباهلة الشيخ ثناء الله وغلام أحمد القادياني	بطلان دعوى النبوة
١٢	مباهلة د. محمد البراك وعلي آل محسن	حقيقة رأي علي بن أبي طالب في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم
١٣	مباهلة محمد الكوس وياسر الحبيب	أن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة في الجنة

ثامناً: قيام الحجة وثبوت العناد:

ـ من هذه الوقائع التي دعي فيها إلى المباهلة ما ليس له تعلق بالحجج الشرعية، وإنما هو أمر شخصي في إثبات واقعة أو نفيها، ولكن ثبت فيها عناد المخالف وإصراره على دعواه، كما في مباهلة يحيى بن عبد الله لعبد الله الزبيري.

ـ ومنها ما قامت فيه الحجة الشرعية الجلية على المخالف، وثبت عناده وإصراره على دعواه ولو عند الداعي إلى المباهلة، كما في بقية هذه المباهلات.

ـ ومنها ما علق فيه طلب المباهلة على قيام الحجة وثبوت العناد، كما في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لها، فإنه دعا للكتاب أو السُّنَّة أو الإجماع، فإن عاند المخالف بعد ذلك طلب المباهلة منه، وليس في كلام الشيخ دعوة للمباهلة لشخص معين أو أشخاص بعد إقامة الحجة عليهم وثبوت العناد، حتى نقرر قيام الحجة وثبوت العناد، ولكن فيها دعوة لو خالف مخالف للحجج الشرعية وعاند.

الفصل الرابع

موقف الشيعة الإمامية من المباهلة[1]

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمباهلة، وصفتها، وآدابها، وأدلتها.

المبحث الثاني: إخضاع المباهلة للدلالة على اعتقادهم في الإمامة، والرد عليهم.

المبحث الثالث: المقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة في المباهلة.

---

(١) **الإمامية**: هم القائلون باتباع الاثنى عشر إماماً، وقالوا: إن الإمامة ثبتت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنص، وكذلك نص علي على الحسن، والحسن على الحسين، وهكذا. . . كل إمام ينص على من بعده، والإمامة عندهم ركن من أركان الإسلام وهي منصب إلٰهي كاختيار الله سبحانه للرسالة من يشاء من عباده، ويعتقدون أن الإمام معصوم عن الخطأ والنسيان والمعاصي في الظاهر والباطن، ويجوزون أن تجري خوارق العادات على يد الإمام، وأن الإمام أحاط علماً بكل شيء. انظر: الفرق بين الفِرق، البغدادي، (ص٣٨ ـ ٥٤)، والملل والنحل، للشهرستاني، (١/ ١٦٢ ـ ١٧٣)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، (ص٥٢ ـ ٦١).

المبحث الأول

التعريف بالمباهلة، وصفتها، وآدابها، وأدلتها

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المباهلة عند الشيعة.

المطلب الثاني: صفة المباهلة وصيغها عند الشيعة.

المطلب الثالث: آداب المباهلة عند الشيعة.

المطلب الرابع: شروط المباهلة عند الشيعة.

المطلب الخامس: أدلة المباهلة عند الشيعة.

المطلب الأول

تعريف المباهلة عند الشيعة

لغة: لا يختلف تعريف الشيعة للمباهلة لغةً عن التعريف الذي قدّمنا؛ لأن ما نقلوه عين ما نقله غيرهم[1].

وقد عرَّفوها اصطلاحاً بالآتي:

١ ـ قال الطوسي[2]: معنى الابتهال قولان: أحدهما: الالتعان، بهله الله؛ أي: لعنه، وعليه بهلة الله، والثاني: ابتهل: أي: ندعو بهلاك الكاذب[3].

٢ ـ وقال الطبرسي[4]: ثم نبتهل؛ أي: نتضرع في الدعاء، وقيل: نلتعن فنقول: لعن الله الكاذب منا[5].

---

(١) قال الطريحي في مجمع البحرين، (٥/ ٣٢٧)، مادة: بهل: «قوله تعالى: ﴿نَبْتَهِلْ﴾؛ أي: نلتعن؛ أي: ندعو الله على الظالمين، يقال: بهله الله من باب نفع: لعنه».

(٢) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، هو عندهم شيخ الإمامية ورئيس الطائفة، وهو مؤلف كتابين من كتبهم الأربعة التي هي كالكتب الستة عند أهل السُّنَّة، وهما: «تهذيب الأحكام»، و«الاستبصار»، توفي سنة (٤٦٠هـ). انظر ترجمته لنفسه في: الفهرست، للطوسي، (١٨٨ ـ ١٩٠)، والكنى والألقاب، للقمي، (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤)، ولسان الميزان، ابن حجر، (٥/ ١٣٥).

(٣) التبيان في تفسير القرآن، (٢/ ٤٨٤).

(٤) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، من الشيعة الإمامية، مفسر لغويّ، نسبته إلى طبرستان، له: «مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان»، و«جوامع الجامع» في التفسير أيضاً، و«غنية العابد»، و«مختصر الكشاف»، و«إعلام الورى بأعلام الهدى»، توفي عام (٥٤٨هـ). انظر: الكنى والألقاب، (٢/ ٤٠٩).

(٥) تفسير مجمع البيان، (٢/ ١٠٢).

٣ ـ وقال الكاشاني[(١)]: أي: أن يدعو كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله وألصقهم بقلبه إلى المباهلة؛ أي: الملاعنة والـمُتارَكة[(٢)]

٤ ـ وقال الطباطبائي[(٣)]: أي: يباهل الجمع الجمع، فيجعل الجمعان لعنة الله على الكاذبين، حتى يشمل اللعن والعذاب الأبناء والنساء والأنفس، فينقطع بذلك دابر المعاندين، وينبتُّ أصل المبطلين[(٤)]

٥ ـ وقال محمد المشهدي القمي[(٥)]: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: بأن نلعن الكاذب منا[(٦)]

٦ ـ وقال محمد الشيرازي[(٧)]: أي: نطلب من الله لعن الكاذب منا[(٨)]

٧ ـ وقال محمد باقر[(٩)]: المباهلة هي: الملاعنة بأن يتحدى أحد الطرفين الآخر بصدقه، فيتفقا على أن يجعل الله لعنته على الكاذب منهما[(١٠)]

---

(١) محمد بن مرتضى المعروف بمحسن الكاشاني، شيعي إمامي، لُقِّب بالفيض، من مصنفاته: «الوافي»، و«الشافي»، و«الصافي»، و«الأصفى في التفسير»، وغيرها، توفى في بلدة كاشان سنة ١٠٩١هـ. انظر: الكنى والألقاب، (٢/ ٥١٣).

(٢) التفسير الأصفى، (١/ ١٥٣).

(٣) محمد حسين الطباطبائي، من علماء الشيعة الإمامية، له مؤلفات منها: «الميزان في تفسير القرآن»، وهو من أشهر التفاسير عند الإمامية، و«الإسلام ومتطلبات التغيير الاجتماعي»، و«الرسائل التوحيدية»، توفي سنة ١٤٠٢هـ. انظر: تكملة معجم المُؤلفين، محمد خير، (ص٤٧٦).

(٤) الميزان في تفسير القرآن، (٣/ ٢٢٣).

(٥) محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، شيعي إمامي، وهو أحد تلامذة المجلسي، من مؤلفاته: «تفسير كنز الدقائق»، و«الصيد والذبائح»، و«سلم درجات الجنة»، توفي سنة ١١٢٥هـ. انظر: أعيان الشيعة، محسن العاملي، (٩/ ٤٠٨).

(٦) تفسير كنز الدقائق، (٢/ ١٠٩).

(٧) محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، الشيعي، ولد في مدينة النجف ١٣٤٧هـ، من مؤلفاته: «موسوعة الفقه»، و«القواعد الفقهية»، و«تفسير تبيين القرآن»، وغيرها، توفي سنة ١٤٢٢هـ. انظر: موقع الشيرازي، www.alshirazi.com

(٨) تبيين القرآن، (ص٦٨).

(٩) محمد باقر الصدر، شيعي إمامي، ولد عام ١٣٥٢هـ، من كتبه: «المعالم الجديدة في الأصول»، «دور أهل البيت»، وغيرها، اعتقلته السلطة ببغداد، ثم أُعدم سنة ١٤٠٠هـ. انظر: محمد باقر الصدر.. دراسات في حياته وفكره، مجموعة من الباحثين، (١/ ٣٤).

(١٠) دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، (ص٣٩٥).

٨ ـ وقال مكارم الشيرازي[١]: المباهلة: الملاعنة بين شخصين، فيجتمع الذين يدور بينهم جدل بشأن مسألة دينية مهمة، ويتضرعون إلى الله سائلين منه أن يفضح الكاذب ويعاقبه، وهو ما فعله النبي ﷺ في مواجهة نصارى نجران[٢].

وعليه؛ فتعاريف الشيعة للمباهلة تدور على معنىً واحد هو أن المباهلة تعني: الاجتهاد في الدعاء باللعنة على الكاذب منهما[٣].

(١) ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي، شيعي إمامي، ولد سنة ١٣٤٥هـ، بمدينة شيراز، من مؤلفاته: «نفحات القرآن»، «الأخلاق في القرآن»، «الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل». انظر: makarem.ir/index.aspx?lid=2 موقع مكارم الشيرازي.

(٢) نفحات القرآن، (٢/ ١٢).

(٣) سيأتي معنا في مبحث المقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة مفهوم المباهلة، وأنه لا فرق بينهما (ص٢٣٩).

المطلب الثاني

صفة المباهلة وصيغها عند الشيعة

أولاً: صفة المباهلة:

١ ـ أن يحضر المتباهل الأبناء والنساء في المباهلة.

٢ ـ أن يشبك بين أصابعه وأصابع من يريد مباهلته باليد اليمنى.

٣ ـ أن يبدأ المباهلة بنفسه أولاً ثم بالخصم.

٤ ـ أن تلاعنه سبعين مرة[1]

فقد روى الكليني[2] عن أبي مسروق أنه قال لجعفر بن محمد[3] رحمه الله: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت: وكيف أصنع؟ فقال: فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، وابدأ بنفسك فقل: «اللَّهُمَّ ربَّ السمٰوات السبع وربَّ الأرضين السبع عالم الغيب

---

(١) ذكر المازندراني أن المراد أنه: إن لم تقع الاستجابة في المرة الأولى فلاعنْه مرة ثانية وهكذا، واحتمال كون هذا العدد في مجلس واحد بعيد. انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (١٠/ ٢٦٧).

(٢) أبو جعفر، محمد بن يعقوب الرازي الكليني، شيخ الشيعة، من كتبه: الكافي في علم الدين، والرد على القرامطة، ورسائل الأئمة، وغيرها، سكن بغداد، وتوفي بها سنة ٣٢٨هـ. انظر: الفهرست، للطوسي، (١٦١ ـ ١٦٢)، والكنى والألقاب، للقمي، (٣/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، والسير، (١٥/ ٢٨٠).

(٣) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، ولد: سنة ثمانين، قال أبو حنيفة: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد، كان يقول: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر، قال الذهبي: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله، غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: السير، (٦/ ٢٦٩).

والشهادة الرحمٰن الرحيم إن كان أبو مسروق جحد حقّاً أو ادّعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً»، ثم رد الدعوة عليه فقل:

وإن كان فلان جحد حقّاً أو ادّعى باطلاً فأنزل عليه حسبانًا من السماء أو عذاباً أليماً»[1]

وعنه أيضاً قال: تشبك أصابعك في أصابعه، ثم تقول: اللَّهُمَّ إن كان فلان جحد حقّاً وأقر بباطل فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك، وتلاعنه سبعين مرة»[2]

ثانياً: صيغة المباهلة:

ورد عندهم أربع صيغ، وهي:

١ ـ «اللَّهُمَّ ربَّ السمٰوات السبع وربَّ الأرضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم، إن كان فلان (يذكر اسمه) جحد حقّاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً، وإن كان فلان (يذكر اسم الشخص الذي يريد مباهلته) جحد حقّاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً»[3]

٢ ـ وكما ورد في الرواية السابقة عن جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللهُ في المباهلة قال: تشبك أصابعك في أصابعه، ثم تقول: اللَّهُمَّ إن كان فلان جحد حقّاً وأقر بباطل فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك، وتلاعنه سبعين مرة»[4]

٣ ـ وقولهم أيضاً: «اللَّهُمَّ ربَّ السماوات السبع والأرضين السبع، وربَّ العرش، إن كان فلاناً جحد الحق وكفر به فأنزل عليه حصاة من السماء

---

(١) الكافي، الكليني، (١٠/ ٢٦٦)، وانظر: وسائل الشيعة، العاملي، (٧/ ١٣٤)، باب استحباب مباهلة العدو والخصم، وكيفيتها، واستحباب الصوم قبلها، والغسل لها، وتكرارها سبعين مرة.

(٢) المرجع السابق، (١٠/ ٢٦٧).

(٣) المرجع السابق، (١٠/ ٢٦٦)، وانظر: وسائل الشيعة، للعاملي، (٧/ ١٣٤).

(٤) الكافي، (١٠/ ٢٦٧).

وعذاباً أليماً»[١]

٤ ـ زاد بعضهم[٢] على الصيغة الأولى: «برئت من حول الله وقوته، وأُلجئتُ إلى حولي وقوتي. . . أبرأ إلى الله من حوله وقوته، وألجأ إلى حولي وقوتي، إن لم أكن على الحق في ذلك، وإني لصادقٌ برٌّ فيما أقول»، وقد وردت هذه الصيغة عند الكليني عن جعفر بن محمد على سبيل الحلف لا على سبيل المباهلة[٣]

(١) شجرة طوبى، محمد الحائري، (ص٤٢٥).

(٢) ذُكرت هذه الصيغة في المباهلة التي حصلت بين محمد الكوس وياسر الحبيب، (ص١٧٩).

(٣) قال الكليني: «إن أبا جعفر المنصور قال لأبي عبد الله: رُفع إليَّ أن مولاك المعلى بن خنيس يدعو اليك، ويجمع لك الأموال، فقال: والله ما كان، إلى أن قال المنصور: فأنا أجمع بينك وبين من سعى بك، فجاء الرجل الذي سعى به، فقال له أبو عبد الله: يا هذا! أتحلف؟ فقال: نعم، والله الذي لا إلٰه إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم لقد فعلت، فقال له أبو عبد الله: ويلك تبجّل الله، فيستحيي من تعذيبك، ولكن قل: برئتُ من حول الله وقوته وأُلجئت إلى حولي وقوتي، فحلف بها الرجل، فلم يستتمها حتى وقع ميتاً، فقال أبو جعفر المنصور: لا أصدق عليك بعد هذا أبداً، وأحسن جائزته، وردّه». الكافي، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب لباس البياض القطن، (٦/٦٣٧)، ووسائل الشيعة، للحر العاملي، كتاب الأيمان، باب جواز استحلاف الظالم بالبراءة من حول الله وقوته، (١٦/١٦٧).

المطلب الثالث

آداب المباهلة عند الشيعة

ذكروا للمباهلة ما يرونه آداباً، هي على النحو الآتي:

١ ـ الخروج إلى الصحراء.

نقل الكليني عن أبي مسروق أنه قال لجعفر بن محمد: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله ﷻ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، . . فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت: وكيف أصنع؟ فقال: وابرز أنت وهو إلى الجبان[١]، فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه. . .[٢]

٢ ـ أن يكون وقت المباهلة ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؛ لأنه وقت استجابة للدعاء.

فعن محمد بن علي بن الحسين رحمه الله[٣] قال: «الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس»[٤]

٣ ـ اجتماع المتباهلين بأبنائهم ونسائهم في الدعاء على الكاذب منهما.

٤ ـ أن يُختار للمباهلة الصلحاء والأتقياء.

---

(١) **الجبان والجبانة**: بالتشديد: الصحراء. الصحاح، للجوهري، فصل الجيم، مادة (جبن)، (٥/ ٢٠٩١).

(٢) الكافي، الكليني، (١٠/ ٢٦٦)، وانظر: وسائل الشيعة، العاملي، (٧/ ١٣٤)، باب استحباب مباهلة العدو والخصم، وكيفيتها، واستحباب الصوم قبلها، والغسل لها، وتكرارها سبعين مرة.

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر، ولد في حياة عائشة وأبي هريرة، ثقة فاضل، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تقول الشيعة الإمامية بعصمتهم، وبمعرفتهم بجميع الدين، توفي سنة ١١٤هـ بالمدينة. انظر: السير، (٤/ ٤٠٩)، وتقريب التهذيب، لابن حجر، (٤٩٧).

(٤) الكافي، (١٠/ ٢٦٧)، كتاب الدعاء، باب المباهلة، ووسائل الشيعة، (٧/ ١٣٦).

قال الحر العاملي[1]: «وفي قصة المباهلة دلالة على استحباب الاجتماع في الدعاء، وأن يختار لذلك الصلحاء الأتقياء»[2]

---

(١) محمد بن الحسن بن علي المشغري الحر العاملي، من الشيعة الإمامية، له من التصانيف: «الوسائل»، و«أمل الآمال»، ولد سنة ١٠٣٣هـ، وتوفي سنة ١١٠٣هـ. انظر: الكنى والألقاب، (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١).

(٢) وسائل الشيعة، (٧/ ١٠٤).

المطلب الرابع

شروط المباهلة عند الشيعة

ذكروا للمباهلة شروطاً هي قريبة من الآداب إلا أن فيها نوعاً من الشرط، وهي على النحو الآتي:

١ ـ خصّ الشيعة لمن يريد أن يريد المباهلة أن يقوم بثلاثة أمور قبل المباهلة، وهذه الأمور لا يقوم بها أي شخص، إنما يقوم بها من عنده علم، وهي:

أولاً: أن يصلح المباهل نفسه ثلاثة أيام قبل المباهلة بالدعاء والتوبة والاستغفار والخضوع لله.

ثانياً: الصوم؛ أي: في الأيام الثلاثة.

ثالثاً: الغسل عند الخروج للمباهلة.

نقل الكليني عن أبي مسروق أنه قال لجعفر بن محمد: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله ﷻ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، . . . فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت: وكيف أصنع؟ فقال: «أصلح نفسك ثلاثاً وأظنه قال: صم واغتسل وابرز أنت وهو إلى الجبان[1]، فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، وابدأ بنفسك فقل: «اللَّهُمَّ ربَّ السمٰوات السبع وربَّ الأرضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم إن كان أبو مسروق جحد حقّاً أو ادّعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً» ثم رد الدعوة عليه فقل: وإن كان فلان

(١) **الجبان والجبانة**: بالتشديد: الصحراء. الصحاح، للجوهري، فصل الجيم، مادة (جبن)، (٥/ ٢٠٩١).

جحد حقّاً أو ادّعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً»، ثم قال لي: فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه، فوالله ما وجدت خلقاً يجيبني عليه[1].

٢ ـ تحديد موضوع المباهلة، والشيء الذي من أجله وقعت المباهلة.

قال الطوسي: «الهاء في قوله: ﴿فِيهِ﴾ يحتمل أن تكون عائدة إلى أحد أمرين: **أحدهما**: إلى عيسى عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾، **والثاني**: أن تكون عائدة على الحق في قوله: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾»[2]

وقال الطبرسي: «﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ معناه: فمن خاصمك وجادلك يا محمد «فيه»؛ أي: في قصة عيسى عليه السلام...»[3]

---

(١) سبق تخريجه (ص١٩٥).

(٢) التبيان في تفسير القرآن، (٢/ ٤٨٤).

(٣) مجمع البيان، (٢/ ١٠١).

المطلب الخامس

أدلة المباهلة عند الشيعة

يستدل الشيعة على المباهلة بأدلة القرآن، وبما ينسبونه للأئمة من الروايات، ونسوق أدلتهم فيما يأتي:

أولاً: من القرآن الكريم:

استدلوا بما استدل به أهل السُّنَّة من القرآن الكريم، والأدلة هي:

١ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦١].

قال الطوسي: «الهاء في قوله: ﴿فِيهِ﴾ يحتمل أن تكون عائدة إلى أحد أمرين: **أحدهما**: إلى عيسى عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾، **والثاني**: أن تكون عائدة على الحق في قوله: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾.

والذين دعاهم النبي ﷺ في المباهلة نصارى نجران، ولما نزلت الآية أخذ النبي ﷺ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، ثم دعا النصارى إلى المباهلة، فاحجموا عنها، وأقروا بالذلة والجزية.

ويقال: إن بعضهم قال لبعض: إن باهلتموه اضطرم الوادي ناراً عليكم، ولم يبق نصراني ولا نصرانية إلى يوم القيامة»[1]

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، (٢/ ٤٨٤).

وقال الطبرسي: «﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ معناه: فمن خاصمك وجادلك يا محمد ﴿فِيهِ﴾؛ أي: في قصة عيسى عليه السلام ﴿بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾؛ أي: من البرهان الواضح على أنه عبدي ورسولي... ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء النصارى: ﴿تَعَالَوْا﴾ إلى كلمة؛ أي: هلموا إلى حجة أخرى ماضية فاصلة تميز الصادق من الكاذب ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ الآية»[1]

٢ ـ قال عز وجل: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة: ٩٤ ـ ٩٥].

٣ ـ قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة: ٦ ـ ٧].

قال الطوسي: «هذه الآية مما احتج الله بتأويلها لنبيِّه ﷺ على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره، وفضح بها أحبارهم وعلماءهم؛ لأنه دعاهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم، لما كان من الخلف الواقع بينهم، فقال لفريق من اليهود: إن كنتم صادقين أن الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم، أو دون محمد وأصحابه الذين آمنوا به فتمنوا الموت؛ لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة قطعاً، كان الموت أحب إليه من حياة الدنيا التي فيها النغص، وأنواع الآلام، والمشاق، ومفارقتها إلى نعيم خالص يتخلص به من أذى الدنيا...

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار**»[2]، فقال الله تعالى لهم: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، تحقيقاً لكذبهم، فقطع على أنهم لا يظهرون التمني، وفي ذلك أعظم الدلالة على صدقه؛ لأنه أخبر بشيء قبل كونه، فكان كما أخبر؛ لأنه لا خلاف أنهم لم يتمنوا، وقيل أنهم ما تمنوا؛ لأنهم علموا أنهم لو تمنوا

---

(١) مجمع البيان، (٢/ ١٠١).

(٢) سبق تخريجه (ص٦٤).

الموت لماتوا[١] ـ كما قاله ـ فلذلك لم يتمنوه. . . وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة[٢]، وأن النبي ﷺ لما دعا النصارى إلى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه، وخوفهم من صدق النبي ﷺ»[٣]

وقال الطبرسي: «أخبر الله سبحانه عن هؤلاء الذين قيل لهم فتمنوا الموت إن كنتم صادقين بأنهم لا يتمنون ذلك أبداً بما قدموه من المعاصي والقبائح وتكذيب الكتاب والرسول. . . وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار**»[٤]، فقال الله سبحانه إنهم: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًا﴾ تحقيقاً لكذبهم، وفي ذلك أعظم دلالة على صدق نبينا وصحة نبوته؛ لأنه أخبر بالشيء قبل كونه فكان كما أخبر وأيضاً فإنهم كفُّوا عن التمني للموت لعلمهم بأنه حق، وأنهم لو تمنوا الموت لماتوا، وروى الكلبي عن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول لهم: «**إن كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا: اللَّهُمَّ أمتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل إلا غص بريقه فمات مكانه**»[٥]

وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة، وأن النبي ﷺ لما دعا النصارى إلى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي ﷺ في قوله: «**لو باهلوني لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً**»[٦]، فلما لم يتمن اليهود الموت

---

(١) ومراده فيما يبدو: «لا خلاف أنهم لم يتمنوا، وقيل: إن سبب كونهم لم يتمنوا علْمُهم أنهم لو تمنوا الموت لماتوا».

(٢) هذه القصة شبيهة بالمباهلة في الامتناع.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨).

(٤) سبق تخريجه (ص٥٨).

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل، (٦/ ٢٧٤)، من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، والكلبي: ضعيف، قال عنه النسائي: «متروك الحديث». انظر: الضعفاء والمتروكون، (ص٩٠)، وقد رواه الطبري من طريق الأعمش إلى ابن عباس بلفظ: «لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه». جامع البيان، (٢/ ٣٦٣)، ورواه ابن أبي حاتم بسنده إلى الأعمش قال: لا أظنه إلا عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه». تفسير ابن أبي حاتم، (ص١٧٧).

(٦) رواه أحمد من حديث ابن عباس بلفظ: «ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً»، (٤/ ٩٩) رقم (٢٢٢٥)

افتضحوا كما أن النصارى لما أحجموا عن المباهلة افتضحوا وظهر الحق»[1]

وقال الكاشاني: «أي: قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بأن الجنة خالصة لنا من دونك، ودون أهل بيتك وأنا مبتلون بكم وممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون، وعباد الله الخيرون، ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ الجنة ونعيمها، ﴿عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾، محمد وأهل بيته ومؤمني أمته، ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ﴾ للكاذب منكم ومن مخالفيكم، فإن محمداً وعليّاً وذريتهما يقولون: إنهم أولياء الله من دون الناس الذين هم يخالفونهم في دينهم وهم المجاب دعاؤهم، فإن كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا: اللَّهُمَّ أمت الكاذب منا ومن مخالفينا، ليستريح منا الصادقون ولتزداد حجتك وضوحاً بعد أن وضحت ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ إنكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم.

ثم قال رسول الله بعدما عرض هذا عليهم: «**لا يقولها أحد منكم إلا غصّ بريقه فمات مكانه**»، وكانت اليهود علماء بأنهم الكاذبون وأن محمداً ﷺ وأصحابه هم الصادقون فلم يجسروا أن يدعوا به»[2]

٤ ـ قال ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم: ٧٥].

قال الطوسي: «قل يا محمد: ﴿مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ عن الحق والعدول عن اتّباعه ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ﴾؛ أي: يمدهم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة، كما قال تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٥] وإنما ذكر بلفظ الأمر ليكون آكد كأنه ألزم نفسه إلزاماً كما يقول القائل: آمر نفسي، ويقول: من زارني فلأكرمه، فيكون ألزم من قوله: أكرمه.

---

(١) تفسير مجمع البيان، (١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩).

(٢) التفسير الصافي، (١/ ١٦٥).

ويجوز أن يكون أراد ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ في عذابهم في النار، كما قال: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ [مريم: ٧٩]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾؛ أي: شاهدوا ما وعدهم الله به ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ﴾ والعقوبة على المعاصي ﴿وَإِمَّا﴾ القيامة والمجازاة لكل أحد على ما يستحقه ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ويتحققون ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ الكفار أم المؤمنون، وفي ذلك غاية التهديد في كونهم على ما هم عليه(١)

وقال الطباطبائي: «قوله: ﴿مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ تدل على استمرارهم في الضلالة لا مجرد تحقق ضلالة ما، وبذلك يتم التهديد بمجازاتهم بالإمداد والاستدراج الذي هو إضلال بعد الضلال... والمراد: أن من استقرت عليه الضلالة واستمر هو عليها ـ والمراد به الكفار كناية ـ فقد أوجب الله على نفسه أن يمده بما منه ضلالته، كالزخارف الدنيوية في مورد الكلام فينصرف بذلك عن الحق حتى يأتيه أمر الله من عذاب أو ساعة بالمفاجأة والمباهتة، فيظهر له الحق عند ذلك ولن ينتفع به.

فقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ﴾ دليل على أن هذا المد خذلان في صورة إكرام، والمراد به أن ينصرف عن الحق واتباعه بالاشتغال بزهرة الحياة الدنيا الغارة فلا يظهر له الحق إلا في وقت لا ينتفع به، وهو وقت نزول البأس أو قيام الساعة... وقوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ قوبل به قولهم السابق: ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ [مريم: ٧٣] أما مكانهم حين يرون العذاب ـ والظاهر: أن المراد به عذاب الدنيا ـ فحيث يحل بهم عذاب الله، وقد كان مكان صناديد قريش المتلو عليهم الآيات حين نزول العذاب، قليب بدر التي ألقيت فيها أجسادهم، وأما مكانهم يوم يرون الساعة فالنار الخالدة التي هي دار البوار، وأما ضعف جندهم فلأنه لا عاصم لهم اليوم من الله ويعود كل ما هيئوه لأنفسهم من عدد وعدة سدى لا أثر له»(٢)

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، (٧/١٢٩).

(٢) تفسير الميزان، (١٤/١٠١ ـ ١٠٢).

وقال ناصر الشيرازي: «﴿مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ هو إشارة إلى الاستمرار في الضلال من أجل أن يروا العقاب الإلٰهي الشديد، فإنّ الله سبحانه يجعلهم أحياناً يغوصون ويغرقون في النعم لتصبح سبباً لغرورهم، كما تكون سبباً لنزول العذاب عليهم، فإنّ سلب النعم عنهم حينئذ سيجعل لوعة العذاب أشد.

قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ وإن كانت بصيغة الأمر، إلا أنها بمعنى الخبر، فمعناها: إنّ الله يمهل هؤلاء ويديم عليهم النِّعم.

وقد فسَّرها بعض المفسرين بنفس معنى الأمر أيضاً، وأنّه يعني هنا: اللعنة، أو وجوب مثل هذا العمل والمعاملة على الله، إلا أنّ التفسير الأول يبدو هو الأقرب»[(١)]

وعليه فيكون لهم في الآية قولان:

أحدهما: أن الآية لا تدل على المباهلة، **والثاني**: أنها تدل على المباهلة؛ لأن هناك من فسرها باللعنة، واللعنة هي معنى المباهلة.

ثانياً: المباهلة في مروياتهم[(٢)]:

١ ـ روى الكليني عن أبي مسروق أنه قال لجعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت: وكيف أصنع؟ فقال: قال: أصلح نفسك ثلاثاً...»، وقد تقدم بتمامه[(٣)]

٢ ـ ما نُقل عن علي بن موسى[(٤)] رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الشريف المرتضى

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (ص٨٢٤).

(٢) بحثت في مروياتهم عن المباهلة، والعجيب أني لم أجد إلا هاتين الروايتين عندهم مع أن المباهلة من أدلة الإمامة المعتمدة.

(٣) انظر: (ص٢٠٠).

(٤) أبو الحسن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين الهاشمي العلوي، يقال: أفتى وهو شاب في أيام مالك، صيره المأمون ولي عهده لجلالته، توفي سنة ٢٠٣هـ. انظر: السير، (٩/٣٨٨).

الموسوي[1]: إن المأمون قال يوماً لعلي بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يدل عليها القرآن، قال: فقال له الرضا: فضيلته في المباهلة، قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].

فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين فكانا ابنيه، ودعا فاطمة فكانت في هذا الموضع نساءه، ودعا أمير المؤمنين فكان نفسه بحكم الله عَزَّ وَجَلَّ، وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجلّ من رسول الله ﷺ وأفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله ﷺ بحكم الله عَزَّ وَجَلَّ[2].

(١) علي بن الحسين العلوي الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي، قال الذهبي: هو جامع كتاب «نهج البلاغة»، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولا أسانيد لذلك، له تصانيف مشهورة منها: «الشافي في الإمامة»، توفي سنة (٤٣٦هـ). انظر: السير، (١٧/ ٥٨٩)، والفهرست، (ص١٢٦)، وميزان الاعتدال، (٣/ ١٢٤).

(٢) الفصول المختارة من العيون والمحاسن، المفيد، (ص٣٨).

المبحث الثاني

إخضاع المباهلة للدلالة على اعتقادهم في الإمامة، والرد عليهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إخضاع المباهلة للدلالة على الإمامة.

المطلب الثاني: الرد عليهم.

المطلب الأول

إخضاع المباهلة للدلالة على الإمامة

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: استدلالهم بالمباهلة على فضل علي وآله

١ ـ قال الطبرسي: بيان تفضيل الزهراء على جميع النساء؛ لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء[١]

٢ ـ وقال المجلسي[٢] ـ في بيان فضل الحسن والحسين ـ: قال أصحابنا: إن صغر السن ونقصانهما عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل، وإنما جُعل بلوغ الحلم حدّاً لتعلق الأحكام الشرعية، فكان ذلك لخرق العادة، فثبت بذلك أنهما كانا حجة الله لنبيِّه في المباهلة مع طفوليتهما، ولو لم يكونا إمامين لم يحتجَّ الله بهما مع صغر سنهما على أعدائه ولم يتبين في الآية ذكر قبول دعائهما، ولو أن رسول الله ﷺ وجد من يقوم مقامهم غيرهم، لباهل بهم أو جمعهم معهم، فاقتصاره عليهم، يبيِّن فضلهم ونقص غيرهم، وقد قدمهم في الذكر على الأنفس ليبيِّن عن لطف مكانهم، وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس معدون بها، وأنهم أولى بالإمامة، وفيه دليل لا شيء أقوى منه أنهم أفضل خلق الله[٣]

---

(١) تفسير مجمع البيان، (٢/ ١٠١).

(٢) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي، من علماء الإمامية، له تصنيفات منها: «بحار الأنوار» وقد ملأه بخرافات لا حصر لها، و«كتاب التوحيد»، و«مرآة العقول»، و«الإمامة»، وغيرها، توفي سنة ١١١١هـ. انظر: الكنى والألقاب، للقمي، (٣/ ١٢٨ ـ ١٣٠)، والأعلام، للزركلي، (٦/ ٤٨).

(٣) بحار الأنوار، (٣٥/ ٢٦٠ ـ ٢٧١) بتصرف.

٣ ـ وقال محمد المظفر[(١)]: بيان فضل آل البيت على الأُمّة بإشراكهم معه ﷺ كما أمر الله تعالى، دون أقاربه وخاصّته، حيث دلت آية المباهلة على أفضلية الأربعة الأطهار، ولا سيما لأمير المؤمنين؛ لأنها جعلته نفس النبي ﷺ، وعبَّرت عنه بالأنفس بصيغة الجمع، كما عبَّرت عن فاطمة بالنساء للإعلام من وجه آخر بعظمهم[(٢)].

المسألة الثانية: استدلالهم بأدلة المباهلة على الإمامة

استدل الشيعة الإمامية بالمباهلة على إمامة علي رضي الله عنه، وقد حادوا في هذه المسألة عن موضوع المباهلة التي دلت عليها الآيات ـ واتفق أهل السُّنَّة والشيعة على الاحتجاج بها ـ إلى أمر جانبي وهو دعاء النبي ﷺ لعلي والحسن والحسين وفاطمة عند المباهلة، وأن ذلك يدل على إمامتهم، وهذا خروج عن الموضوع.

وإنما يصح ذلك منهم لو كانت المباهلة حول إمامتهم مثلاً، أما والمباهلة مع النصارى في موضوع آخر، فما جاء من احتجاج الرافضة بقصة المباهلة على الإمامة خروج عن المقصد.

ومع ذلك فقد تتابعت عبارات علمائهم في تقرير هذا الاستدلال، منها:

١ ـ ما ينقلونه من استدلال علي بن موسى رحمه الله: قال الشريف المرتضى الموسوي: أن المأمون قال يوماً لعلي بن موسى رحمه الله: أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن، قال: فقال له الرضا: فضيلته في المباهلة، . . . إلخ، وقد تقدم بتمامه[(٣)].

---

(١) محمد بن حسن بن محمد آل مظفر الصيمري، شيعي إمامي، ولد عام ١٣٠١هـ بمدينة النجف، من مؤلفاته: «دلائل الصدق لنهج الحق»، و«فضائل أمير المؤمنين وإمامته»، و«رجال السُّنَّة في الميزان»، توفي عام ١٣٧٥هـ. انظر: مقال «عطر الآفاق في علماء العراق ـ الشيخ محمد حسن المظفر»، حميد البغدادي، مجلة الفرات الإلكترونية، جمادى الثانية، ١٤٣٣هـ، العدد، ١٣٤.

(٢) دلائل الصدق، (٢/ ٨٤ ـ ٨٥).

(٣) انظر: (ص٢٠٦).

٢ ـ وأخذ محمد بن محمد النعمان المشهور بالمفيد[١] من قصة أهل نجران بيان فضل أمير المؤمنين رضي الله عنه، مع ما فيه من الآية للنبي صلى الله عليه وسلم، والمعجز الدال على نبوته، ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوة، وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمهم بأنهم لو باهلوه لحل بهم العذاب، وثقته صلى الله عليه وسلم بالظفر بهم والفلج بالحجة عليهم، وأن الله تعالى حكم في آية المباهلة لأمير المؤمنين رضي الله عنه بأنه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبي صلى الله عليه وسلم في الكمال والعصمة من الآثام، وأن الله جلَّ ذكره جعله، وزوجته، وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيّه صلى الله عليه وسلم وبرهاناً على دينه، ونص على الحكم بأن الحسن والحسين أبناؤه، وأن فاطمة رضي الله عنها نساؤه المتوجه إليهن الذكر والخطاب في الدعاء إلى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأمة، ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم في معناه»[٢]

٣ ـ وهكذا استدل الشريف المرتضى، حيث قال: «لا شبهة في دلالة آية المباهلة على فضل من دعي إليها وجعل حضوره حجة على المخالفين، واقتضائها تقدمه على غيره؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجة فيه إلا من هو في غاية الفضل وعلو المنزلة، وقد تظاهرت الرواية بحديث المباهلة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إليها أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وأجمع أهل النقل وأهل التفسير على ذلك... ونحن نعلم أن قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، لا يجوز أن يعني بالمدعو فيه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنما يصح أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه وينهاها، وإذا كان قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ لا بد أن يكون إشارة إلى غير الرسول صلى الله عليه وسلم، وجب أن يكون إشارة إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه؛ لأنه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين وغير زوجته

---

(١) محمد بن محمد النعمان البغدادي، من الشيعة الإمامية، الملقب بالمفيد، ويعرف: بابن المعلم، وله قريب من مائتي مصنف، توفي سنة (٤١٣هـ). انظر: الفهرست، (١٨٦)، الكنى والألقاب، (٣/١٧١ ـ ١٧٢)، السير، (١٧/ ٣٤٤)، ولسان الميزان، (٥/٣٦٨).

(٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، (١٧٠).

وولديه رضي الله عنهم في المباهلة»[1]

٤ ـ وقال الطوسي: «أحد ما يستدل به على فضله رضي الله عنه، قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ...﴾ إلى آخر الآية.

ووجه الدلالة فيها: أنه قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم إلى المباهلة، وأجمع أهل النقل والتفسير على ذلك، ولا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجة إلا من هو في غاية الفضل وعلو المنزلة، ونحن نعلم أن قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ لا يجوز أن يعني بالمدعو فيه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنما يصح أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه وينهاها، وإذا كان قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ لا بد أن يكون إشارة إلى غير الرسول، وجب أن يكون إشارة إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه؛ لأنه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين وغير زوجته وولديه رضي الله عنهم في المباهلة...»[2]

وقال أيضاً في تفسير آية المباهلة: «واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن أمير المؤمنين رضي الله عنه كان أفضل الصحابة من وجهين:

أحدهما: إن موضوع المباهلة ليتميز المحق من المبطل، وذلك لا يصح أن يفعل إلا بمن هو مأمون الباطن، مقطوعاً على صحة عقيدته، أفضل الناس عند الله.

والثاني: إنه صلى الله عليه وسلم جعله مثل نفسه بقوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ...﴾»[3]

٥ ـ بيّن ابن رستم الطبري[4] أهمية المباهلة في دلالتها على إمامة علي فقال: «والدليل على أن علياً رضي الله عنه هو المخصوص بالإمامة والخلافة والوصية،

---

(١) الشافي في الإمامة، (٢/ ٢٥٤).

(٢) تلخيص الشافي، (٣/ ٦ ـ ٧).

(٣) التبيان في تفسير القرآن، (٢/ ٤٨٥).

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي، من علماء الإمامية في المائة الرابعة، صاحب كتاب «دلائل الإمامة»، و«الإيضاح»، و«المسترشد في الإمامة». انظر: الفهرست، للطوسي، (١٨٧).

وأنه كان أرضاً لها وسماءً؛ إذ كان نفس رسول الله ﷺ، إذ إن القوم ساروا إلى رسول الله ﷺ ليحاجوه في المسيح، فأنزل الله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا...﴾ فدعا أهل بيته، وكان علي نفس رسول الله، وكان هاشمي الوالدين أشبه الناس برسول الله»[1]

٦ ـ وقال الإربلي[2]: «ففي هذه القضية بيان لفضل علي رضي الله عنه، وظهور معجز النبي ﷺ، فإن النصارى علموا أنهم متى باهلوه حل بهم العذاب، فقبلوا الصلح ودخلوا تحت الهدنة، وإن الله تعالى أبان أن عليّاً هو نفس رسول الله كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبي ﷺ في الكمال والعصمة من الآثام، وإن الله جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيِّه ﷺ وبرهاناً على دينه ونص على الحكم بأن الحسن والحسين أبناؤه، وأن فاطمة رضي الله عنها نساؤه المتوجه إليهن الذكر والخطاب في الدعاء إلى المباهلة والاحتجاج؛ وهذا فضل لم يشاركهم فيه أحد من الأمة ولا قاربهم»[3]

٧ ـ وقال ابن المطهر الحلي[4] في تقرير كون علي أفضل الصحابة: «ولقوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا...﴾ والأنفس إشارة إلى علي رضي الله عنه، ولا يمكن أن يقال: إن نفسيهما واحدة فلم يبق المراد من ذلك إلا المساوي ولا شك في أن رسول الله ﷺ أفضل الناس فمساويه كذلك أيضاً»[5]

٨ ـ وقال أيضاً: «أجمع المفسرون على أن (أبناءنا) إشارة إلى الحسن

---

(١) المسترشد في الإمامة، (ص٥٨١).

(٢) أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، من كبار علماء الشيعة الإمامية، صاحب كتاب: «كشف الغمة في معرفة الأئمة»، والإربلى نسبة إلى إربل، بلد بقرب الموصل من جهتها الشرقية، توفي سنة ٦٩٣هـ ببغداد. انظر: الكنى والألقاب، (٢/ ١٤ ـ ١٦).

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة، (١/ ٢٣٣).

(٤) الحسن ويقال: الحسين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، من أئمة الشيعة الإمامية، نسبته إلى الحلة في العراق، واشتهرت تصانيفه في حياته، وهو الذي رد عليه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتابه المعروف: «منهاج السُّنَّة»، قال عنه القمي: انتهت اليه رئاسة الإمامية في المعقول والمنقول والفروع والأصول، ولد سنة ٦٤٨هـ، وتوفي سنة: ٧٢٦هـ. انظر: الكنى والألقاب، (٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤)، ولسان الميزان، (٢/ ٣١٧).

(٥) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، (ص٥٢٥).

والحسين، و(أنفسنا) إشارة إلى علي رضي الله عنه، فجعله الله نفس محمد ﷺ، والمراد المساواة، ومساوي الأكمل الأولى بالتصرف أكمل وأولى بالتصرف، وهذه الآية أدل دليل على علو رتبة مولانا أمير المؤمنين رضي الله عنه؛ لأنه تعالى حكم بالمساواة لنفس رسول الله ﷺ، وأنه تعالى عيّنه في استعانة النبي ﷺ في الدعاء، وأي فضيلة أعظم من أن يأمر الله نبيّه بأن يستعين به على الدعاء عليه والتوسل به؟! ولمن حصلت هذه المرتبة؟!»[1]

ويرى ابن المطهر أن هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا...﴾ أدل دليل على ثبوت الإمامة لعلي رضي الله عنه؛ لأنه قد جعله نفس رسول الله ﷺ والاتحاد محال، فيبقى المراد المساوي له، وله ﷺ الولاية العامة فكذا لمساويه، وأيضاً لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم في استجابة الدعاء، لأمره الله تعالى بأخذهم معه؛ لأنه في موضع الحاجة، وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم، وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب إلا على من استحوذ الشيطان عليه وأخذ بمجامع قلبه، وخيل له حب الدنيا التي لا ينالها إلا بمنع أهل الحق عن حقهم»[2]

٩ ـ وقال البياضي[3]: «ولأنه مساو للنبي ﷺ الذي هو أفضل، في قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ والمراد: المماثلة، لامتناع الاتحاد»[4]

١٠ ـ ونقل الرازي احتجاج محمود بن الحسن الحمصي[5] بالآية حيث قرر: أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء، سوى محمد عليه السلام، قال: والذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ وليس المراد بقوله: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ نفس محمد ﷺ؛ لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره، وأجمعوا على أن

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق، (ص١٧٧ ـ ١٧٩).

(٢) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، (ص١٢٤).

(٣) علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، من فقهاء الإمامية، صاحب كتاب «الصراط المستقيم»، و«اللمعة في المنطق»، توفي سنة ٨٧٧هـ. انظر: الكنى والألقاب، (١٠١/٢).

(٤) الصراط المستقيم، (٢١٠/١).

(٥) لم أقف على ترجمة له.

ذلك الغير كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد، ولا يمكن أن يكون المراد منه، أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، وترك العمل بهذا العموم في حق النبوة، وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً عليه السلام كان نبيّاً وما كان علي كذلك، ولانعقاد الإجماع على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من علي رضي الله عنه، فيبقى فيما وراءه معمولاً به، ثم الإجماع دلَّ على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية.

ثم قال: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية، الحديث المقبول عند الموافق والمخالف، وهو: قوله عليه السلام: «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإبراهيم في خلته، وموسى في هيبته، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

فالحديث دلَّ على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم، وذلك يدل على أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم[(١)]

وخلاصة استدلالهم بالآية هو:

١ ـ أن الآية المباركة نصٌّ في إمامة أمير المؤمنين رضي الله عنه؛ لأنها تدل على المساواة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينه رضي الله عنه، ومساوي الأكمل الأولى بالتصرف، أكمل وأولى بالتصرف.

٢ ـ أن قضية المباهلة وما كان من النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً تدل على أفضلية أمير المؤمنين رضي الله عنه، **وذلك لوجوه منها:**

أولاً: إن هذه القضية تدل على أن علياً وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم، أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وثانياً: دلالة فعل النبي صلى الله عليه وسلم، إذ باهل خصومه بعلي وفاطمة وحسن وحسين فقط، ولم يدع واحدة من أزواجه، ولا واحداً من بني هاشم، ولا

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٨/ ٢٤٨).

امرأة من أقربائه... فضلاً عن أصحابه وقومه... فإنه يدل على عظمة الموقف، وجلالة شأن هؤلاء عند الله دون غيرهم، إذ لو كان لأحدهم في المسلمين مطلقاً نظير، لم يكن لتخصيصهم بذلك وجه.

وثالثاً: دلالة قوله ﷺ لأهل البيت، لما أخرجهم للمباهلة: «**إذا أنا دعوت فأمّنوا**»[1]

فإن ذلك يدل على دخل لهم في ثبوت نبوته وصدق كلامه، وفي إذلال الخصوم وهلاكهم لو باهلوا...، فكان لهم الأثر الكبير والسهم الجزيل في نصرة الدين ورسول ربِّ العالمين، ولا ريب أن من كان له هذا الشأن في مباهلة الأنبياء كان أفضل ممن ليس له ذلك.

وعلى الجملة، فإن المباهلة تدل على أفضلية أمير المؤمنين رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ، والأفضل هو المتعين للإمامة بالاتفاق من المسلمين.

ونتيجة الاستدلال بالآية المباركة وما فعله النبي ﷺ وقاله هو أن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ بأن يسمي عليّاً نفسه، كي يبين للناس أن عليّاً هو الذي يتلوه ويقوم مقامه في الإمامة الكبرى والولاية العامة؛ لأن غير الواجد لهذه المناصب لا يأمر الله رسوله بأن يسميه نفسه[2]

---

(١) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة، حديث رقم (٢٤٥)، (١/ ٣٥٤)، من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، والكلبي: محمد بن السائب، ضعيف، قال عنه االنسائي: «متروك الحديث». انظر: الضعفاء والمتروكون، (ص٩٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور، (٢/ ٢٢٠).

(٢) تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، علي الميلاني، (ص٤٢٩).

المطلب الثاني

الرد عليهم

من الواضح أن القوم تدور عباراتهم على أمر واحد في هذه المباهلة، تبع فيه اللاحقُ السابقَ إلى حد تطابق العبارات والنقل الحرفي في بعض الأحيان، مما يعطيك دلالة على ما عند القوم من التقليد لبعضهم، حتى في سوق الحجة، فرغم تفاوت أزمنة من نقلنا عنهم إلا أن عباراتهم كانت على الوضع الذي ذكرنا، ولذا أبقيتها بوضعها ولم أختصرها، ليتضح هذا الجانب الذي ذكرت من تقليد بعضهم بعضاً[1].

ومن هنا ردد بعضهم مواضع يرونها حجة دامغة لهم في تقرير ما يذهبون إليه، مع أنها تحمل حتفها بظلفها كما يقال، وكما سيأتي في نقض ما قالوه بحول الله تعالى، فمن أشهر الردود عليهم في تقريرهم للمسألة **ما يأتي**:

أولاً: فيما يتعلق باستدلالهم بآية المباهلة على إمامة علي رضي الله عنه حيث زعموا أن قول الله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ دليل على أن علياً رضي الله عنه قد جُعل نفس الرسول ﷺ فدل على أنه مساوٍ له.

والرد على ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: يجاب على ذلك بالمنع؛ ولفظ النفس في لغة العرب لا يقتضي المساواة؛ لأن أحداً لا يساوي النبي ﷺ لا عليّاً ولا غيره، وشواهد ذلك كثيرة، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أما أخذه عليّاً

---

(١) أهل السُّنَّة وإن كانوا أيضاً يفتخرون بنقل اللاحق عن السابق، لكن لا يكون ذلك إلا بدليل من الكتاب أو السُّنَّة، بخلاف الشيعة فهم مقلدة بلا دليل.

وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح، رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال في حديث طويل لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «**اللّهُمَّ هؤلاء أهلي**»، ولكن لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية...

ولا نسلم أنه لم يبق إلا المساواة، ولا دليل على ذلك، بل حمله على ذلك ممتنع؛ لأن أحداً لا يساوي رسول الله ﷺ لا عليّاً ولا غيره، وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضي المساواة.

قال تعالى في قصة الإفك: ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين، وقد قال الله تعالى في قصة بني إسرائيل: ﴿الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]؛ أي: يقتل بعضكم بعضاً، ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين، ولا أن يكون من عبد العجل مساوياً لمن لم يعبده، وكذلك قد قيل في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]؛ أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، وإن كانوا غير متساوين.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]؛ أي: لا يلمز بعضكم بعضاً، فيطعن عليه ويعيبه، وهذا نهي لجميع المؤمنين، أن لا يفعل بعضهم ببعض هذا الطعن والعيب، مع أنهم غير متساوين لا في الأحكام، ولا في الفضيلة ولا الظالم كالمظلوم، ولا الإمام كالمأموم.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ أي: يقتل بعضكم بعضاً، وإذا كان اللفظ في قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ كاللفظ في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

وقوله: ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] ونحو ذلك، مع أن التساوي هنا ليس بواجب بل ممتنع، فكذلك هناك وأشد، بل هذا اللفظ يدل على المجانسة والمشابهة، والتجانس والمشابهة يكون بالاشتراك في بعض الأمور، كالاشتراك في الإيمان، فالمؤمنون إخوة في

الإيمان، وهو المراد بقوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، وقد يكون بالاشتراك في الدين، وإن كان فيهم المنافق، كاشتراك المسلمين في الإسلام الظاهر، وإن كان مع ذلك الاشتراك في النسب فهو أوكد، وقوم موسى كانوا أنفسنا[1] بهذا الاعتبار.

وقوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]؛ أي: رجالنا ورجالكم؛ أي: الرجال الذين هم من جنسنا في الدين والنسب، والرجال الذين هم من جنسكم، أو المراد التجانس في القرابة فقط؛ لأنه قال: ﴿أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ فذكر الأولاد وذكر النساء والرجال، فعُلم أنه أراد الأقربين إلينا من الذكور والإناث، من الأولاد والعصبة، ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء، ودعا فاطمة من النساء، ودعا عليّاً من رجاله، ولم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء، وهم الذين أدار عليهم الكساء[2].

وما قاله علماؤهم في إبطاله «إن الشخص لا يدعو نفسه» فكلام مستهجن، إذ شاع وذاع في العرف القديم والجديد أن يقال: دعته نفسه إلى كذا، ودعوت نفسي إلى كذا، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾، وأمرت نفسي، وشاورت نفسي، إلى غير ذلك من الاستعمالات الصحيحة الواقعة في كلام البلغاء، فكان معنى (ندع أنفسنا) نحضر أنفسنا، وأيضاً لو قررنا أن عليّاً رضي الله عنه من قبل النبي ﷺ لمصداق ﴿أَنفُسَنَا﴾ فمن نقرره من قبل الكفار لمصداق ﴿وَأَنفُسَكُمْ﴾ في أنفس الكفار، مع أنهم مشتركون في صيغة ﴿نَدْعُوا۟﴾ ولا معنى لدعوة النبي ﷺ إياهم وأبناءهم بعد قوله: ﴿تَعَالَوْا۟﴾[3].

(١) علق المحقق بإشارته إلى أن في النسخة (م) أنفساً وهو تحريف. منهاج السُّنَّة، (١٢٥).
قلت: والظاهر أن في هذه النسخة (م) هو الصواب، ويكون معنى الكلام: إن قوم موسى كانوا أنفساً لبعضهم، أما ما أثبته في الأصل بقوله: «قوم موسى كانوا أنفسنا» فخطأ ظاهر، وهو خلاف مقصود شيخ الإسلام من تقرير المراد بكلمة (النفس) في هذه المواضع.

(٢) منهاج السُّنَّة، (٧/ ١٢٣ ـ ١٢٥).

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية، الألوسي، (ص١٥٦).

الوجه الثاني: جاء لفظ النفس بمعنى القريب والشريك في النسب والدين، كقوله تعالى: ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ أي: أهل دينهم... فلما كان لأمير المؤمنين اتصال بالنبي ﷺ في النسب والقرابة والمصاهرة واتحاد في الدين عُبّر عنه بالنفس، وحينئذ لا تلزم المساواة[١].

قال السمعاني: «فإن قال قائل: كيف قال: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ وعلي رضي الله عنه غيره؟ قيل: العرب تسمي ابن عم الرجل نفسه، وعلي كان ابن عمه»[٢].

وقال البغوي[٣]: «والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] يريد إخوانكم»[٤].

وقال ابن الجوزي: «والعرب تخبر عن ابن العم بأنه نفس ابن عمه»[٥].

وقد تعارف العرب على أن الذي يبلغ عن الرجل واحد من أقاربه كأنه نفسه، قال ابن تيميه: «أنفذ النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه لأداء سورة براءة، ثم أردفه بعلي لينبذ إلى المشركين عهدهم؛ لأن عادتهم كانت جارية أن لا يعقد العقود ولا يحلها إلا المطاع، أو رجل من أهل بيته، فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد.

ففي «الصحيح» عن أبي هريرة قال: «بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمَّره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع، في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر: «أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان»[٦]، وفي

---

(١) روح المعاني، الألوسي، (١/ ١٨١).

(٢) تفسير القرآن، (١/ ٣٢٧).

(٣) أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المفسر، الملقب محيي السُّنَّة، صاحب التصانيف، كـ«شرح السُّنَّة»، و«معالم التنزيل»، وكتاب «التهذيب في المذهب»، و«الجمع بين الصحيحين»، توفي سنة ٥١٦هـ. انظر: وفيات الأعيان، (٢/ ١٣٦)، والسير، (١٩/ ٤٣٩)، وطبقات الشافعية، للسبكي، (٧/ ٧٥).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٢/ ٤٨).

(٥) زاد المسير، (١/ ٢٨٩).

(٦) رواه البخاري، حديث رقم (٣٦٩)، (١/ ٨٢)، كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة، ومسلم، =

رواية: «ثم أردف النبي ﷺ بعلي، وأمره أن يؤذن ببراءة، فأذن علي معنا في أهل منى يوم النحر ببراءة، وبأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان»[1]، قال: فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام، فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها رسول الله ﷺ مشرك.

وقد اعترف أحد أقطاب الشيعة وهو الشريف الرضيّ[2] أنّ قوله تعالى: ﴿أَنفُسَنَا﴾ لا يعني: أنّ علياً رضي الله عنه هو نفس رسول الله ﷺ كما يقول الشيعة، فيقول في تفسير الآية الكريمة: «قال بعض العلماء: إنّ للعرب في لسانها أن تخبر عن ابن العم اللاصق والقريب المقارب بأنه نفس ابن عمه، وأنّ الحميم نفس حميمه، ومن الشاهد على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١]، أراد تعالى: ولا تعيبوا إخوانكم المؤمنين فأجرى الأخوة بالديانة مجرى الأخوة في القرابة، وإذا وقعت النفس عندهم على البعيد النسب كانت أخلق أن تقع على القريب النسب... فأما قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، فيمكن أن يجرى هذا المجرى؛ لأنه جاء في التفسير: أنّ معنى ذلك فليسلّم بعضكم على بعض لاستحالة أن يسلم الإنسان على نفسه، وإنما ساغ هذا القول؛ لأنّ نفوس المؤمنين تجري مجرى النفس الواحدة للاجتماع في عقد الديانة، والخطاب بلسان الشريعة، فإذا سلّم الواحد منهم على أخيه كان كالمسلم على نفسه، لارتفاع الفروق واختلاط النفوس»[3]

وبهذا يتضح أنه لا حجة لدى الشيعة في دعواهم أنّ في هذه الآية ما ينص على المساواة بين رسول الله وعلي رضي الله عنه وأرضاه، فلفظ (النفس)

= حديث رقم (٤٣٥)، (٢/ ٩٨٢)، كتاب الحج، باب لا يحج البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وبيان يوم الحج الأكبر.

(١) رواه البخاري، حديث رقم (٣٦٩)، (١/ ٨٢)، كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة.

(٢) محمد بن الحسين بن موسى الرضي أبو الحسن، له تفسير على القرآن الكريم المسمى بحقائق التنزيل، قال الذهبي: رافضي جلد، توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر: الكنى والألقاب، (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩)، وميزان الاعتدال، الذهبي، (٣/ ٥٢٣)، ولسان الميزان، ابن حجر، (٥/ ١٤١).

(٣) حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي، (ص١١٣ ـ ١١٤).

يُطلق في لغة العرب على البعيد النسب كما يُطلق على القريب، وليس في ذلك دلالة على الإمامة من قريب ولا بعيد[1].

الوجه الثالث: لو كانت الآية دليلاً لإمامته لزم كون الأمير ـ علي رضي الله عنه ـ إماماً في زمنه ﷺ وهو باطل بالاتفاق، وإن قيدوا بوقت دون وقت فالتقييد لا دليل عليه في اللفظ فلا يكون مفيداً للمدعي، إذ هو غير متنازع فيه؛ لأن أهل السُّنَّة يثبتون أيضاً إمامة الأمير في وقت دون وقت فلم يكن هذا الدليل قائماً في محل النزاع[2].

ثانياً: استدلالهم بمساواة علي رضي الله عنه للنبي ﷺ في الكمال والعصمة من الآثام، وأن النبي ﷺ أفضل الناس فكذلك مساويه، فإن كان الأكمل هو الأولى بالتصرف فكذلك المساوي، وغيرها من العبارات.

الرد على ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه لو سُلّم للشيعة بمساواة علي للرسول ﷺ في جميع الصفات للزم اشتراكه في خصائص النبوة وغيرها من الأحكام الخاصة به، وهو باطل بالإجماع؛ لأن التابع دون المتبوع، قال شيخ الإسلام: «فإنه إذا كان يوجب ويحرم من غير إسناد إلى نصوص النبي، كان مستقلاً، لم يكن متبعاً له، وهذا لا يكون إلا نبيّاً، فأما من لا يكون إلا خليفة لنبي، فلا يستقل دونه»[3].

الوجه الثاني: القول بالمساواة في الكمال؛ يعني: تسوية لعلي رضي الله عنه بالنبي ﷺ، وهذا عكس زعمهم أنهم يرونه بعد النبي ﷺ في المنزلة؛ إذ كيف يقال: إن عليّاً رضي الله عنه بما أنه نفس النبي ﷺ فهذا يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ثم يقال معها: إن عليّاً ليس أفضل من النبي ﷺ؟ فهذا من التناقض، فالمساوي في الكمال، ومن جميع الوجوه لا بد أن يكون قريناً له، لا كما

---

(١) ثم أبصرت الحقيقة، (ص٢٧٩).

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية، (ص١٥٦).

(٣) منهاج السُّنَّة، (٦/ ١١٠).

يزعمون أنه بعده، بل إن الأفضل إذا ساواه أحد فهو أفضلُ مثله، فلا يتم لهم ما قالوا ما داموا يزعمون في علي رضي الله عنه المساواة للنبي ﷺ.

الوجه الثالث: أن علياً رضي الله عنه لا يرتضي ما يقول الشيعة فيه، ففي مرويات الشيعة نجدهم يروون عنه أنه لا يقول بأنه نبي، فقد روى الكليني في أن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه سُئل: «يا أمير المؤمنين، أفنبيٌّ أنت؟ فقال: ويلك، إنما عبد من عبيد محمد ﷺ»[1] يريد بذلك عبد الطاعة والخدمة لا عبد الخضوع والذل[2]

ثالثاً: استدلال الحمصي بالآية على كون علي رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، سوى محمد ﷺ، حيث جعل نفس علي رضي الله عنه نفس النبي ﷺ، ولكن ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة للإجماع، فيبقى ما وراءه معمولاً به، وعليه فإذا كان النبي ﷺ أفضل من سائر الأنبياء، فكذلك مساويه.

الرد على ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على كون محمد ﷺ أفضل من علي، فكذلك انعقد الإجماع بينهم على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي، والإجماع قائم على أن علياً رضي الله عنه ليس بنبي، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنها مخصوصة في حق محمد ﷺ، فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[3]

الوجه الثاني: أنه قرر ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة المتعلق بالنبي ﷺ، فيلزمه مراعاة هذا الحق في جانب بقية الأنبياء عليهم السلام، وإلا أسقط ما خُصّوا به من النبوة، فما دام يراعي هذا التخصيص في جانب النبي ﷺ فيلزمه أن يراعيه في جانب بقية الأنبياء عليهم السلام فيكونوا أفضل من علي، أما إن أبى ذلك كما هو صريح كلامه، وهو الذي عليه متأخروهم فإنه يسقط كلامه في ترك عموم ذلك في حق النبي ﷺ، لا فرق.

---

(١) الكافي، (١/ ١٢٥)، كتاب التوحيد، باب: الكون والمكان.

(٢) ثم أبصرت الحقيقة، (ص٢٨٠).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (٨/ ٢٤٨).

الوجه الثالث: ما زعمته من التخصيص خالفك فيه أصحابك الذين فضلوه على محمد ﷺ، فقد زعم العلبائية[1] أن علياً أفضل من محمد ﷺ[2]

ولقد لخص الجزائري[3] اختلاف أصحابه في هذه المسألة، فذكر أن الخلاف بينهم إنما وقع في أفضلية علي رضي الله عنه والأئمة على الأنبياء، ما عدا جدّهم، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل باقي[4] الأنبياء، ما خلا أولي العزم، فهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى مساواتهم، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة على أولي العزم وغيرهم، وهو الصواب[5]

لكن من ينظر في الروايات والأقوال والأبواب التي عقدها الشيعة في كتبهم يجد فيها تفضيلاً لعلي رضي الله عنه على النبي ﷺ وإن لم يصرحوا بذلك، فقد جاءت عندهم نصوص تنتهي بأن لعلي فضل التميز على رسول الله ﷺ حيث شاركه علي في خصائصه، وانفرد بفضائل لم يشاركه فيها رسول الله ﷺ، وعقد لهذه النصوص صاحب البحار باباً بعنوان: (باب قول الرسول لعلي: أُعطيت ثلاثاً لم أُعطَها)[6]

وقد عقد الكليني باباً بعنوان: «إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام»[7]

وعن رسول الله ﷺ قال: «يا علي ما بعث الله نبيّاً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً»[8] بل نُقل عنهم ما هو أصرح من هذا، وهو أن

---

(١) من فِرَق الشيعة، وهم أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي أو الأسدي، وكان يفضل علياً على النبي ﷺ، ويقول بذم محمد ﷺ، فزعم أنه بعث ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه. الملل والنحل، للشهرستاني، (١/ ١٧٥).

(٢) المرجع السابق، (١/ ١٧٥).

(٣) نعمة الله الحسيني الجزائري، من فقهاء الشيعة الإمامية، ولد سنة ١٠٥٠هـ، من مؤلفاته: «الأنوار النعمانية»، و«حاشية الاستبصار»، وغيرها، توفي سنة ١١١٢هـ. انظر: مقدمة كتابه الأنوار النعمانية، (١/ ٩).

(٤) كذا بالأصل، ولعل صوابها: «من باقي».

(٥) الأنوار النعمانية، الباب الأول، نور علوي، (١/ ٢٢).

(٦) بحار الأنوار، (٣٩/ ٨٩).

(٧) الكافي، (١/ ٢٦٤).

(٨) بحار الأنوار، (١١/ ٦٠).

بعض ما ابتلى الله به أنبياءه من العقوبات إنما كان بسبب تقصير هؤلاء الأنبياء في حق الأئمة، فمن ذلك ما يرويه القوم عن زين العابدين حين سأله ابن عمر ـ كما زعموا ـ: أنت الذي تقول إن يونس بن متّى إنما لقي من الحوت ما لقي؛ لأنه عُرِضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين، قال الراوي: فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه. . .

ثم قال زين العابدين: أيتها الحوت، قال: فأطلع رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي، قال: أنبئنا بالخبر، قال: يا سيدي إن الله لم يبعث نبيّاً من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه وِلايَتُكم أهل البيت، فمن قَبِلها من الأنبياء سَلِم وتخلص، ومن توقف عنها وتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار[(١)]، وما لقي يوسف من الجُبّ، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس فأوحى إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليّاً والأئمة الراشدين من صلبه، فقال: كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه؟ وذهب مغاضباً، فأوحى الله إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً ينادي: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء: ٨٧]، قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب، والأئمة الراشدين من ولده، فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر[(٢)].

وثمة روايات تفصّل ما حدث للأنبياء مع الولاية، فآدم في إحدى

---

(١) نوح عليه السلام إنما لقي النجاة، وسبب نجاته منصوص عليها في كتاب الله: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، والغرق كان من نصيب مُكذّبيه بنص القرآن، وكذا نار إبراهيم إنما كانت برداً وسلاماً عليه.

(٢) الأنوار النعمانية، الباب الأول، نور علوي، الدليل الثامن من أدلة التفضيل، (١/ ٢٥).

الروايات لما أُكرِم بسجود الملائكة له قال: «هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فناداه الله ـ تعالى الله عما يقولون ـ: انظر إلى ساق عرشي فوجد عليه مكتوباً: لا إلٰه إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجه فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: من ذريتك، وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك...، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك، فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة، وتسلط على حواء، لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد، حتى أكلت فأخرجهما الله عن جنته وأهبطهما»(١)

كما ينسبون إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال لعلي رضي الله عنه: «لأنك حجة الله الذي به تاب آدم، وبك أنجي يوسف من الجب، وأنت قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه»، وتمضي الرواية لتذكر أن أيوب شك في ملك علي، فقال الله ـ تعالى عما يقولون ـ: «لأذيقنَّك من عذابي، أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين، ثم أدركته السعادة بي، يعني: أنه تاب وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين»(٢)

وهكذا صار ابتلاءُ بعض الأنبياء والتوبةُ عليهم راجِعَين للإمامة، وكان استنقاذهم من العذاب آية، ولكنها ـ عند القوم ـ بفضل أمير المؤمنين، وبفضل ولايته، وبذا صارت الآيات النبوية مجرد دلائل على ولاية الأئمة، وهكذا كل ما حدث لهم من ابتلاء كان بسبب سوء رأيهم في الإمامة(٣)

وقد جلّت رواية نقلها الجزائري هذه النظرة بشكل واضح، حيث زعم أن علياً قال ـ وحاشاه أن يقول ـ: «والله كنتُ مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق، وكنت مع

---

(١) بحار الأنوار، (٢٦/ ٢٧٣).

(٢) المرجع السابق، (٢٦/ ٢٩٣).

(٣) كرامات الأولياء، د. عبد الله العنقري، (ص٥٣٩).

موسى فعلمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد، وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجبّ فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط، وسخرت له الرياح»[١]

وأنقل هنا كلام الخميني[٢] وهو صريح في تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام حيث يقول: «إن لأئمتنا مقاماً سامياً وخلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»[٣]

فيلزم من هذه الأقوال تفضيل علي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لما في ذلك من رفع مقام الأئمة على الأنبياء عليهم السلام، وإعطاء الإمامة منزلة أهم من منزلة النبوة.

رابعاً: استدلال الحمصي بقوله صلى الله عليه وسلم: «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإبراهيم في خلته، وموسى في هيبته، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه»، على أفضلية علي على بقية الأنبياء، وأن هذا الحديث مقبول عند الموافق والمخالف.

الرد على ذلك:

أولاً: المطالبة بإسناد هذا الحديث، فالبيهقي يروي في الفضائل أحاديث كثيرة ضعيفة، بل موضوعة، كما جرت عادة أمثاله من أهل العلم[٤]

وهذا الحديث لم يذكره البيهقي في السنن كما زعم الرافضي، بل أخرجه ابن عساكر في تاريخه[٥]، وابن الجوزي في الموضوعات[٦]، وأبو

---

(١) الأنوار النعمانية، الباب الأول، نور علوي، الدليل الحادي عشر من أدلة التفضيل، (١/ ٢٨).

(٢) من علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولد سنة ١٣١٨هـ، واعتُقِل عام ١٣٩٤هـ بتهمة التحريض على الثورة، ثم نفي إلى النجف، وعندما غادر الشاه إيران عام ١٤٠٠هـ عاد الخميني منتصراً، وأسس جمهوريته الشيعية، وبقي مرشداً أعلى ووصيّاً على الثورة والحكم، من مؤلفاته: «الحكومة الإسلامية»، الذي يصرح فيه بأن الأئمة أرفع مقاماً من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، توفي سنة ١٤٠٩هـ. انظر: تَكملَة مُعجم المُؤلفين، محمد خير، (١/ ١٨٨).

(٣) الحكومة الإسلامية، (ص٥٢).

(٤) منهاج السُّنَّة، (٥/ ٥١٠).

(٥) انظر: (٤٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩).

(٦) انظر: (١/ ٣٧٠).

نعيم في فضائل الخلفاء[1]، وابن شاهين في السُّنَّة[2]، والحديث بكل طرقه ضعيف، قال عنه ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات»: «هذا حديث موضوع وأبو عمر الأزدي متروك»[3]، وقد أقره السيوطي في اللآلئ المصنوعة[4]، وقال ابن عساكر بعد أن ذكره: «هذا حديث منكر وأبو أحمد المكي مجهول»[5][6]

قال شيخ الإسلام: «هذا الحديث كذب موضوع على رسول الله ﷺ بلا ريب عند أهل العلم بالحديث، ولهذا لا يذكره أهل العلم بالحديث، وإن كانوا حرّاصاً على جمع فضائل علي رضي الله عنه كالنسائي، فإنه قصد أن يجمع فضائل علي في كتاب سماه «الخصائص»، والترمذي قد ذكر أحاديث متعددة في فضائله، وفيها ما هو ضعيف بل موضوع، ومع هذا لم يذكروا هذا ونحوه»[7]

خامساً: استدلالهم بأن في آية المباهلة دلالة على فضل من دُعي إليها على غيره وتقدمه عليه؛ لأن النبي ﷺ لا يجوز أن يدعو في هذا المقام إلا من هو غاية في الفضل وعلو المنزلة.

الرد على ذلك:

بأن هذا غير لازم؛ وذلك لأن المباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه، وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب، وإن كانوا أفضل عند الله، لم يحصل المقصود؛ فإن المراد أنهم يدعون الأقربين، كما يدعو هو الأقرب إليه، والنفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم، وكانوا يعلمون أنه

(١) انظر: (ص٥٩).
(٢) انظر: شرح مذاهب أهل السُّنَّة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، (ص١٥١).
(٣) (١/ ٣٧٠).
(٤) انظر: (١/ ٣٢٥).
(٥) (٤٢/ ٢٨٩).
(٦) للاستزادة انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني، (١٠/ ٥٤٥ ـ ٥٤٨).
(٧) منهاج السُّنَّة، (٥/ ٥١٠ ـ ٥١١).

رسول الله ﷺ، ويعلمون أنهم إن باهلوه نزلت البهلة عليهم وعلى أقاربهم، واجتمع خوفهم على أنفسهم وعلى أقاربهم، فكان ذلك أبلغ في امتناعهم، وإلا فالإنسان قد يختار أن يهلك ويحيا ابنه، والشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقي أقاربه في نعمة ومال، وهذا موجود كثير، فطلب منهم المباهلة بالأبناء والنساء والرجال والأقربين من الجانبين، فلهذا دعا هؤلاء، وآية المباهلة نزلت سنة عشر؛ لما قدم وفد نجران، ولم يكن النبي ﷺ قد بقي من أعمامه إلا العباس، والعباس لم يكن من السابقين الأولين، ولا كان له به اختصاص كعلي، وأما بنو عمه فلم يكن فيهم مثل علي، وكان جعفر قد قتل قبل ذلك، فإن المباهلة كانت لما قدم وفد نجران سنة تسع[(١)]، وجعفر قتل بمؤتة سنة ثمان، فتعين علي رضي الله عنه وكونه تعين للمباهلة؛ إذ ليس في الأقارب من يقوم مقامه، لا يوجب أن يكون مساوياً للنبي ﷺ في شيء من الأشياء، بل ولا أن يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقاً، بل له بالمباهلة نوع فضيلة، وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين، ليست من خصائص الإمامة، فإن خصائص الإمامة لا تثبت للنساء، ولا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة[(٢)]

ولو كان باقي بناته في الحياة لباهل بهن، ولو كان ابنه إبراهيم يعرف لباهل به، ولو كان عمه حمزة حيّاً لباهل به[(٣)(٤)]، قال ابن تيمية: «ومما يبين ذلك أن قوله: ﴿نِسَاءَنَا﴾ لا يختص بفاطمة، بل من دعاه من بناته كانت

---

(١) قال ابن القيم مبيِّناً أنها في أواخر سنة تسع: «صدر سورة آل عمران نزل عام الوفود، وفيه قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ وصالحهم على أداء الجزية، والجزية إنما نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران، وناظر أهل الكتاب ودعاهم إلى التوحيد والمباهلة». زاد المعاد، (٢/ ٩٦)، وقال في موضع آخر عن آية فرض الحج: «نزلت عام الوفود أواخر سنة تسع». انظر: المرجع السابق، (٣/ ٥٢١).

(٢) منهاج السُّنَّة، (٧/ ١٢٥ ـ ١٢٧).

(٣) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السُّنَّة والجماعة، عبد المحسن العباد، (ص٢٤).

(٤) أُستشهد في غزوة أُحد من العام الثالث للهجرة. انظر: طبقات ابن سعد، (٣/ ٦).

بمنزلتها في ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة، فإن رقية[1] وأم كلثوم[2] وزينب[3] كن قد توفين قبل ذلك، فكذلك ﴿أَنْفُسَنَا﴾ ليس مختصاً بعلي، بل هذه صيغة جمع، كما أن ﴿نِسَاءَنَا﴾ صيغة جمع، وكذلك ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ صيغة جمع، وإنما دعا حسناً وحسيناً لأنه لم يكن ممن ينسب إليه بالبنوة سواهما، فإن إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يُدعَى»[4]

والآية إنما ذكرت الأبناء والنساء والأنفس في مجال التضحية لإثبات صحة الدعوى... وبهذا يتحقق للمعاندين صحة دعواه لتقديمه للمباهلة أقرب الناس إليه، وفرقٌ شاسع بين مجال التضحية ومجال الإمامة، ففي التضحية يمكن أن يقدم النساء والصغار، ولكنهم لا يقدمون للخلافة[5]

سادساً: استدلالهم بأنه لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم، أو أفضل منهم في استجابة الدعاء لأمر الله بأخذهم معهم؛ لأنهم في موضع الحاجة.

الرد على ذلك:

أن أخذ النبي ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم لم يكن من أجل إجابة الدعاء، «إذ دعاؤه ﷺ وحده كاف، ولو كان المراد بمن دعاه معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلهم ودعا بهم كما كان يستسقي بهم وكما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وكان يقول: «**وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟ بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم؟**»[6]، ومن المعلوم وإن كان علي

---

(١) توفيت، والمسلمون ببدر، من العام الثاني للهجرة. انظر: طبقات ابن سعد، (٨/ ٣٠).

(٢) توفيت: في شعبان، سنة تسع. انظر: الطبقات، (٨/ ٣١).

(٣) توفيت: في أول سنة ثمان. انظر: الطبقات، (٨/ ٢٨).

(٤) منهاج السُّنَّة، (٧/ ١٢٩).

(٥) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، السالوس، (٦٢).

(٦) رواه البخاري بلفظ: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم**»، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، حديث رقم (٢٨٩٦)، (٤/ ٣٦)، ورواه أحمد بلفظ: «**أبغوني ضعفاءكم، فإنكم إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم**»، حديث رقم (٢١٧٣١)، مسند الإمام أحمد، (٣٦/ ٦١)، مسند الأنصار، حديث أبي الدرداء، وفي رواية النسائي: «**إنما نصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**». انظر: السنن الكبرى، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، (٤/ ٣٠٥).

وفاطمة والحسن والحسين مجابي الدعوة، فكثرة الدعاء أبلغ في الإجابة، لكن لم يكن المقصود من دعوة من دعاه إجابة دعائه، بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل، ونحن نعلم بالاضطرار أن النبي ﷺ لو دعا أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن مسعود وأُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباهلة، لكانوا من أعظم الناس استجابة لأمره، وكان دعاء هؤلاء وغيرهم أبلغ في إجابة الدعاء، لكن لم يأمره الله سبحانه بأخذهم معه؛ لأن ذلك لا يحصل به المقصود، فإن المقصود: أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً، كأبنائهم ونسائهم ورجالهم الذين هم أقرب الناس إليهم، فلو دعا النبي ﷺ قوماً أجانب لأتى أولئك بأجانب، ولم يكن يشتد عليهم نزول البهلة بأولئك الأجانب، كما يشتد عليهم نزولها بالأقربين إليهم، فإن طبع البشر يخاف على أقربيه ما لا يخاف على الأجانب، فأمر النبي ﷺ أن يدعو قرابته، وأن يدعو أولئك قرابتهم، والناس عند المقابلة تقول كل طائفة للأخرى: ارهنوا عندنا أبناءكم ونساءكم، فلو رهنت إحدى الطائفتين أجنبيّاً لم يرض أولئك، كما أنه لو دعا النبي الأجانب لم يرض أولئك المقابلون له، ولا يلزم أن يكون أهل الرجل أفضل عند الله إذا قابل بهم لمن يقابله بأهله»[1]

والشيعة موافقون على أن المباهل إنما يأتي بأقرب الناس إليه؛ لأن من طبع البشر الخوف على الأقارب ما لا يخافه على الأجانب، قال الطباطبائي: «والمباهلة والملاعنة وإن كانت بحسب الظاهر كالمحاجة بين رسول الله ﷺ وبين رجال النصارى، لكن عمت الدعوة للأبناء والنساء ليكون أدل على اطمئنان الداعي بصدق دعواه، وكونه على الحق، لما أودعه الله سبحانه في قلب الإنسان من محبتهم والشفقة عليهم، فتراه يقيهم بنفسه ويركب الأهوال والمخاطرات دونهم وفي سبيل حمايتهم والغيرة عليهم والذب عنهم، ولذلك بعينه قدم الأبناء على النساء لأن محبة الإنسان بالنسبة إليهم أشد وأدوم»[2]

---

(١) منهاج السُّنَّة، (٧/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

(٢) تفسير الميزان، (٣/ ٢٢٣).

سابعاً: استدلالهم بحديث: «إذا أنا دعوت فأمنوا» بأن النبي ﷺ أخذ عليّاً معه ليستعين به في الدعاء والتوسل به.

الرد على ذلك من وجهين:

الوجه الأول: المطالبة بإسناد الحديث، فقد رواه أبو نعيم[1] من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، والكلبي: محمد بن السائب ضعيف، قال عنه النسائي: «متروك الحديث»[2]، وقال الحافظ ابن حجر: «متهم بالكذب»[3]، وقال هو نفسه لسفيان الثوري: «كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب»[4]، وقال الذهبي: «كذَّبه سليمان التيمي وزائدة وابن معين وجماعة»[5]

الوجه الثاني: أن التأمين دعاء وليس توسلاً، كما دلَّ عليه قول الله عن موسى وهارون: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، مع أن الداعي موسى عليه السلام، وهارون يؤمن على دعائه[6]، كما قال الله في أول الآية: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ﴾ [يونس: ٨٨]، فهل النبي ﷺ إذا دعا وأمّن أصحابه رضي الله عنهم يكون مستعيناً بهم في الدعاء متوسلاً بهم؟ وهل كان النبي ﷺ وعلي من بعده حينما يقرؤون الفاتحة ويؤمن المصلون خلفهم يقصدان التوسل بهم، وقد صلى خلفهما الألوف؟!

ثامناً: استدلالهم بأن الرسول ﷺ لو وجد من يقوم مقامهم لباهل بهم، فاقتصاره عليهم يبين فضلهم ونقص غيرهم.

الرد على ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن القول بذلك يلزم منه القول بدخول غيرهم من أهل

---

(١) انظر: دلائل النبوة، (١/ ٣٥٤).
(٢) الضعفاء والمتروكون، (ص٩٠).
(٣) تقريب التهذيب، (ص٤٧٩).
(٤) انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، (٩/ ١٧٩ ـ ١٨٠).
(٥) المغني في الضعفاء، (٢/ ٥٨٤).
(٦) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٥/ ١٨٥).

البيت في هذا النقص ممن لم يشهد المباهلة، كالعباس[1] عم النبي ﷺ وبنيه، ونوفل بن الحارث[2]، وأبو سفيان بن الحارث[3]، وربيعة بن الحارث[4]، وعقيل بن أبي طالب[5]، فهذه المبالغة في مدح علي وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم كانت على حساب مذمة غيرهم من آل البيت، وكأن آل البيت محصورون في علي وفاطمة والحسنين، فتبين بذلك أن مذمة آل البيت عند الشيعة تحققت بسبب مبالغتهم في الثناء على بعضهم دون بعض، وهو عين الخلل الذي وقعوا بسببه في تنقص الصحابة رضي الله عنهم، حيث كانت المبالغة في مديح آل البيت على حساب الصحابة رضي الله عنهم، ثم ها هو المنهج المختل ينعكس عندهم حتى في آل البيت حيث بالغوا في مديح بعضهم على حساب بعض كما هو صريح قولهم: نقص غيرهم.

الوجه الثاني: أن ذكر علي وفاطمة وابنيهما رضي الله عنهم في حديث المباهلة لا يدل على قصر أهل البيت عليهم، وإنما يدل على أنهم من أخص أهل بيته، وأنهم من أولى من يدخل تحت لفظ: (أهل البيت)[6]

تاسعاً: استدلالهم بأنه كان هاشمي الوالدين أشبه الناس برسول الله.

الرد على ذلك:

بأن النبي ﷺ كان هاشميّاً من جهة الأب دون الأم، وقد بنوا الأمر في التسوية على أمر التطابق بينهما حتى صار علي هو نفس النبي ﷺ حتى في النسب، مع أن النبي ﷺ لم يكن من جهة أمه هاشميّاً، بل كان من جهة أبيه فقط.

---

(١) هاجر عام الخندق، ووفاته عام ٣٢هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: الطبقات، لابن سعد، (٤/٣)، وقيل: جاء مهاجراً قبيل فتح مكة، فلم يتحرر لنا قدومه. انظر: السير، (٢/٩٦).

(٢) هاجر عام الخندق، ووفاته بعد أن استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسنة وثلاثة أشهر. انظر: الطبقات، (٤/٣٣)، والسير، (١/١٩٩).

(٣) هاجر قبل فتح مكة، ووفاته سنة ٢٠هـ. انظر: الطبقات، (٤/٣٦)، والسير، (١/٢٠٢).

(٤) هاجر عام الخندق، ووفاته في خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: سنة ١٣هـ. انظر: الطبقات، (٤/٣٥)، والسير، (١/٢٥٧).

(٥) هاجر في أول سنة ثمان، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: الطبقات، (٤/٣٢)، والسير، (١/٢١٨).

(٦) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السُّنَّة والجماعة، عبد المحسن العباد، (ص٢٤).

قال ابن هشام: «وأمه: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر»[١]

وقال ابن حبان[٢]: «ولم يكن لها أخ ـ فيكون خالاً للنبي ﷺ ـ إلا عبد يغوث بن وهب، ولكن بنو زهرة يقولون: إنهم أخوال رسول الله ﷺ؛ لأن آمنة أم رسول الله ﷺ كانت منهم»[٣]

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام، (١/ ١١٠).

(٢) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، أبو حاتم التميمي البستي الشافعي، كان من حفاظ الآثار، عالماً بالطب، والنجوم، وفنون العلم، ولي القضاء بسمرقند، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: طبقات الشافعية، للسبكي، (٣/ ١٣١)، ولسان الميزان، (٥/ ١١٢).

(٣) انظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، (١/ ٤٤).

المبحث الثالث

المقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة في المباهلة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وجوه الاتفاق بين أهل السُّنَّة والشيعة في المباهلة.

المطلب الثاني: وجوه الاختلاف بين أهل السُّنَّة والشيعة في المباهلة.

المطلب الأول

وجوه الاتفاق بين أهل السُّنَّة والشيعة في المباهلة

وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم المباهلة، وصفتها

أولاً: اتفق أهل السُّنَّة والشيعة في مفهوم المباهلة من جهة اللغة، فكلام أهل السُّنَّة وكلام الشيعة في معناها واحد، وهذا لا غرابة فيه؛ لأن اللغة وعاء للألفاظ، واضحة المعاني، إلا أن يتعمد أحدٌ تحريف معانيها.

ثانياً: اتفق أهل السُّنَّة والشيعة في مفهوم المباهلة اصطلاحاً، وصفتها على ثلاثة أمور:

ـ **الأول**: الدعاء على الكاذب أو الظالم من الفريقين، بأن يقولوا: لعنة الله على الكاذب منا.

ـ **الثاني**: أن يحضر الفريقان الأبناء والنساء للمباهلة.

ـ **الثالث**: أن يبدأ الداعي للمباهلة بنفسه أولاً، ثم الخصم.

المسألة الثانية: صيغة المباهلة

اتفق أهل السُّنَّة والشيعة بأن المباهلة تكون باللعنة على الكاذب من المتباهلين، وهذا منصوص عليه في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٦١﴾ [آل عمران: ٦١]، وقد سبق ذكر شواهد ذلك من كلامهم في بيان معنى المباهلة.

المسألة الثالثة: آداب المباهلة

اتفق أهل السُّنَّة والشيعة بأن يتولى المباهلة، ويدعو إليها أهل الصلاح والتقى، فأهل السُّنَّة يجعلون ذلك شرطاً في المباهلة، والشيعة نصوا على أنها من آداب المباهلة.

المسألة الرابعة: شروط المباهلة

أولاً: اتفق أهل السُّنَّة والشيعة على أن الذي يتولى المباهلة من عنده علم، فكلام أهل السُّنَّة في ذلك واضح، أما الشيعة فهم يخصون المباهل بخصائص لا بد أن يقوم بها، **وهي ثلاثة أمور**:

١ ـ أن يصلح نفسه ثلاثة أيام قبل المباهلة بالدعاء، والتوبة، والاستغفار، والخضوع لله.

٢ ـ الصوم؛ أي: في الأيام الثلاثة.

٣ ـ الغسل عند الخروج للمباهلة.

ثانياً: اتفق أهل السُّنَّة والشيعة في تحديد موضوع المباهلة، والشيء الذي من أجله وقعت المباهلة، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ...﴾ الآية؛ أي: في عيسى عليه السلام، فالآية نص في ذكر الموضوع الذي من أجله وقعت المباهلة.

المسألة الخامسة: أدلة المباهلة

أولاً: اتفق أهل السُّنَّة والشيعة على أدلة المباهلة من القرآن، فهم على قول واحد فيما يتعلق بآية آل عمران، وعلى قولين في بقية الآيات، **والأدلة هي**:

الأول: قول الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦١].

الثاني: قول الله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة: ٩٤، ٩٥].

الثالث: قول الله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة: ٦، ٧].

الرابع: قول الله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم: ٧٥].

ثانياً: اتفقوا على أن الآيات نزلت في نصارى نجران، واليهود، والمشركين، والأمر بمباهلتهم، وأن النبي ﷺ أخذ معه علياً وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم لما أراد مباهلة نصارى نجران.

المسألة السادسة: الطريقة في الاستدلال بأدلة المباهلة

أولاً: اتفق أهل السُّنَّة والشيعة على أن آية المباهلة دليل على مشروعية المباهلة، وأنها ليست خاصة بالرسول ﷺ.

ثانياً: اتفق أهل السُّنَّة والشيعة في دلالة الآية على إحضار الأولاد في المباهلة، وعللوا ذلك بأن المباهل يخاف عليهم؛ لما في جبلة الإنسان من الخوف على ذوي رحمه الأقربين إليه، ولما أودعه الله في قلبه من محبتهم، والشفقة عليهم، فتراه يحميهم بنفسه، ويدافع عنهم.

ثالثاً: اتفقوا على أن الله يتولى إظهار الحق بعد المباهلة بإهلاك المبطل من المتلاعنين.

المطلب الثاني

وجوه الاختلاف بين أهل السُّنَّة والشيعة في المباهلة

وفيه سبع مسائل:

المسألة الأولى: صفة المباهلة

اختلف أهل السُّنَّة والشيعة في صفة المباهلة في أمرين:

الأول: ابتدع الشيعة صفةً للمباهلة، تتعلق بالمتباهلين، وهي: أن يشبك المباهل بين أصابعه، وأصابع من يريد مباهلته باليد اليمنى، ولم يقل أهل السُّنَّة بذلك؛ لأن هذا لم يرد به دليل شرعي معتبر، والأدلة الثابتة في المباهلة لم تتعرض لمثل ذلك.

الثاني: أن المباهلة والملاعنة قد تتكرر إلى سبعين مرة، وهذا العدد مما اخترعه الشيعة، فكون المباهلة تتكرر إلى سبعين مرة، هذا لا أصل له عند أهل السُّنَّة، بينما صفة المباهلة عند أهل السُّنَّة منصوص عليها في القرآن بقوله ﷻ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].

فصفة المباهلة الواردة في القرآن والآمرة للنبي ﷺ بالمباهلة لم تذكر هذا العدد، وما ذكره الشيعة من العدد هو من الأمور التي أحدثوها.

المسألة الثانية: صيغة المباهلة

انفرد الشيعة بذكر ما يقوله المباهل إذا أراد المباهلة، مستندين في ذلك على روايات نسبوها للأئمة، **وهي أربع صيغ أذكرها بإيجاز:**

الصيغة الأولى: «اللَّهُمَّ ربَّ السمٰوات السبع ورب الأرضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم...».

الصيغة الثانية: تشبك الأصابع في أصابع الخصم، ثم يقول: «اللَّهُمَّ إن كان فلان جحد حقّاً وأقر بباطل فأصبه بحسبان...».

الصيغة الثالثة: «اللَّهُمَّ رب السماوات السبع والأرضين السبع، ورب العرش، إن كان فلاناً جحد الحق...».

الصيغة الرابعة: «برئت من حول الله وقوته، وأُلجئتُ إلى حولي وقوتي... أبرأ إلى الله من حوله وقوته، وألجأ إلى حولي وقوتي، إن لم أكن على الحق في ذلك، وإني لصادقٌ برٌّ فيما أقول».

ويلاحظ أن هذه الصيغ لم تنص على اللعنة، وإن كان فيها دعاء بالعذاب على الكاذب، والبراءة من حول الله وقوته.

المسألة الثالثة: آداب المباهلة

اختلف أهل السُّنَّة والشيعة في بعض الآداب، فأهل السُّنَّة انفردوا بذكر جملة من الآداب التي ينبغي مراعاتها عند المباهلة، والتي لم ترد عند الشيعة، **فمن ذلك**:

الأول: تطبيق منهج النبي ﷺ في كيفية مجادلته ومباهلته مع المخالفين والعناية بذلك.

الثاني: الرحمة بالخصم، وإظهار الخوف عليه.

الثالث: على المباهل أن يحاسب نفسه، بعرض ما يعتقده على الكتاب والسُّنَّة.

الرابع: الفرح بانتصار الحق وبيان زيف الباطل، لا الفرح بهلاك الخصم.

الخامس: التحلي بالحلم والصبر، إذ المباهلة مظنة المشاحنة.

السادس: أن يتجنب المباهل ما يذهل العقل ويشوش الفكر.

وانفرد الشيعة ببعض الآداب للمباهلة، تتعلق بالزمان والمكان الذي يكون عليه من أراد المباهلة، **ويتضح ذلك فيما يلي**:

ـ **أما الزمان:** فبتخصيص وقت للمباهلة، وهو أن يكون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؛ وعللوا بأن هذا وقت لاستجابة الدعاء.

ـ **وأما المكان:** فيكون بالخروج إلى الصحراء.

وهذه الآداب ابتدعها الشيعة، ولا أصل لها في الشرع من كتاب الله أو سُنَّة رسوله ﷺ، وإنما هي من الروايات التي يزعمون أن الأئمة قالوها، حيث استنبطوا منها هذه الآداب.

المسألة الرابعة: شروط المباهلة

اختلف أهل السُّنَّة والشيعة في بعض الشروط، فأهل السُّنَّة انفردوا بذكر جملة منها، **يمكن أن نجملها في الآتي:**

١ ـ الإخلاص، فإن المباهلة دعاء وتضرع إلى الله تعالى، ولا بد لقبول الدعاء من إخلاص النية فيه لله تعالى كما هو الشأن في جميع العبادات.

٢ ـ التزام صيغة المباهلة، بحيث لا تكون دعاءً من طرف واحد مثلاً على خصمه.

٣ ـ أن تكون المباهلة بعد إقامة الحجة على المخالف.

٤ ـ أن تكون المباهلة في أمر مهم من أمور الدين.

٥ ـ أن يكون المباهِل على يقين من حجته، وعلى يقين من فساد قول خصمه.

٦ ـ أن يشترط المحق على المبطل متابعته على الحق، أو يشترط ذلك على أتباعه وقومه، متى ظهر ذلك بالمباهلة.

٧ ـ أن يتفطن المحق لما قد يستعمله المبطل من الحيل.

المسألة الخامسة: أدلة المباهلة

اختلف أهل السُّنَّة والشيعة في بقية الأدلة من غير القرآن، فلأهل السُّنَّة أدلة من السُّنَّة ومن عمل السلف، وللشيعة أدلة من مرويات الأئمة كما يزعمون، فأما أدلة أهل السُّنَّة **فهي على النحو الآتي:**

الأول: عن حذيفة رضي الله عنه قال: «جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل...» الحديث.

الثاني: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي».

الثالث: عمل السلف رضي الله عنهم: كدعوة بعض الصحابة مخالفيهم إلى المباهلة.

وأما مرويات الشيعة فهي:

الأول: ما روى الكليني عن أبي مسروق أنه قال لجعفر بن محمد رحمه الله: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة...».

الثاني: أن المأمون قال يوماً لعلي بن موسى رحمه الله: أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن، قال: فقال له الرضا رحمه الله: فضيلته في المباهلة....

فالشيعة كما يلاحظ جعلوا من أدلة المباهلة عندهم ما يزعمون أن الأئمة قالوه في المباهلة، حيث جعلوا كلام الأئمة بمثابة نصوص الوحي، منها يستنبطون الأحكام والآداب ونحوها، بينما أهل السُّنَّة يضعون كلام البشر في الموضع اللائق به، فلا يجعلون شيئاً من كلام الناس مساوياً للنصوص.

المسألة السادسة: طريقة الاستدلال بأدلة المباهلة

اختلف أهل السُّنَّة والشيعة في طريقة الاستدلال من عدة وجوه:

الأول: أن الشيعة جعلوا المباهلة دليلاً على الإمامة؛ وذلك أنهم طوعوا المباهلة لخدمة عقيدتهم في الإمامة، ويتبين هذا الأمر من خلال تفسيرهم لقول الله في الآية: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، حيث بالغوا في إخراج الآية عن مدلولها لتخضع للإمامة، فقد تتابعت عباراتهم في تقرير هذه العقيدة إلى حد

تطابق العبارات والنقل الحرفي في بعض الأحيان، كما تقدم في قول محمد بن محمد النعمان والإربلي وابن المطهر وغيرهم[1].

وأما أهل السُّنَّة فكان كلامهم متزناً فعاملوا الآية كما تعامل جميع آيات الفضائل، وقرروا أنه لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية، بل هي دالة على الفضيلة دون الأفضلية التي تدعيها الشيعة فإن أحداً لا يساوي رسول الله ﷺ لا عليّاً رضي الله عنه ولا غيره.

الثاني: أخذ الشيعة من آية المباهلة القول بمساواة علي للنبي ﷺ، فبالغوا في وصفه رضي الله عنه ببعض العبارات، كالقول بالمساواة في الكمال، والمساواة في جميع الوجوه، وفي كل الخصائص إلا النبوة، وغيرها من العبارات والروايات[2]، وهذه المبالغات هي التي فتحت للغلاة من الباطنية الغلو في علي رضي الله عنه حتى ألّهوه؛ لأنه في زعمهم كان مخصوصاً بتأييد إلٰهي من عند الله فيما يتعلق بباطن الأسرار[3]، ومن ذلك ما قاله بيان بن سمعان[4]: «حلَّ في علي جزء إلٰهي، واتحد بجسده، فبه كان يعلم الغيب، إذ أخبر عن الملاحم وصح الخبر، وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر، وبه قلع باب خيبر، وعن هذا قال: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، ولا بحركة غذائية، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية. . .»[5]

وقد نبّه ابن تيمية رحمه الله إلى أن الغلو في علي رضي الله عنه من قبل الرافضة قد فتح الطريق للغلاة فقال ـ أثناء كلامه على التأويلات الباطلة التي روجتها الشيعة في معاني الآيات القرآنية، غلوّاً في تفضيل آل البيت أو قدحاً في

---

(١) تقدم (ص٢١٢ ـ ٢١٨).

(٢) روى الكليني عن أبي عبد الله جعفر أنه قال: «إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون». الكافي، كتاب الحجة، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء، (١/٢٦١).

(٣) كرامات الأولياء، د. عبد الله العنقري، (ص٥٥٨).

(٤) بيان بن سمعان التميمي النهدي ظهر في العراق بعد المائة وقال بإلٰهية علي فقتله خالد بن عبد الله القسري. انظر: ميزان الاعتدال، (١/٣٥٧).

(٥) الملل والنحل، للشهرستاني، (١/١٥٢).

خصومهم ـ: «وكل هذا وأمثاله وجدته في كتبهم، ثم من هذا دخلت الإسماعيلية والنصيرية في تأويل الواجبات والمحرمات»[1]

وأما أهل السُّنَّة فلأن كلامهم كلام منصف معتدل فلم يظهر منه أي آثار سلبية تفتح الغلو في علي رضي الله عنه ولا في غيره.

الثالث: أخذ الشيعة من الآية أن إحضار الحسنين رضي الله عنهما مع صغر سنهما من دلائل خرق العادة، وإثبات أنهما كانا حجة الله لنبيّه صلى الله عليه وسلم، بينما قرر أهل السُّنَّة أن إحضارهما تطبيق لأمر الله: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ...﴾ الآية، وأنهما في ذلك الوقت ليسا مكلفين أصلاً.

الرابع: استدل الشيعة بأدلة المباهلة على فضل آل البيت على الأمة؛ وذلك بإشراكهم مع النبي صلى الله عليه وسلم كما أمر الله تعالى، دون أقاربه وخاصته، بينما أهل السُّنَّة يقولون بأن لهم بالمباهلة نوع فضيلة، وهي مشتركة بين علي رضي الله عنه وبين فاطمة وحسن وحسين، ولا يقتضي أن يكون من باهل به صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الصحابة، وأيضاً لا يدل حديث المباهلة على قصر أهل البيت عليهم، وإنما يدل على أنهم من أخص أهل بيته صلى الله عليه وسلم.

الخامس: زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عليّاً معه ليستعين به في الدعاء والتوسل به، بينما أهل السُّنَّة يقولون: إنه لم يقصد من أخذه صلى الله عليه وسلم عليّاً وفاطمة والحسن والحسين الاستعانة بهم في الدعاء، إنما أراد المقابلة بين الأهل والأهل، فهم يوافقون الدليل ولا يخالفونه.

السادس: تباينت أقوال الشيعة في طريقتهم في الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ...﴾ الآية، فمنهم من قال: إن عليّاً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ومنهم من قال: إن عليّاً مساوي للأنبياء عليهم السلام؛ وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم جعله مثل نفسه بقول الله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، وأما أهل السُّنَّة فلا يقولون بذلك؛ لأن ظواهر النصوص ليس فيها دليل على ما ذكر الشيعة، وإنما هذا من مخترعاتهم في الاستدلال، فله رضي الله عنه بالمباهلة نوع فضيلة، لكن

---

(١) منهاج السُّنَّة، (٣/ ٤٠٥).

جعله مساوياً للأنبياء أو أفضل منهم من أعظم الباطل، فالأنبياء صلى الله عليهم وسلم صفوة العباد، لا يسبقهم أحد ولا يساويهم.

السابع: أراد الشيعة بمباهلاتهم إثبات عقائدهم الباطلة، ولا سيما:

- عصمة الأئمة وأنهم أفضل هذه الأمة بعد النبي ﷺ.
- أن إمام هذا العصر هو المهدي المنتظر، وهو حي يرزق.
- ادعاء أن أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة في النار.

بينما أراد أهل السُّنَّة بالمباهلة بيان الحق، ورد الباطل، كالقول بعدم عصمة أحد سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو وجود مهدي بالمفهوم الذي يعتقده الشيعة، ويدافعون عن صحابة رسول الله ﷺ، ويترضون عنهم، وعن أمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين، ويقررون أن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة في الجنة.

المسألة السابعة: محاذير المباهلة

تقدم ذكر المحاذير عند أهل السُّنَّة، ونجملها في الآتي:

١ ـ الجهل فقد جاء النهي عن أن يقفوَ الإنسان ما ليس له به علم.

٢ ـ المباهلة في موضع غير آمن.

٣ ـ عدم تحرير ألفاظ المباهلة ومطابقتها لمعتقد قائلها.

٤ ـ البدء بالمباهلة دون أن يسبقها مناظرة.

٥ ـ المباهلة المبنية على الجهل بقول الخصم.

٦ ـ اللجوء للمباهلة انطلاقاً من العجب بالنفس أكثر من نشأته عن اليقين بالحق.

٧ ـ انتشار المباهلة بلا حدود ولا قيود شرعية قد يؤدي إلى امتهانها.

٨ ـ الإشاعة بما يصيب الخصم المباهل دون تثبت.

٩ ـ أن انتشارها عبر وسائل الإعلام قد يؤدي إلى اظهار بدع لم تكن معروفة عند عامة الناس، فتسبب تشويشاً في أفهامهم.

١٠ ـ المباهلة مع من ليس من أهل الشأن، وليس له أثر في قومه، فلا تتحقق المصلحة من المباهلة.

أما الشيعة فلم أجد لهم كلاماً على محاذيرها.

الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذا البحث فإني أحمد الله على ما أعان ويسر، وأسأله سبحانه أن يتقبل هذا العمل بقبولٍ حسن، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، صواباً على هدي سيد المرسلين.

ثم إني أضع أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، ثم إني أضع أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، **منها ما يلي**:

١ ـ ورد الجدل في النصوص الشرعية على نوعين: مذموم، ومحمود، فالمذموم: ما كان مراداً به دفع الحق، وإقرار الباطل، والمحمود: ما جاء مقيداً بالتي هي أحسن، ويراد به الدعوة إلى الله ﷻ ودفع الباطل، وإرادة الحق وبيانه.

٢ ـ العلاقة بين المناظرة والمباهلة هي أن المباهلة آخر مرحلة من مراحل المناظرة، وذلك أن أحد الخصمين إذا كابر وعاند ـ على الرغم من ظهور الحق له ـ يُدعى إلى المباهلة.

٣ ـ التعريف المختار للمباهلة أنها تعني: الدعاء باللعنة من مختلفين حال اجتماعهم على الكاذب منهم، في أمر شرعي معلوم، بعد قيام الحجة وثبوت العناد.

٤ ـ دلَّت النصوص الشرعية من القرآن والسُّنَّة وعمل السلف على مشروعية المباهلة، وأنها ليست خاصة بالنبي ﷺ.

٥ ـ الحكمة من المباهلة هي: إظهار أن الداعي إلى المباهلة على

الحق، وإقامة الحجة على المعاند، كما أن فيها تثبيتاً للمؤمنين، وهداية للمخالفين، وبياناً لقدرة الله ﷻ، فلا يمهل المفسدين، ويأخذهم إذا اجترؤوا على اللجج في باطلهم إلى حد المباهلة عليه، وبهذا يتبين كمال صفاته ﷻ.

٦ ـ يدخل في مجالات المباهلة كل أمر ثبت العلم به يقيناً بالأدلة الشرعية غير المحتملة، وهذا يشمل المسائل العقدية والفقهية، ولا تدخل المسائل الدنيوية.

٧ ـ أن المباهلة كغيرها من الأمور الشرعية لها شروط وضوابط ينبغي العناية بها، منها: إخلاص النية لله ﷻ، والعلم، وأن لا يلجأ إليها إلا بعد إقامة الحجة على المخالف، مع الالتزام بصيغة المباهلة، وعلى المباهل أن يكون على يقين من حجته، ولا يباهل إلا كبار القوم ورؤساءهم ممن له أثر في قومه.

٨ ـ أن من آداب المباهلة التي ينبغي للمباهل العناية بها، محاسبة نفسه بعرض كلامه على الكتاب والسُّنَّة، وعدم الاستعجال، مع التحلي بالصبر، والفرح بانتصار الحق، وبيان زيف الباطل، وتجنب مجالس الخوف وما يشغل الخاطر.

٩ ـ يمكن إجمال محاذير المباهلة **في الآتي**:

أولاً: أن يتصدى للمباهلة من لا يدرك مسالك الحق والباطل، فيباهل بغير علم، أو يدعو إلى المباهلة بلا مناظرة قبلها، أو يدعو إليها من ليس على يقين أنه على الحق فيخاطر بنفسه، أو يباهل من ليس من أهل الشأن وليس له أثر في قومه.

ثانياً: انتشارها بلا حدود ولا قيود شرعية مما قد يؤدي إلى امتهانها، كما أن انتشارها عبر وسائل الإعلام قد يؤدي إلى إظهار بدع ليست معروفة عند عامة الناس.

١٠ ـ طوع الشيعة المباهلة لخدمة نظريتهم في الإمامة، فصاروا يدورون حول الإمامة من خلال المباهلة.

١١ ـ اتفق أهل السُّنَّة والشيعة في بعض جوانب المباهلة، **من ذلك**:

- اتفاقهم على مفهوم المباهلة، وأنها تعني الدعاء باللعنة على الكاذب من الفريقين.
- أن يحضر الفريقان الأبناء والنساء في المباهلة.
- أن يبدأ الداعي للمباهلة بنفسه أولاً ثم الخصم.
- أن يتولى المباهلة ويدعو إليها أهل الصلاح والعلم.

١٢ ـ اختلف أهل السُّنَّة والشيعة في كثير من جوانب المباهلة من ناحية الاستدلال بآية المباهلة، وصفتها، وصيغها، وشروطها، وبعض آدابها، حيث ابتدع الشيعة ما لا دليل عليه، فخالفهم في ذلك أهل السُّنَّة.

هذه هي مجمل النتائج التي انتهى إليها الباحث، وهذا جهد المقلّ، أرجو فيه الثواب والمغفرة من الله ﷻ، فما كان من صواب فمنه وحده وله المن والفضل، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، فأسأل الله أن يأجرني على غُنمه، وأن يغفر لي غُرمه، وأن يرزقني الإخلاص والسداد في القول والعمل، وفي السر والعلن، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو المستعان ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع

١ ـ **الإبانة الكبرى،** لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكبَري المعروف بابن بطة العكبري، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢ ـ **الأبحاث المسددة في فنون متعددة،** صالح بن المهدي بن علي المقبلي الربيعي، ومعه: **ذيل الأبحاث المسددة وحل عباراتها المعقدة،** محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٣ ـ **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة،** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السُّنَّة والسيرة، بإشراف: د. زهير بن ناصر الناصر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة)، ومركز خدمة السُّنَّة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٤ ـ **الآثار،** أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري، المحقق: أبو الوفا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ط.

٥ ـ **الإحاطة في أخبار غرناطة،** محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٦ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٧ ـ **إحكام الفصول في أحكام الأصول**، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ.

٨ ـ **أحكام القرآن**، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٩ ـ **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون ط.

١٠ ـ **الإحكام في أصول الأحكام**، لأبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي، مكتبة ومطبعة: محمد بن علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٧هـ، اختصره وهذبه: محمود شكري الألوسي، حقَّقه وعلَّق حواشيه: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٣هـ.

١١ ـ **أدب الدنيا والدين**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

١٢ ـ **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

١٣ ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٤ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة،** علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، سنة النشر: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م. (العلمية).

١٥ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة،** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٦ ـ **أصول السرخسي،** محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: د. رفيق العجم، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، توزيع: دار المؤيد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٧ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٨ ـ **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية،** عمر بن علي بن موسى بن خليلٍ البغدادي الأزجيُّ البزار، سراج الدين أبو حفصٍ، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

١٩ ـ **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام،** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي، القاهرة، بدون ط.

٢٠ ـ **الأعلام،** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢١ ـ **أعيان الشيعة،** محسن الأمين العاملي، تحقيق: حسن الأمين، طبعة دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٢ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر،** صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٣ ـ **إقبال الأعمال**، علي بن طاووس الحسيني، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٤ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٥ ـ **الأمالي (شذور الأمالي، النوادر)**، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م.

٢٦ ـ **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ناصر مكارم الشيرازي، بدون معلومات أخرى.

٢٧ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: د. حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

٢٨ ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٩ ـ **إنجيل برنابا**، ترجمة: خليل سعادة، نشر: مكتبة المنار، القاهرة، بإشراف: محمد رشيد رضا.

٣٠ ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمٰن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣١ ـ **الأنوار النعمانية**، نعمة الله الجزائري، دار القارئ، دار الكوفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٣٢ ـ **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣٣ ـ **بحار الأنوار**، محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، تعليق: جواد العلوي ومحمد الأخوندي، بدون ط.

٣٤ ـ **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري، وبالحاشية: **منحة الخالق** لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ط٢، بدون تاريخ.

٣٥ ـ **البحر المحيط في أصول الفقه**، لأبي عبد الله محمد بن بهادر الشافعي، ضبط نصوصه، وخرَّج أحاديثه، وعلَّق عليه: د. محمد محمد ثامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٦ ـ **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١٤٢٠هـ.

٣٧ ـ **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣٨ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون ط.

٣٩ ـ **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٤٠ ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، الناشر: دار الكاتب العربي، القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧م.

٤١ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٢ ـ **تاريخ الخلفاء، عبد الرحمٰن بن أبي بكر**، جلال الدين السيوطي، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٤٣ ـ **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، وصلة تاريخ الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٤٤ ـ **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، بدون ط.

٤٥ ـ **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٦ ـ **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٤٧ ـ **تاريخ علماء الأندلس**، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، المعروف بابن الفرضي، اعتنى به: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٨ ـ **تاريخ المدينة**، عمر بن شبة النميري، ت: فهيم محمد شلتوت، ١٣٩٩هـ.

٤٩ ـ **تاريخ نجد**، حسين بن غنام، حرره وحققه: د. ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط١، ١٣٨١هـ.

٥٠ ـ **تبيين القرآن**، محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر: بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٣هـ.

٥١ ـ **التحبير شرح التحرير**، لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، تحقيق: د. عبد الرحمٰن الجيدين وزملاءه، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٢ ـ **تحرير ألفاظ التنبيه**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٣ ـ **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية: تونس، ١٩٨٤م.

٥٤ ـ **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٥٥ ـ **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٦ ـ **تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات**، علي الحسيني الميلاني، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٧ ـ **التعريفات الفقهية، ضمن كتاب: القواعد الفقهية**، للمفتي السيد محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: السيد محمد حسن طارق، كراتشي، باكستان، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٨ ـ **التفسير الأصفى**، الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٩ ـ **تفسير التبيان**، لشيخ الطائفة الطوسي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، مكتبة الأمين، النجف، ت: أحمد حبيب قصير العاملي، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م، بدون ط.

٦٠ ـ **تفسير الجلالين**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

٦١ ـ **تفسير الصافي**، الفيض الكاشاني، ط٢، ١٤١٦هـ، المطبعة: مؤسسة الهادي، قم، الناشر: مكتبة الصدر، طهران.

٦٢ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٦٣ ـ **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٦٤ ـ **تفسير القرآن الكريم ـ سورة آل عمران ـ**، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٣هـ.

٦٥ ـ **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٦٦ ـ **تفسير كنز الدقائق**، محمد المشهدي القمي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى الواقي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤٠٧هـ، بدون ط.

٦٧ ـ **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٨ ـ **تقريب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٦٩ ـ **التكملة لكتاب الصلة**، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، المحقق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة، لبنان، سنة النشر: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٧٠ ـ **تكملة معجم المُؤلفين**، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٧١ ـ **تلخيص الشافي**، شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، دار الكتب الإسلامية، قم، حقَّقه وعلَّق عليه: حسين بحر العلوم، ط٣، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٧٢ ـ **التلخيص في أصول الفقه**، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق: د. عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

٧٣ ـ **تلخيص منطق أرسطو**، ابن رشد، تحقيق: جيرا رجهامي، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، بدون ط.

٧٤ ـ **التمهيد في أصول الفقه**، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني، تحقيق: د. مفيد أبو عمشة، ود. محمد علي إبراهيم، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١هـ.

٧٥ ـ **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٧٦ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن عبد الرحمٰن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٧٧ ـ **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧٨ ـ **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

٧٩ ـ **التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: عالم الكتب، ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٨٠ ـ **تيسير التفسير**، إبراهيم القطان، راجعه وقام بضبطه والإشراف على طباعته: عمران أحمد أبو مجلة، عمان، ط١، ١٤٠٢هـ.

٨١ ـ **تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمٰن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٨٢ ـ **الثقات**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٨٣ ـ **ثم أبصرت الحقيقة**، محمد سالم الخضر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٨٤ ـ **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٨٥ ـ **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٨٦ ـ **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٨٧ ـ **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٨٨ ـ **الجدل بين أرسطو وكانط**، د. محمد فتحي عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٨٩ ـ **جمهرة أشعار العرب**، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون ط.

٩٠ ـ **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٩١ ـ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. علي بن حسن الألمعي، د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان، الناشر: دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٩٢ ـ **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، أبو زيد عبد الرحمٰن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٩٣ ـ **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة**، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السُّنَّة، محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٩٤ ـ **حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، المحقق: د. مصطفى الخن، ومحيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٩٥ ـ **حقائق التأويل في متشابه التنزيل**، الشريف الرضي، شرح محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون ط.

٩٦ ـ **حقيقة المباهلة**، إبراهيم بن صالح الحميضي، مجلة البيان، العدد (١٩٠)، السنة الثامنة عشرة، جمادى الآخرة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٩٧ ـ **الحكومة الإسلامية**، الخميني، ط٣، ١٣٨٩هـ، بدون دار للنشر.

٩٨ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٩٩ ـ **الدر المنثور**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون ط.

١٠٠ ـ **درء تعارض العقل والنقل**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٠١ ـ **دراسات في التصوف**، إحسان إلٰهي ظهير الباكستاني، الناشر: دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٠٢ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

١٠٣ ـ **دعوة أهل البدع**، خالد بن أحمد الزهراني، دار ابن الجوزي، الرياض، ط٢، ١٤٣٠هـ.

١٠٤ ـ **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٠٥ ـ **دلائل الصدق**، محمد حسن المظفر، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ط٢، ١٣٩٥هـ.

١٠٦ ـ **دلائل النبوة**، لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٠٧ ـ **دلائل النبوة**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٠٨ ـ **دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة**، محمد باقر حكيم، الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف، ط٤، ٢٠٠٧م.

١٠٩ ـ **دين الحق**، عبد الرحمٰن بن حماد آل عمر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، ١٤٢٠هـ.

١١٠ ـ **الدين الخالص**، للسيد محمد صديق حسن القنوجي، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

١١١ ـ **ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك**، أبو عقيل العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١١٢ ـ **الرسالة الولدية في آداب البحث والمناظرة**، محمد المرعشي المعروف بـ(سجاقلي زادة)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م.

١١٣ ـ **الرسالة**، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون ط، وسنة الطبع.

١١٤ ـ **الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس)**، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المحقق: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون ط.

١١٥ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١١٦ ـ **روضة الناظر**، عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: عبد الكريم النملة، دار العاصمة، الرياض، ط٦، ١٤١٩هـ.

١١٧ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١٨ ـ **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي، بدون ط.

١١٩ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٢٠ ـ **سلسلة الهدى والنور**، أشرطة صوتية للشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٢١ ـ **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون ط.

١٢٢ ـ **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون ط.

١٢٣ ـ **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج٣)، وإبراهيم عطوة عوض (ج٤، ٥)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

١٢٤ ـ **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٢٥ ـ **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٢٦ ـ **سنن سعيد بن منصور**، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، المحقق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية، الهند، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

١٢٧ ـ **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. (الرسالة).

١٢٨ ـ **سيرة الإمام أحمد بن حنبل**، صالح ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، أبو الفضل، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الدعوة، الإسكندرية، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٢٩ ـ **السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٦م.

١٣٠ ـ **السيرة النبوية**، لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

١٣١ ـ **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحّحه، وعلق عليه: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ.

١٣٢ ـ **سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه**، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري، المحقق: أحمد عبيد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٦، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٣٣ ـ **الشافي شرح أصول الكافي**، عبد الحسين بن عبد الله المظفر، مطبعة العربي الحديثة، النجف، ط٢، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

١٣٤ ـ **الشافي في الإمامة**، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: فاضل الميلاني، الناشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، إيران، ١٤٠٧هـ، بدون ط.

١٣٥ ـ **شجرة طوبى**، محمد مهدي الحائري، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ط٥، ١٣٨٥هـ.

١٣٦ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣٧ ـ **الشرح الكبير على متن المقنع**، عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

١٣٨ ـ **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير**، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣٩ ـ **شرح اللمع**، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٤٠ ـ **شرح المعلقات السبع**، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٤١ ـ **شرح مذاهب أهل السُّنَّة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن**، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي المعروف بـ ابن شاهين، المحقق: عادل بن محمد، الناشر: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٤٢ ـ **الشريعة**، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٤٣ ـ **الشعر والشعراء**، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـ.

١٤٤ ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٤٥ ـ **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤٦ ـ **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ط.

١٤٧ ـ **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٤٨ ـ **الضعفاء والمتروكون**، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٤٩ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون ط.

١٥٠ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٥١ ـ **الطبقات السَّنيّة في تراجم الحنفية**، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي الحنفي، دار الرفاعي، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٥٢ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٥٣ ـ **طبقات الشافعية**، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٥٤ ـ **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٥٥ ـ **طبقات المفسرين العشرين**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

١٥٦ ـ **طبقات المفسرين**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

١٥٧ ـ **طلبة الطلبة**، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون ط، ١٣١١هـ.

١٥٨ ـ **العدة في أصول الفقه**، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق: د. أحمد بن علي سيد مباركي، ط٣، ١٤١٣هـ، بدون دار الطبع.

١٥٩ ـ **العقد المنظوم في الخصوص والعموم**، لأبي العباس أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: د. أحمد الختم عبد الله، المكتبة المكية، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦٠ ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي، بيروت، بدون ط.

١٦١ ـ **علم البحث والمناظرة**، طاش كبري زادة، (ضمن رسالتان: **طبقات المجتهدين**، لابن كمال باشا، **وعلم البحث والمناظرة**، لطاش زادة)، تحقيق: أبي عبد الرحمٰن بن عقيل، مطبعة الجبلاوي، ١٣٩٧هـ.

١٦٢ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ط.

١٦٣ ـ **عنوان المجد في تاريخ نجد**، عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط٤، ١٤٠٢هـ، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.

١٦٤ ـ **عون الباري بحل أدلة البخاري**، محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، ط٢، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

١٦٥ ـ **عيون المناظرات**، أبو علي عمر السكوني، تحقيق: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٧٦م.

١٦٦ ـ **غريب الحديث**، أبو عُبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

١٦٧ ـ **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٦٨ ـ **الفائق في غريب الحديث والأثر**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المحقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان، ط٢.

١٦٩ ـ **فتاوى اللجنة الدائمة ـ المجموعة الأولى ـ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض.

١٧٠ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٧١ ـ **فتح القدير**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٧٢ ـ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

١٧٣ ـ **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٧٤ ـ **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**، الشريف المرتضى، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، مطبعة: مهر، ط١، ١٤١٣هـ.

١٧٥ ـ **الفصول في الأصول**، لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٧٦ ـ **فضائل الخلفاء الأربعة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، الناشر: دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٧٧ ـ **فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السُّنَّة والجماعة**، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: دار ابن الأثير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٧٨ ـ **فقه السيرة**، محمد الغزالي السقا، الناشر: دار القلم، دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٧٩ ـ **الفقيه والمتفقه**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبد الرحمٰن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٨٠ ـ **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، عبد الرحمٰن بن عبد الخالق اليوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٨١ ـ **الفهرست**، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، منشورات المطبعة الحيدرية بالنجف، صححه وعلق عليه: محمد صادق آل بحر العلوم، ط٢، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

١٨٢ ـ **القاديانية دراسات وتحليل**، إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، ط٣، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

١٨٣ ـ **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٨٤ ـ **القصيدة النونية**، محمد بن صالح القحطاني، المعافري الأندلسي المالكي، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع، الناشر: دار الذكرى، ط١.

١٨٥ ـ **القواطع في أصول الفقه**، لأبي المظفر منصور بن يونس السمعاني، تحقيق: أبو سهيل صالح سهيل علي حمودة، دار الطارق، عمان، الأردن، توزيع دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٨٦ ـ **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٨٧ ـ **الكافي الأصول والروضة**، محمد بن يعقوب الكليني، شرح جامع لمحمد صالح المازندراني، تحقيق: أبو الحسن الشعراني، صححه وخرجه: علي أكبر الغفاري، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٧هـ، بدون ط.

١٨٨ ـ **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)**، طبع بمطبعة التقدم العلمية، مصر، ١٣٤٤هـ.

١٨٩ ـ **الكافية في الجدل،** لأبي المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٩٠ ـ **كتاب التعريفات،** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصحَّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٩١ ـ **كتاب الجدل على طريقة الفقهاء،** علي عقيل البغدادي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بدون ط.

١٩٢ ـ **كتاب العين،** أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون ط.

١٩٣ ـ **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،** أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٩٤ ـ **كرامات الأولياء،** د. عبد الله بن عبد العزيز العنقري، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١٩٥ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٩٦ ـ **كشف الغمة في معرفة الأئمة،** لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، الناشر: مكتبة بني هاشم، تبريز، سوق المسجد الجامع، ١٣٨١هـ، المطبعة العلمية، قم، تعليق: السيد هاشم الرسولي، بدون ط.

١٩٧ ـ **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،** الحسن بن يوسف الحلي، صححه: حسن حسن زاده الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤٢٧هـ، ط١١.

١٩٨ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،** علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري الشهير بالمتقي الهندي، المحقق: بكري حياني، صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٩٩ ـ **الكنى والألقاب**، عباس القمي، طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م، بدون ط.

٢٠٠ ـ **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٠١ ـ **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٠٢ ـ **لسان الميزان**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعرف النظامية، الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

٢٠٣ ـ **المباهلة، مفهومها، أحكامها، نماذج عليها، موقف المسلم منها**، أ. أشواق بنت أحمد الخلف، مركز النشر العلمي بجامعة حائل، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٢٠٤ ـ **مجادلة أهل الكتاب في القرآن والسُّنَّة**، د. نور الدين عادل، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٠٥ ـ **المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)**، أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٠٦ ـ **مجلة الفرات الالكترونية، مقال: عطر الآفاق في علماء العراق**، الشيخ محمد حسن المظفر، حميد البغدادي، جمادى الثانية، ١٤٣٣هـ، العدد، ١٣٤.

٢٠٧ ـ **مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلداً)، مجموعة من المؤلفين**، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة.

٢٠٨ ـ **مجمع البحرين**، فخر الدين الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرتضوي، طهران، إيران، ط٢، ١٣٦٥هـ.

٢٠٩ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار مكتبة الحياة، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م، بدون ط.

٢١٠ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢١١ ـ **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٢١٢ ـ **مجموع المتون في مختلف الفنون**، عبد الله إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة الشؤون الدينية، قطر، بدون ط.

٢١٣ ـ **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢١٤ ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمٰن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١٥ ـ **المحصول في علم أصول الفقه**، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٣٩٩هـ.

٢١٦ ـ **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢١٧ ـ **المختار في الرد على النصارى**، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، المحقق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢١٨ ـ **مختصر ابن الحاجب، بشرح العضد**، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب، مراجعة وتصحيح: د. شعبان محمد إسماعيل، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٣هـ.

٢١٩ ـ **مختصر التحفة الاثني عشرية،** ألّف أصله باللغة الفارسية: شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية: غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي.

٢٢٠ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٢١ ـ **مذاهب فكرية معاصرة،** محمد بن قطب بن إبراهيم، الناشر: دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٢٢ ـ **المسترشد في الإمامة،** محمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق: أحمد المحمودي، الناشر: مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، مؤسسة الواصف، قم، المطبعة: سلمان الفارسي، قم، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٢٣ ـ **مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي،** تقديم وتحقيق: صفوة السقا، نشر وتوزيع: مكتبة ربيع، حلب، ط١، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.

٢٢٤ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٢٥ ـ **مسند البزار (البحر الزخار)،** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمٰن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى بدأت: ١٩٨٨م، وانتهت: ٢٠٠٩م.

٢٢٦ ـ **مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)،** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٢٧ ـ **المسودة في أصول الفقه**، لآل تيمية، تحقيق: د. أحمد بن إبراهيم الذروي، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٢٢٨ ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢٢٩ ـ **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط١، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٢٣٠ ـ **المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي**، محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين بن حديدة، المحقق: محمد عظيم الدين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، بدون ط، وسنة النشر.

٢٣١ ـ **مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، المحقق: عبد الرحمٰن الوكيل، الناشر: عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، بدون ط.

٢٣٢ ـ **المصنف**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٣٣ ـ **مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، وملحق بها السُّنَّة بيان الله تعالى على لسان الرسول ﷺ**، د. علي بن أحمد علي السالوس، الناشر: دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٣٤ ـ **مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي** رحمه الله، عطية بن محمد سالم، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة السادسة، العدد الثالث، رجب ١٣٩٤هـ ـ فبراير ١٩٧٤م.

٢٣٥ ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٣٦ ـ **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٣٧ ـ **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٣٨ ـ **مُعجَمُ أعلام الجزائِر، مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر**، عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢٣٩ ـ **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٤٠ ـ **معجم الشعراء**، محمد بن عمران المرزباني، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٤١ ـ **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

٢٤٢ ـ **المعجم المختص بالمحدثين**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٤٣ ـ **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة.

٢٤٤ ـ **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٤٥ ـ **المعرفة والتاريخ**، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٤٦ ـ **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٤٧ ـ **المغني في الضعفاء**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، بدون ط.

٢٤٨ ـ **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢٤٩ ـ **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٥٠ ـ **الملل والنحل**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي، بدون ط.

٢٥١ ـ **من أعلام المجددين**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار المؤيد، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٥٢ ـ **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٢٥٣ ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٥٤ ـ **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: محب الدين الخطيب، بدون ط.
٢٥٥ ـ **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٢٥٦ ـ **منهاج الكرامة في معرفة الإمامة**، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، المطبعة: الهادي، قم، الناشر: انتشارات تاسوعاء، مشهد، مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية، لجنة المعارف الإسلامية، ط١، ١٣٧٩هـ.
٢٥٧ ـ **منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد**، د. عثمان علي حسن، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٢٥٨ ـ **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، المحقق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، بدون ط.
٢٥٩ ـ **موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام**، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.
٢٦٠ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً، الطبعة (من ١٤٠٤، ١٤٢٧هـ)، الأجزاء ١، ٢٣، ط٢، دار السلاسل، الكويت، الأجزاء ٢٤، ٣٨، ط١، مطابع دار الصفوة، مصر، الأجزاء ٣٩، ٤٥، ط٢، طبع الوزارة.
٢٦١ ـ **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٢٦٢ ـ **الموضوعات**، جمال الدين عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمٰن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

٢٦٣ ـ **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، عبد الرحمٰن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٦٤ ـ **موقف أهل السُّنَّة والجماعة من أهل الأهواء والبدع**، د. إبراهيم بن عامر الرحيلي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٦٥ ـ **ميزان الأصول**، لأبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق: د. عبد الملك عبد الرحمٰن السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، لجنة إحياء التراث العربي والإسلامي، العراق، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٦٦ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

٢٦٧ ـ **الميزان في تفسير القرآن**، محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م.

٢٦٨ ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٦٩ ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٢٧٠ ـ **نهاية الوصول إلى علم الأصول**، أحمد بن علي بن تغلب بن الساعاتي، تحقيق: د. سعد بن غريد السلمي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ.

٢٧١ ـ **نهاية الوصول في دراية الوصول**، محمد عبد الرحيم الأرموي الهندي، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف، د. سعد بن سالم السويح، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٢٧٢ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر،** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٧٣ ـ **نهج الحق وكشف الصدق،** الحسن بن يوسف المطهر الحلي، تعليق: فرج الله الحسني، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، بدون ط.

٢٧٤ ـ **النور السافر عن أخبار القرن العاشر،** محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٧٥ ـ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم، دار الشامية، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٧٦ ـ **الواضح في أصول الفقه،** لأبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٧٧ ـ **الوافي بالوفيات،** صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٧٨ ـ **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،** محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، مطبعة مهر، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٧٩ ـ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد،** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمٰن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٨٠ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٠٠م.

المواقع الإلكترونية:

٢٨١ ـ **مقال بعنوان: المباهلة وفضيحة الإنحراف**، للكاتب: فضل الله أمين محمد، على الرابط: quran-m.com/articleprint.php?id = 293 .

٢٨٢ ـ **مجلة المنار، مقال بعنوان: «أمر القادياني قد فُصل»**، للشيخ ثناء الله.

٢٨٣ ـ **موقع د. محمد البراك على الرابط**: www.barraak.com/cv.html .

٢٨٤ ـ **موقع صدى المهدي على الرابط**:

www.m-mahdi.info/sada-almahdi/?page = persons&id = 80

٢٨٥ ـ **مباهلة د. محمد البراك وعلي آل محسن على اليوتيوب**:

http://www.youtube.com/watch?v = xjRodsairFE

٢٨٦ ـ **الموسوعة الحرة، ويكيبيديا**: http://ar.wikipedia.org/wiki .

٢٨٧ ـ **مباهلة محمد الكوس وياسر حبيب على اليوتيوب**:

http://www.youtube.com/watch?v = zn1xlm 3kiw

٢٨٨ ـ **موقع الشيرازي**: www.alshirazi.com .

٢٨٩ ـ **موقع مكارم الشيرازي**: makarem.ir/index.aspx?lid = 2 .

٢٩٠ ـ **المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث**، أعدَّه للشاملة: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث

http://www.ahlalhdeeth.com.